بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره المشركون ، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ودعا الله مخلصا له الدين ولوكره الكافرون ، وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..... والذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أو لئك هم المفلحون .

أما بعد :

فإن الأمة الإسلامية كانت في عزتها ومجدها وقوتها التي سجلها التاريخ وكان المسلمون قرونا طويلة في حال من العزة والتمكين لأنهم كانوا متمسكين بالكتاب والسنة ، محتفظين بعقيدتهم ، مستعلين بإيمانهم على غير هم مهما كانت الظروف ، وكانت أحكام دينهم منفذة في واقع حياتهم ، يتمثلون بالإسلام ويتخلقون بالقرآن ، وهم الذين صنعوا تاريخ الإسلام الممثل . ثم جاءت بعد ذلك مرحلة الركون إلى الدنيا والتنافس فيها والتنعم والتفاخر والبذر فسجل التاريخ حفلات أعراس العباسيين وعرس قطر الندى و ....

وقا ل الله تعــالى : " إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ".[1]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسو ها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم " .[2]

فجائت مرحلة التفرق والإختلاف والتشرذم والتنازع ، ففشل المسلمون وذهبت ريحهم ، وتفككت الأمة إلى فرق متصارعة يضرب بعضهم رقاب بعض ويكيد بعضهم لبعض .

وقــال الله تعــالى : " وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ".[3]

فانقسمت الدولة الإسلامية الشاملة– التي كان يقول الخليفة هارون الرشيد فيها للسحابة : أمطري حيث شئت فإن خراجك سوف يأتينا – إلى دويلات فدولة للبطالمة ودولة للسلاجقة ودولة للأخشيديين ودولة للأغالبة ودولة للقرامطة ودولة للأدارسة و ..... إلى أن انقسمت إلى (٥٨) دولة مما نحن فيها فتقلبت القيم وتغيرت المفاهيم ......

حتى حال بالعالم الإسلامي ما نحن فيه اليوم من إبتعاد عن الكتاب والسنة، وإختلاف كلمة، وتفرق شيعا و أحزا ب كل حزب بما لديهم

---

[1]– سورة الإسراء : ٢٧ .

[2]– رواه البخاري و مسلم و الترمذي وابن ماجه و أحمد .

[3]– سورة الأنفال : ٤٦ .

فرحون، وإيثار مصالحنا الشخصية أو الحزبية على مصالح الأمة الإسلامية، حتى دخلنا في مرحلة من التمزق والتفرق والجبن التي شجعت الأعداء فتآمر علينا الإستعمار الشرقي والغربي ......

حتى إعتدوا على أولى القبلتين المسجد الأقصى الذي قال الله تعالى عنه :

"سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ".[١]

وأحد المساجد الثلاثة الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتشد الرحال إلاإلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا". [٢]

وحتى تداعى على الأمة الإسلامية الأمم الكافرة بقيادة أمريكا الكافرة الظالمة المتكبرة الجبانة واتحد معهم طواغيت العالم الإسلا مي، فاحتلوا أفغانستان وعراق وباع طواغيت باكستان ومنافقوها ومنافقو أفغانستان و... المسلمين، وسجنوا بجزيرة غوانتنامو بكيوبا، فشردوا وعذبوا وأهينوا وجعلوا فى الأقفاص فى أسوأ حال من الحيوانات وانظروا تفاصيل ماجرت علينا بغوانتنامو فى كتابنا : "القيود المحطمة" .

وأتقن المسلمون فن الإختلاف واتفقوا على أن لن يتفقوا ! ! ! .

فاندرست معالمهم وغابت أصواهم ونسيت أمجادهم .

---

[١]- سورة الإسراء : ١ .

[٢]- متفق عليه .

فسل المدينة كم رأت مــن مــجدهــــا
إذ كان فــيـــها للهدى الأنــصــــــارُ
واســـأل دمشق عن الذى قد شــاهــدت
وبـــها معاوية الفتى الـــمغـــــــــوارُ
وانظرإلى بــغداد واسأل ساحـــــــها
أيــــن الــــــرشيد وصحــبه الأخيــارُ
وبغيرها فاســـــأل جميع ربــــــوعها
هــــل كان للإســــلام فيك مــــــنارُ
تـــجــداالجواب لدى الجمــيع مطابــقا
لــم يــبـــق إلاالــظــل والآثـــــارُ
أما الرجال فقد مضوا مــن يــومـــهم
و تــــقــلبت بــبنيهم الأعــــــصـارُ

فكانت النتيجة : التدلي والإنحطاط والإنهيار والفشل .

و قد من الله سبحانه وتعالى على الأمة الإسلامية فأثار فيهــا روح الهجرة والجهاد بأفغانستان، فقام جزء من الأمة الإسلامية مع قلـــة العــدد والعدة أمام الكفرالأحمر وباع كل غال ورخيص من نفس وعرض ومال في سبيل الله سبحانه وتعالى .... مما أدى إلى تمزق الإتحــاد الســوفيتي ســابقا وانهدام صرح الشيوعية ....ولازلنا نشاهد فى الأمة من التلهب والتضــحى والحماسة للإسلام، وغزارة المعرفة وسعة الأفق ووضوح المعالم، ولكننا ومع الأسف الشديد أهملنا جانب التربية الإسلامية فاختلفت كلمتنــا وصــرنا أحزابا متصارعة .... فجاء أناس ضعفاء النفوس والعقيدة غــرتهم الــدنيا وانخدعوا بزخرفها ، فأعرضوا عن الهوية الإسلامية ، فانظرإلى هذا الحــزب

وتلك الجمعية والمؤسسة وهذه الجماعة .... ومن يقودها،حتى أن فيهم من يعد التحزب شركا ثم يرتكب هذا الشرك فيوالي بجماعته ويعادي بجماعته، ويدعي الكتاب والسنة ثم ينحرف عنهما فلايبالي بمايفعله أجائز هـو أم لا؟ ولا فيما يأكله أحلال أم حرام؟ حتى أنه يجمع الأموال من المسلمين المتبرعين بإسـم القـرآن والسنة،والجامعة،والمدرسـة والأرملـة واليتـيم والمسجدوالبئرو...ثم يدفعهاإلي إبنه التافه اللئيم فيفتح بها النادي للـرقص والغنا وشرب الخمور والدعارة و... ويلبي كل طلبات الزبائن الزائرين بغير تقصير و لا تفكير و لا تمييز ... فركنوا إلى الدعة والراحـة والتنـافس في لذات الدنيا المزخرفة، فكم لاحظنا فيهم من شذوذ، وعربـدة، وجنـون، ومجون، وانحطاط، وفوضي، وتهتك، وتبذل، وجبن، وخمول، وهلع، وسفه، وصغار، وانهيار، واحتقار، وذلة، وانهزام، وكل ما من شأنه دنـاءة ولـؤم وصفات قبيحة سافلة، حتي أنهم يرتكبون من الكبائر مالا يخطر ببـال أدني مسلم فضلا عن إرتكابها وهم لايتحرجون من إرتكابها، بل يفتخرون بها بكل وقاحة ....فكانت النتيجة ضياع الفضيلة، وإنحطاط القيم، وإشاعةالرذيلة، وإنتهاك الأعراض، وإعلان الدعارة، وتخريب الذمم ...فلايبالون بما يجـري علي هذه البسيطة مادام يجد مآ كله ومشاربه ولذاته الحيوانيـة ... سـهلة المتناول ... ! ! !

فإنا لله وإنا إليه راجعون !

و بمثل هذه التصرفات ..... صارت الأمة مفككة الأوصال ، في ذل وهوان، في تشريد وتطريد وتعذيب، وكل ماحل بها من نكبات ومصائب ....

"أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ".[1]

فهذا يقول : قومي وقبيلتي، وذاك يقول :جماعتنا ومدرستنا، هذا يقول : تنظيمنا ومعهدنا وذاك يقول : مساجدنا ودعاتنا .... وانظرإلي إغرائهم الناس بالدعايات الملفقة الجوفاء . فضاعوا وأضاعوا الأمة الإسلامية فسحقالهم وويل لهم. فوا إسلاماه ووا أمتاه .... ولم يبق الإسلام إلاعلي المنابر أوفي الدفاتر والمقابر فهو إما مذكور علي المنابر، أومكتوب في الدفاتر،أو مدفون في المقابر .

فنري المسلمين سيما العلماء أنهم يذكرون الإسلام بألسنتهم وعلي منابرهم ، أو هو مكتوب في الكتب بالمكتبات الإسلامية الضخمة،أو هو مدفون في المقابر لأن تمثيل الإسلام العملي كان في سلفنا الصالح رضي الله عنهم وقد دفنوا في المقابر. وإن اليهود والهنود والصليبيين والشيوعيين والعلمانيين ومن نهج منهجهم ودان دينهم .... يخططون ويمكرون ويعملون ليلا ونهارا علي إختلاف مظاهر هم وألوانهم وصورهم من الحكومات والمؤسسات وغيرها ويبذلون كل غال ورخيص في الكيد على الإسلام والمسلمين ويضحون

[1]- سورة البقرة : ٦١ .

بأموالهم وأنفسهم وأعراضهم للإستيلاء علي بلاد المسلمين وأموالهم وسفك دمائهم وهتك أعراضهم لا قدرالله .

" إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ". [١]

والصهيونية العالمية سيطرت علي العالم بكيدها ومؤامرها، فهي تسيطر على إقتصاد العالم ونظمه الحكومية، وتدخلت في كل أمر ذي شأن للأمة الإسلامية . فتدخلت في شريعتها بإستيراد القوانين الوضعية وجعلها دساتير للبلاد الإسلامية في واقع حياها، وتدخلت في إقتصادها ومارست إهياره، وتدخلت في جمع شملها وخلافتها الكبري فمزقتها إلى دويلات وأحزاب وألوان شتي من الإختلاف، وتدخلت في تربيتها فأبدلتها بسوء الأخلاق، والإباحية والفجور، والخمول، والتفريق بين الدين والحياة، والسخرية بعلماء الدين....وتدخلت في مناهجها بحذف القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي الشامل واللغة العربية الفصحي بأدبها وصرفها ونحوها ومعانيها وبلاغتها وشعرها.... بإسم التطور والتعديل، فضيعت الأمة مفسريها ومحدثيها وفقهاءها ونحاها وبلغائها وشعرائها وأبدلتها بالدكاترة القشرية الذين لايعرفون من العلوم إلاقشورها الضئيلة الضعيفة التي لا يميزون بها بين الرطب واليابس .

١- سورة الأنفال : ٣٦ .

إستبدلوا لفظ الفقيه بغيره ومن الغريب محدثون دكاتره
والله لوعلم الجدود بفعلنا لتناقلوه في المجالس نـــادره

ومن كيد أعداء الإسلام سيطرهم علي أجهزة الإعلام العالمية وتوجيههم لمصالحهم، وتنفيذ مخططاهم ومشاريهم، فيبذلون أقصي جهدهم في نشرالفجور والفاحشة والدعارة والإباحية وكل أنواع الفساد في بلاد المسلمين ، وكل ذلك بإسم التقدم والتطور والثقافة والحضارة والمدنية والحرية.....وذلك لتخميد جذوة الإيمان في قلوب المؤمنين .

وقال الله تعالى : " يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ".[١]

ومن كيدهم : هيئة الأمم المتحدة اليهودية الصليبية التي تخطط دائما لتحطيم الأمة الإسلامية ، وتفريق جمعها ، وتشتيت شملها ، فما يحل بالعالم اليهودي الصليبي من أدني نكبة إلاوالأمم المتحدة تجعلها قضية كبيرة مصحوبة بالويلات والصيحات والتضخيم ، وما يحل بالمسلمين من المصائب والنكبات العظيمة والمذابح والدمار.... فليس بشيء يذكر، وآخر وأكثر ما يذكر به هي القرارات الجوفاء الملقات في الملفات التي لا قيمة لها وتغيب في دياجير النسيا ن ومتاهات البلي. ولا زال البسطاء والأغبياء والخونة والعملاء من طواغيت العالم الإسلامي يربطون آمالهم وأحلامهم بهذه الهيئة التي ليس فيها حق النقض الذي يسمي ب"فيتو" لأي بلد إسلامي ، وموقف حكا م العالم الإسلامي إزاء هذه الهيئة الخائنة الظالمة الكافرة موقف التابع من

١- سورة الصف : ٨ .

المتبوع والعبيد من سيده والذليل من العزيز.... ومن جبنهم وخبثهم يصرفون أموالا طائلة علي رواتب ضخمة للمستشارين من أموال الأمة الإسلامية تحت غطا ء التخطيط لصالح بلادنا وهم يخططون لتحطيم أمتنا وسفك دمائنا وهتك أعراضنا وكل ذلك من جيوبنا وفي بيوتنا وعلي حسابنا ....

فـــوا عجـــبا لمن ربيت طفلا ... ألقمه بـــــأطراف البـــنان
أعلمه الـــرمــــــاية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رمــــاني
وكم علمته نـــــــظم القوافي ... فلما قال قافية هجــــــاني

فيا من تريدون إعادة مجد الإسلام وتمكينه وعزة الأمة الإسلامية! قوموا من نومكم وغفلتكم واعرفوا أعدائكم وجاهدوهم ، ألاترون أن أنياب أعداء الإسلام والمسلمين ومخالبهم لا زالت تقطر من دماء المسلمين في كل مكان ؟ ألا ترون أن حكامكم العملاء يقفون موقف المتفرج في كل مصيبة حلت بالمسلمين ...... ؟ فاستيقظوا وانهضوا وقاتلوا من تسبب للفرقة والإنحطاط وتعطيل شريعة الله في أرضه ......

أيها المسلمون !

طواغيتكم ورؤساءكم المغرورون المسرفون العملاء يريدون فيكم تنفيذ أحكام ساداتهم اليهود والصليبيين .... للوصول إلى أهدافهم التوسعية والإستعمارية كي يملكوا بلادكم فيسفكوا دماءكم، ويستبيحوا أموالكم، ويهتكوا أعراضكم، ويشنوا عليكم غارات تلو غارات .

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ".[1]

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ".[2]

و قال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ".[3]

والجدير بالذكر أن مسئولية العلماء أكبر من غيرهم فلينتبهوا وليقفوا موقفهم العزيز، وقد أظهر العلماء الربانيون عزة الإسلام في العصور الماضية بعون الله وتوفيقه ثم بمواقفهم الجلية الفذة الخالدة الصادقة الجريئة تجاه حكام المسلمين في الإخلاص لله تعالي وكلمةالحق والجهاد في تقويمهم ولم ينحرفوا قيد نملة عن هذه المواقف لا بمال وجاه ومنح ورواتب ولا بطرد

١- سورة المائدة : ٥١ .
٢- سورة النساء : ١٤٤ .
٣- سورة المائدة : ٥٧ .

وسجن وقتل وتشريد وتعذيب .... لأنهم كانوا يطلبون العزة بما أعزهم الله وهو الإسلام كما قال عمربن الخطاب رضي الله عنه : " إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله". ومن أهم أسباب الذل والهوان : أن علماءنا يطلبون العزة من حكامهم، فباعوا الدين بعرض من الدنيا الدنيئة ،وحكامنا يطلبون العزة من أعداء الإسلام من اليهود والصليبيين ...... ولله در من قال :

هل أفسد الدين إلا الملوك   و أحـــــبار سوء و رهبانها

و قال الله تعالى :

" ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ". [١]

وحكامنا كلفوا العلماء بتأويل النصوص علي أهوائهم فأولوها لهم لانحصار الأرزاق في أيديهم بزعمهم، وإحتياج العلماء إلى ما يقتاتون به من فضلات عيشهم، فصاروا يتفكهون في الدين ولا يتفقهون وقد تمكن منهم داء التحاسد والتباغض ودبت بينهم عقارب التشاحن والتضاغن، واستولي علي قلوبهم الجبن والخور، وعلي عقولهم الضعف والخبل، وعلي نفوسهم الفتور والكسل، فوصلوا إلى الحال الذي يرون بها السنة بدعة والبدعة سنة، والفضيلة نقيصة والنقيصة فضيلة، وصرفهم حب المال عن صالح الأعمال، وألهاهم مايدخرونه من زخرف الحياة الدنيا عما يُدخر لهم في الدار الأخرى، فويل لهم وسحقاهم. أيهاالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها !

[١]- سورة النساء : ١٣٩.

أما آن الوقت أن تنهضوا وتدافعوا عن حريمكم ومالكم وشرفكم ودينكم وعرضكم ؟ وتفكروا وتقوموا بالعمل المتواصل لخير الأمة ؟ .....
أما تعلمون أنكم تساقون إلى المجزرة كالأنعام ؟ أما آن الوقت أن ترجعوا إلى عزتكم ومجدكم ؟ فلا عزة إلا بالإسلام .

" وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ".[١]

واعلموا أيهاالمسلمون !
إن فرائص أعدائكم الجبناء ترتعد خوفا منكم .

" لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ".[٢]

وبإستطاعتنا بعون الله وتوفيقه أن نفتح كل الأبواب، ونعبر كل الأشـــواك، نهتك كل الأستار، ونقتحم كل العقبات، ونكسر كل السدود ، ونفض كل المغاليق التي أمامنا إن شاء الله، فلنتوكل علي الله ولنقاتل في سبيل الله لإعادة مجد الإسلام وسلطانه وعزته وإسترداد ما ذهب من أوطانه وتحرير ما استعبد أعداء الإسلام من شعوبه

"فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ

---

[١]- سورة المنافقون : ٨ .
[٢]- سورة الحشر : ١٣ .

يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ
وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ
ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّـٰغُوتِ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ
ٱلشَّيْطَـٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَـٰنِ كَانَ ضَعِيفًا أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ
وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ
قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا
أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن
تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ". [1]

فلنعمل لله وفي الله وبالله بالإخلاص والإتباع .

سنحطم بإذن الله أصنام : رئيس الدولة، رئيس الوزراء، جلالة الملك وفخامة الرئيس، وغيرها من الألقاب الشيطانية الضخمة والمفخمة ونغيرها إلى خليفة المسلمين وأميرالمؤمنين وإمامهم إن شاء الله تعالى .

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ ".[2]

" وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ". [3]

وقــال الله تعــالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ

١- سورة النساء : ٧٤- ٧٨ .

١- سورة النور : ٥٥ .

٢- سورة الشعراء : ٢٢٧ .

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَآءٌ ".[3]

ونريد بإذن الله وتوفيقه إنشاء مجتمع إسلامي علي غرار الرعيل الأول، وجيل كافر بالطاغوت ، مؤمن بالله ، غيرمرتاب ، لايعترف بالحدود الإقليمية السياسية الضيقة التي حددها الإستعمار ، ولا يربط مصيره بمصير لغة أو لون أو جيل أو حزب أو قوم أو قبيلة أو مدينة أو قطعة من الأرض ، صفي العقيدة ، طيب القلب ، صادق القول والحب والود ، نقي العمل ، نظيف المشاعر ، سليم الطبع ، حسن الخلق ، مؤدب ، مهذب ، غضيض الطرف ، سخي الكف ، لايرد سائلا ، ولايبخل بنائل ، طليق الوجه للمؤمنين ، جميل المعاشرة ، عف السريرة واللسان ، يزن كلامه ويحرس لسانه ، متواصل الأحزان ، مترادف الإحسان ، عزيزا متواضعا ، لين الجانب ، سمحا في معاملته ، يوالي في الله ويعادي في الله ويعطي لله ويمنع لله ، يفي بالوعد ، يؤدي الأمانة ، يأكل الحلال ويجتنب الحرام ، يصدع بالحق ويتبعه ، ويجاهد الباطل ولايتبعه ، يأمر بالمعروف ، وينهي عن المنكر ، لا يقدم بين يدي الله ورسوله ، ولايخاف في الله لومة لائم ، كريم ، قريب ، هين، سهل ، يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله من صديق أو عدو ، يحكم بعدل الإسلام ويتحاكم إليه ، يفر إلى الله ، يتبين ويتأكد في الأمور ، يصلح بين المؤمنين بالعدل والقسط ، ويقاتل الفئة الباغية ، لا يسخر من المؤمنات ، ولا ينابز بالألقاب ، يجتنب الظن ، ولايتجسس ، ولا يغتاب ، يحب للمسلم ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه ، يستر عورته ،

٣- سورة إبراهيم : ٤٢ – ٤٣ .

ويغفر ذلته ، ويرحم عبرته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم نصيحته ، ويحفظ حلته ، ويرعي ذمته ولايخفره ، ويقبل هديته ، ويكافئ صلته ، ويشكرنعمته ، ويحسن نصرته ، ويقضي حاجته ، ويشفع مسألته ، ويشمت عطسته ، ويعوده إذا مرض ، وينصحه إذا غاب ، ويشهده ، ويسلم عليه إذا لقيه ، ويجيب دعوته ، ويتبع جنازته ، لايبيع علي بيعه ولا يخطب على خطبته ، ولايسفك دمه ، ولايأخذ ماله إلا بحقه ، ولا يهتك عرضه ولايسلمه ، ولا يظلمه ، ولايخذله ولايحقره ولايهجره ، يكف عليه ضيعته ، ويحوطه من وراءه ، يعدل ويقسط في كل شيء ، يواسي المنكوب ، يفك الأسير ، يطعم الجائع ، يتوب إلى الله ويصلح ، ويعتصم بالله ويخلص دينه لله ، يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب المعدوم ، ويقري الضيف ، ويعين علي نوائب الحق ، يخلص العبادة لله سبحانه وتعالى ، ويجرد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له . إن الإسلام دين يعرف الإنسان أنه وأخاه من نسمة واحدة وأب واحد وأم واحدة ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .

قال الله تعالى :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ".[1]

١- سورة الحجرات : ١٣ .

وليس للمسلمين جنسية إلا دينهم فهم إخوة لا يفرقهم نسب ولا قوم ولالون ولالغة ولاحزب ولا إنتماء ولا حكومة .....

فقوموا أيهاالمسلمون ! ويا شبان الأمة ! و يا علماء الكتاب والسنة ! أبيدوا عن الأمة من يشوه صورتها وسمعتها لا قدر الله. والمتطفلون المتربعون على موائد السياسة يأكلون ويشربون على حساب الأمة وما همهم إلا شهواتهم الحيوانية،والمنظمات والتيارات الفوضوية المحسوبة على الإسلام لم تعمل شيئا لتحقيق آمال المسلمين وأحلامهم بل هي العقبات والسدود أمام تحقيقها وهي الحواجز التي حالت دون إقامة الدولة الإسلامية. ولا سبيل لتحقيقها إلا بالنهوض نحو إعادة الخلافة الكبرى علي منهاج النبوة، والشاملة للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية جمعاء ، والطريق إليها هو الجهاد في سبيل الله ولايمكن الجهاد إلاباحب في الله والبغض في الله وسوف نبين بإذن الله وتوفيقه فيما يلي من المباحث .

أولا : مسألة الإمامة العظمى والخلافة الكبرى .

– ثم : الجهاد في سبيل الله .

– ثم : الموالاة والمعاداة .

وهذه هي ملاك الأمجاد، وبها تعودالعزة والتمكين لهذه الأمة بعد الإتيان بأركان الإسلام على وجهها .

تعريف الإمامة والخلافة

الإمامة هي النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حرمة الدين وسياسة الدنيا به. قال ابن خلدون : والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الآخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ

أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى إعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به.وقال : إنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وسياسة الدنيا به وتسمى خلافة و إمامة والقائم به خليفة وإماما فأما تسميته إماما فتشبيها بإمام الصلاة فى إتباعه والإقتداء به ولهذا يقال : الإمامة الكبرى . وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي صلى الله عليه وسلم في أمته فيقال:خليفة بإطلاق وخليفة رسول الله . [1]

وقال العلامة صديق حسن خان : الخلافة : هي الرياسة العامة في التصدي لإقامة الدين بإحياء العلوم الدينية، وإقامة أركان الإسلام والقيام بالجهاد، وما يتعلق به من ترتيب الجيوش والوفود للمقاتلة، وإعطائهم من الفيء، والقيام بالقضاء، وإقامة الحدود، ورفع المظالم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم . [2]

وجوب نصب الإمام للأمة

نصب الإمام واجب من أهم واجبات الدين و لا يقوم الـــدين إلا به . قـــال تعـــالى : " عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ

---

[1]- مقدمة ابن خلدون : ١٩١ .

[2]- إكليل الكرامة في تبيان مقاصدالإمامة : ٢٣ .

[3]- سورة الأعراف : ١٢٩ .

و قا ل تعا لى :

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ".[1]

قال القرطبي رحمه الله تعالى تحت قوله تعالى :

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ ".[2]

هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة وتنفذ به أحكام الخليفة ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأئمة إلا ما روي عن الأصم حيث كان عن الشريعة أصم .... ثم يقول : وأجمعت الصحابة على تقديم الصديق بعد إختلاف وقع بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة في التعيين حتى قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير فدفعهم أبو بكر وعمر والمهاجرون عن ذلك وقالوا لهم : إن العرب لاتدين إلالهذا الحي من قريش ورووا لهم الخبر في ذلك فرجعوا وأطاعوا لقريش فلو

[1]- سورة النور : ٥٥ .

[2]- سورة البقرة : ٣٠ .

كان فرض الإمامة غير واجب لا في قريش ولا في غيرهم لما ساغت هذه المناظرة والمحاورة عليهما ولقال قائل : إنها ليست بواجبة لا في قريش ولافي غيرهم فما لتنازعكم وجه ولا فائدة في أمر ليس بواجب،ثم إن الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة عهد إلى عمر في الإمامة ولم يقل له أحد : هذا أمر غير واجب علينا ولا عليك فدل على وجوبها وأنها ركن من أركان الدين الذي به قوام المسلمين. والحمدلله رب العالمين .[١]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ".[٢]

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى : إن الصحابة رضوان الله عليهم، أجمعوا على أن نصب الإمام بعد إنقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه أهم الواجبات حيث إشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٣]

وقال : ووجه ذلك الوجوب : أنه صلى الله عليه وسلم أمر بإقامة الحدود وسد الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وحفظ بيضة الإسلام . ومالا يتم الواجب المطلق إلابه وكان مقدورا فهو واجب ولأن في نصبه جلب منافع لا تحصى ودفع مضار لاتستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجبا .[٤]

وقال ابن خلدون رحمه الله : ثم إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم

---

[١]- تفسيرالقرطبي : ١ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

[٢]- رواه مسلم .

[٣]- الصواعق المحرقه : ٧ .

[٤]- المصدر السابق : ٨ .

النظر إليه في أمورهم وكذا في كل عصر من بعد ذلك ولم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار واستقر ذلك إجماعا دالا على وجوب نصب الإمام .[١]

وقال ابن حزم رحمه الله :

إتفق جميع أهل السنة و جميع المرجئة و جميع الشيعة و جميع الخوارج علي وجوب الإمامة و أن الأمة واجب عليها الإنقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حاشا النجدات من الخوارج .....[٢]

و قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى :

يجب أن يعرف أن ولاية الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين إلابها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالإجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا بدلهم عند الإجتماع من رأس .[٣]

وقال : ولأن الله تعالي أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة و كذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد و نصر المظلوم و إقامة الحدود لا تتم إلابالقوة و الإمارة ....

وقال : والواجب إتخاذ الإمارة دينا وقربة يتقرب بها إلى الله فإن التقرب إليه فيها بطاعته و طاعة رسوله من أفضل القربات وإنما يفسد فيها حال أكثر الناس لابتغاء الرياسة أو المال بها .

١- مقدمة إبن خلدون : ١٩١ .

٢- الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ٤ / ٨٧ .

٣- السياسة الشرعية : ١٦٩/ ١٧٠ .

وقال : فإذا كان المقصود بالسلطان والمال هو التقرب إلى الله وإنفاق ذلك في سبيله كان ذلك صلاح الدين والدنيا و إن انفرد السلطان عن الدين أو الدين عن السلطان فسدت أحوال الناس .[١]

وقال علي رضي الله عنه : الملك والدين أخوان لا غني بأحدهما عن الآخرفالدين رأس و الملك حارس فما لم يكن له رأس فمهدوم ومالم يكن له حارس فضائع .[٢]

وقال عبدالله بن المبارك رحمه الله تعالى :

إن الجماعة حبل الله فاعتصموا منه بعروته الوثقي لمن دانا
كم يدفع الله بالسلطان معضلة في ديننا رحمة منا و دنـــيانا
لو لا الخلاقة لم تــأمن لنا سبل وكان أضعفنا نهبا لأقــوانا

و قيل : لا ملك إلا برجال ولا رجال إلا بمال ولا مال إلا بعمارة ولا عمارة إلا بعدل .

وقيل : الملك الذي يأخذ أموال رعيته و يجحف بهم مثل من يأخذ الطين من أصول حيطانه فيطين سطوحه فيوشك أن تقع عليه السطوح .

وقيل : العالم بستان سياجه الدولة ، الدولة سلطان تحيا به السنة، السنة سياسة ، السياسة يسوسها الملك ، الملك راع يعضده الجيش ، الجيش أعوان يكفلهم المال ، المال رزق تجمعه الرعية ، الرعية عبيد يتعبدهم العدل ، العدل مألوف و هو صلاح العالم . فالخلافة والإمامة لا تنعقد إلا لإقامة الدولة الإسلامية و إقامة الدولة الإسلامية عبارة من إقامة الحياة الإسلامية بمعناها .

---

[١]- المصدر سابق : ١٧٤ .

[٢]- الآدب الشرعية لإبن مفلح المقدسي : ١ / ١٨١ .

شروط الإمام

يشترط في الإمام أن يكون مسلما ذكرا حرا بالغا عاقلا عادلا قادرا سليم الأعضاء والحواس ممايؤثر فقده في العمل ، عدلا يتبع الحق ، صالحا للقضاء، عالما مجتهدا، ذا خبرة ورأي حصيف بأمرالحروب وتدبير الجيوش وسد الثغور و حماية بيضة المسلمين و ردع الأمة و الإنتقام من الظالم والأخذ للمظلوم وأن يكون شجاعا ممن لا تلحقه رقة في إقامة الحدود ولا فزع من ضرب الرقاب ولا قطع الأعضاء .[١]

و الأدلة على ذلك كالآتية :

قال الله تعالى : " وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ "[٢] أي من المسلمين .

وقال تعالى : " وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ".[٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلاكبه الله علي وجهه ما أقاموا الدين ".[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رفع القلم عن ثلاثة : عن النائم حتي يستيقظ وعن المبتلي حتي يبرأ و عن الصبي حتي يكبر ".[٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لن يفلح قوم ولوا أمرهم إمرأة ".[٦]

فهذا الحديث حجة في عدم جواز إمامة المرأة .

---

[١]- أضواء البيان , تفسير القرطبى, والفصل فى الملل لإبن حزم .

[٢]- سورة النساء : ٥٩ .

[٣]- سورة النساء : ١٤١ .

[٤]- رواه البخاري من حديث معاوية .

[٥]- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

[٦] - رواه البخاري والترمذي والنسائي وأحمد والحاكم من حديث أبي بكرة .

وقال ابن حزم رحمه الله : "و جميع فرق أهل القبلة ليس منهم أحد يجيز إمامة إمرأة ولا إمامة صبي لم يبلغ إلا الرافضة .[١]

وقال القرطبي رحمه الله : وأجمعوا على أن المرأة لا يجوز أن تكون إماما .[٢]

قال ابن خلدون رحمه الله : وأما شروط هذا المنصب فهي :

العلم و العدالة و الكفاية وسلامة الحواس والأعضاءممايؤثر في الرأي والعمل، واختلف في شرط خامس وهو النسب القرشي ، فأما إشتراط العلم فظاهر لأنه إنما يكون منفذا لأحكام الله تعالي إذا كان عالما بها وما لم يعلمها لا يصح تقديمه لها ، ولا يكفي من العلم إلاأن يكون مجتهدا لأن التقليد نقص والإمامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال و أما العدالة فلأنه منصب ديني ينظر في سائر المناصب التي هي شرط فيها فكان أولى بإشتراطها فيه ولا خلاف في إنتفاءالعدالة فيه بفسق الجوارح من إرتكاب المحظورات و أمثالها وفي إنتفائها بالبدع الإعتقادية خلاف ، و أما الكفاية فهو أن يكون جريئا على إقامة الحدود و إقتحام الحروب بصيرا بها كفيلا يحمل الناس عليها، عارفا بالعصبية و أحوال الدهاء، قويا علي معاناة السياسة، ليصح له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين و جهاد العدو و إقامة الأحكام و تدبير المصالح، و أما سلامة الحواس و الأعضاء من النقص والعطلة كالجنون و العمي والصمم والخرس وما يؤثر فقده من الأعضاء في العمل .[٣]

١- الفصل فى الملل والأهواء والنحل : ٤ / ١١٠ .

٢ - تفسير القرطبى : ١ / ٣٧٠ .

٣- مقدمة ابن خلدون : ١٩٣ .

قال الله تعالى في وصف طالوت :

"إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ".[١]

فعلم من هذه الآية أن للعلم وسلامة الجسم أهمية. أما شرطه قرشيا فليس من شروط الإنعقاد بل هو شرط سياسي سد به النبي صلي الله عليه وسلم مسالك الإختلاف لأن العرب في عهده لايعترف بالرياسة إلالقريش فلو لم يقل ما قال فيه لاختلفوا وما أطاعوا ......

وإذا لم يوجد قرشي بشروطه يصح عقده لغيره إذا توفرت فيه بقية الشروط وأن يكون ذا نسب وشرف ممن لا يستنكف الناس عن طاعته ولا يرونه حقيرافي عرفهم كالحائك و الحداد و .... قال الشنقيطي :

وقد دلت الأحاديث الصحيحة علي تقديم قريش في الإمامة علي غيرهم وأطبق عليه جماهير العلماء من المسلمين و حكي غيرواحد عليه الإجماع . ودعوي الإجماع تحتاج إلى تأويل ما أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى :

عن عمر رضي الله عنه بسند رجاله ثقات أنه قال : " إن أدركني أجلي و أبو عبيدة حي إستخلفته " فذكر الحديث وفيه : " وإن أدركني أجلي و قد مات أبو عبيدة إستخلفت معاذ بن جبل " و معلوم أن معاذا غيرقرشي وتأويله يدعو إنعقاد الإجماع بعد عمر أو تغيير رأيه إلى موافقة

---

[١]- سورة البقرة : ٢٤٧ .

الجمهور. فإشتراط كونه قرشيا هو الحق ولكن النصوص الشرعية دلت على أن ذلك التقديم الواجب لهم في الإمامة مشروط بإقامتهم الدين وإطاعتهم الله ورسوله فإن خالفوا أمرالله فغيرهم ممن يطيع الله تعالى وينفذ أوامره أولي منهم .[١]

وقال تحت حديث :

"إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلاكبه الله علي وجهه ما أقاموا الدين"[٢] إن لفظة "ما" فيه مصدرية ظرفية مقيدة لقوله : إن هذا الأمر في قريش " وتقرير المعنى :

إن هذا الأمر في قريش مدة إقامتهم الدين ومفهومه : أهم إن لم يقيموه لم يكن فيهم و هذا هو التحقيق الذي لا شك فيه في معني الحديث .[٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إستقيموا لقريش ما استقاموا لكم فإن لم يستقيموا فضعوا سيوفكم علي عواتقكم فأبيدوا خضراءهم فإن لم تفعلوا فكونوا زراعين أشقياء ".[٤]

والرسول صلى الله عليه وسلم قدم قريشا علي غيرهم لأن العرب لا تدين إلالقريش فسدا و قطعا للإختلاف يقدم القرشي ما أقام الدين فإذا لم يفعل فغيره أولي بشروطها الباقية .

والإسلام دين سيادة و سلطان كما أنه دين عبادة و تزكية فهويجمع بين سعادة الدنيا و الآخرة ......

١- أضواء البيان : ٥٢/١ .

٢- رواه البخاري مرفوعا من حديث معاوية .

٣- أضواء البيان : ٥٣/١ .

٤- رواه الطيالسي والطبراني من حديث ثوبان .

وإن الخلافة الإسلامية العادلة لا تسوق الأمة على هوى السلطان ولا على هوى الشيطان بل تسوقها علي عدل ونظام وإدارة و أمن ورفاهية وحب بلادها ورعيتها تصون حريم بلادها و أعراض و أموال ودماء رعيتها و تكافح أعداءها .

ولهذا من أهم شروط الإمام : الدين والعلم و القوة و الإدارة و العدل .

وقال موسى عليه السلام : علامة رضاء الله تعالى عن عباده أن يستعمل عليهم خيارهم وأن يترل عليهم الغيث في أوانه ، و علامة سخطه أن يولي عليهم شرارهم و يترل عليهم الغيث في غير أوانه .[١]

التمكين

ومن أهم شروط إنعقاد الخلافة " التمكين " لأن الخلافة إنما تكون لتنفيذ دين الله في أرضه و لا يمكن هذا التنفيذ إلابالتمكين و لهذا لم يستطع النبي صلى الله عليه وسلم في مكة أن يقيم دولة الإسلام لأنه لم يكن متمكنا ولما هاجرإلي المدينة و تمكن في قطعة – ولو صغيرة – من الأرض أقام دولة الإسلام...والخلافة بغيرالتمكين تكون فوضوية و همجية و عشوائية و تشويها لأمرها و إهانة لها ...... فلا ينبغي للمسلمين أن يعلنوا الخلافة إلابعد التمكين .

وقد جعل الله سبحان و تعالى التمكين شرطا لإقامة دينه و تنفيذ أحكامه فقال : " ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟

---

[١]– الآداب الشرعية لإبن مفلح المقدسي : ١٨٢/١ .

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ".[1]

وقرن جعل الإمامة ووراثة الأرض بالتمكين . فقال :

" وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ".[2]

وقرن الإستخلاف في الأرض بالتمكين . فقال :

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ

١- سورة الحج : ٤١ .
٢- سورة القصص : ٥ – ٦ .

يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ".[١]

قال صديق حسن خان رحمه الله :

ذكر سبحانه وتعالى الإستخلاف لهم أولا وهو جعلهم ملوكا و ذكر التمكين ثانيا فأفاد ذلك أن هذا الملك ليس عل وجه العروض و الطروبل علي وجه الإستقرار و الثبوت .[٢]

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى :

قوله تعالى : " جج" أي ليجعلنهم يخلفون من قبلهم و المعني : ليورثنهم أرض الكفار من العرب و العجم و يجعلهم ملوكها و ساستها و سكانها .[٣]

وقال ابن كثير رحمه الله :

هذا وعد من الله تعالي لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم و بهم تصلح البلاد و تخضع لهم العباد و ليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمنا و حكما فيهم و قد فعله تبارك و تعالي و له الحمد و المنة ،فإنه صلى الله عليه وسلم لم يمت حتي فتح الله عليه مكة و خيبروالبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها و أخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض أطراف الشام و هاداه هرقل ملك الروم وصاحب مصر و إسكندرية وهو المقوقس و ملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة الذي تملك بعد أصحمة رحمه الله و أكرمه .

١- سورة النور : ٥٥ .

٢- تفسير فتح البينان لصديق حسن خان : ٩ / ٢٥٥ .

٣- تفسير زاد المسير لإبن الجوزي : ٩ / ٥٨ .

ثم لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و اختار الله له ما عنده من الكرامة ، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه فلم شعث ما وهي بعد موته صلى الله عليه وسلم و أخذ جزيرة العرب و مهدها و بعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتحوا طرفا منها و قتلوا خلقا من أهلها .

وجيشا أخر صحبة أبي عبيدة رضي الله عنه و من اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام .

و ثالثا صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه إلى بلاد مصر،ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصري ودمشق و مخاليفهما من بلاد حوران وما والاها و توفاه الله عزوجل و اختارله ما عنده من الكرامة .

و من علي أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمرالفاروق فقام بالأمر بعده قياما تاما لم يدر الفلك بعد الأنبياء علي مثله في قوة سيرته وكمال عدله ، و تم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها و ديار مصر إلى أخرها و أكثر إقليم فارس، و كسر كسري و أهانه غاية الهوان و تقهقرإلي أقصي مملكته و قصرقيصر و انتزع يده عن بلاد الشام وانحدر إلى القسطنطينية ، و أنفق أموالها في سبيل الله كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من ربه أتم سلام و أزكى صلاة . ثم لما كانت الدولة العثمانية إمتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض و مغاربها ففتحت بلاد المغرب إلى أقصي ما هنالك الأندلس و قبرس و بلاد القيروان و بلاد سبتة مما يلي البحر المحيط و من ناحية المشرق إلى أقصي بلاد الصين و قتل كسري و أباد ملكه بالكلية و فتحت مداين العراق و خراسان و الأهواز و قتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جدا و خذل الله ملكهم الأعظم خاقان. و

جبى الخراج من المشارق و المغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه و ذلك ببركة تلاوته و دراسته و جمعه الأمة على حفظ القرآن .

و لهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك أمتي مازوي لي منها " .

فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله و رسوله و صدق الله ورسوله فنسأل الله الإيمان به و برسوله والقيام بشكره علي الوجه الذي يرضيه عنا .[١]

قال الشوكاني رحمه الله تعالى في هذه الآية :

هذه الجملة مقررة لما قبلها من أن طاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبب لهدايتهم و هذا وعد من الله سبحانه لمن أمن بالله و عمل الأعمال الصالحات بالإستخلاف لهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم من الأمم و هو وعد يعم جميع الأمم .... [٢]

وقال الشنقيطي :

ذكر جل و على في هذه الآية الكريمة أنه وعد الذين أمنوا وعملوا الصالحات من هذه الأمة ليستخلفنهم في الأرض أي ليجعلنهم خلفاء الأرض الذين لهم السيطرة فيها و نفوذ الكلمة و الآيات تدل على أن طاعة الله بالإيمان به و العمل الصالح سبب للقوة و الإستخلاف في الأرض و نفوذ الكلمة ... [٣]

---

[١]- تفسير ابن كثير : ٣ / ٣٠٠ .

[٢]- تفسير فتح القدير للشوكاني : ٤ / ٤٧ .

[٣]- تفسير أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي : ٥ / ٢٤٦ .

و وعد الله موجود إلى يوم القيامة للمؤمنين حقا بشروطه وهي : يعبدونني ، لا يشركون بي شيئا .

وفي الحديث :

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بشر هذه الأمة بالسناء و الرفعة والدين و النصر و التمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ". [١]

عقد الإمامة

عقد الإمامة مفوض إلى أهل الحل والعقد من الأمة فيصح عقد الإمامة بإنتخاب أهل الحل و العقد كما فعله الأنصار و المهاجرون في سقيفة بني ساعدة .

ويصح إنتخاب الإمام في مجلس إستشاري يعينه الإمام حين وفاته كما فعل عمر رضي الله عنه .

ويصح بالإستخلاف أيضا وبالغلبة الكلية مادام يقيم الدين سدالسفك الدماء و هتك الأعراض ...

لكن الأصح و الأصلح عندي هو الأول أي عقد الإمامة بإنتخاب أهل الحل و العقد لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف .

على أن هناك نصوص و إشارات تدل علي خلافة أبي بكر كما في الحديث .

١- رواه أحمد : ٥ / ١٣٤ .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه : " أدعي لي أبا بكر و أخاك حتي أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمني متمن ويقول قائل : أنا أولى و يأبى الله و المؤمنون إلا أبا بكر ".[١]

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن إمرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فأمرها أن ترجع إليه فقالت : يا رسول الله ! أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ قال أبي : كأنها تعني الموت . قال : " فإن لم تجديني فأتي أبابكر ".[٢]

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر .[٣] و قوله صلى الله عليه وسلم :" مروا أبابكر ليصل بالناس ".[٤]

وكل هذا إخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع ورضاه صلي الله عليه وسلم وليس إستخلافا و لو كتب لكان إستخلافا وسئلت عائشة رضي الله عنها : من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو إستخلفه ؟ قالت : أبو بكر فقيل لها : ثم من بعد أبي بكر ؟ قالت : عمر ثم قيل لها من بعد عمر ؟ قالت : أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه . فهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف و عائشة رضي الله عنها هي التي روت الحديث المذكور : أدعي لي أبا بكر ....

وقال عمر رضي الله عنه : "...... و إني لا أستخلف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف و إن أستخلف فإن أبا بكر قد إستخلف كما

١- متفق عليه واللفظ لمسلم .

٢- متفق عليه .

٣- رواه الترمذي .

٤- متفق عليه .

سيأتي ولو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إستخلف لما وقع التنازع في سقيفة بني ساعدة ولم يقل به أحد يومئذ في مجمع الأنصار و المهاجرين .

فهذا أيضا دليل علي أنه صلى الله عليه وسلم لم يستخلف علي أنه أراد أن يستخلف .

و استخلف أبو بكر رضي الله عنه فكلا الأمرين جائز .

الإستخلاف

ويصح عقد الإمامة بعهد الإمام الميت قبل وفاته إلى أحد يختاره إماما بعد موته إذا قصد حسن الإختيار للأمة و لم يقصد بذلك هوي نفسه بأن يستخلف أحد أقربائه أو أصدقائه و يقصد به العاطفة أو العصبية أو ....

و عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في حديث طويل قال : قال عمر رضي الله عنه : إن الله عز وجل يحفظ دينه و إني لئن لا أستخلف فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف و إن أستخلف فإن أبابكر قد إستخلف .

قال : فوالله ما هو إلا أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبا بكر فعلمت أنه لم يكن ليعدل برسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا و أنه غير مستخلف .[1]

قال النووي رحمه الله تعالى :

[1] – متفق عليه .

إن المسلمين أجمعوا علي أن الخليفة إذا حضرته مقدمات الموت و قبل ذلك يجوز له الإستخلاف و يجوز له تركه فإن تركه فقد اقتدي بالنبي صلى الله عليه وسلم في هذه و إلافقد اقتدي بأبي بكر و أجمعوا على إنعقاد الخلافة بالإستخلاف و على إنعقادها بعقد أهل الحل و العقد لإنسان إذا لم يستخلف الخليفة و أجمعوا علي جواز جعل الخليفة الأمر شوري بين جماعة كما فعل عمر بالستة و أجمعوا علي أنه يجب علي المسلمين نصب خليفة و وجوبه بالشرع لا بالعقل .[1]

التوارث

ولا يجوز التوارث في الإمامة و الخلافة . قال ابن حزم رحمه الله :

ولا خلاف بين أحد من أهل الإسلام في أنه لا يجوز التوارث فيها ولا في أنها لا تجوز لمن لم يبلغ حاشا الروافض .[2]

وقال ابن خلدون رحمه الله :

و أما أن يكون القصد بالعهد حفظ التراث علي الأبناء فليس من المقاصد الدينية إذ هو أمر من الله يخص به من يشاء من عباده ينبغي أن تحسن فيه النية ما أمكن خوفا من العبث بالمناصب الدينية و الملك لله يؤتيه من يشاء .
[3]

[1] – شرح النووي على صحيح مسلم : كتاب الإمارة باب الإستخلاف وتركه .

[2] – الفصل في الملل : ٤/ ١٦٧ .

[3]– مقدمة ابن خلدون : ٢١١ – ٢١٢ .

من هم أهل الحل و العقد ؟

و أهل الحل و العقد هم :

العدول من العلماء و الرؤساء و وجوه الناس الذين لهم بصيرة في الدين و الرأي في مصالح المسلمين حتي يختاروا من هو أصلح للأمة في تدبير مصالحها قال الماوردي رحمه الله في الأحكام السلطانية في شروط أهل الحل و العقد :

أحدها : العدالة الجامعة لشروطها .

و الثاني : العلم الذي يتوصل به إلى معرفة من يستحق الإمامة علي الشروط المعتبرة فيها .

و الثالث : الرأي و الحكمة المؤديان إلى إختيار من هو للإمامة أصلح و بتدبير المصالح أقوم و أعرف .

النهي عن طلب الإمارة و الحرص عليها

ولا يجوز طلب الإمارة سواء أن تكون الخلافة الكبرى أو الولاية سيما إذا كان من هو أصلح إلا أن يخاف على الضياع بكل أنواعه ......

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إنكم ستحرصون على الإمارة و ستكون ندامة يوم القيامة فنعم المرضعة و بئست الفاطمة ".[١]

[١]- رواه البخاري والنسائي وأحمد .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا و رجلان من قومي فقال أحد الرجلين : أمرنا يا رسول الله ! وقال الآخر مثله فقال : " إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه ".[١]

وعن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا عبدالرحمن بن سمرة ! لا تسأل الإمارة فإن أعطيتها عن مسألة و كلت إليها و إن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها و إذا حلفت علي يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير و كفر عن يمينك ".[٢]

و عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ! ألا تستعملني ؟ قال : فضرب بيده علي منكبي ثم قال : يا أباذر ! إنك ضعيف و إنها أمانة و إنها يوم القيامة خزي و ندامة إلا من أخذها بحقها و أدى الذي عليه فيها .[٣]

وفي رواية لمسلم : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا أباذر! إني أراك ضعيفا و إني أحب لك ما أحب لنفسي :لا تأمرن على إثنين ولا تولين مال يتيم .

١- رواه البخاري ومسلم .

٢- رواه البخاري مسلم .

٣- رواه البخاري و النسائي و أحمد .

حقوق الإمام على الرعية

وللإمام على الرعية حقوق و نلخصها فيما يلي :

البيعة

يجب على المسلمين أن يبايعوا الإمام :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " .[1]

والبيعة : هي إظهار الرضا للإمام وعدم الخروج عليه و تصح بمصافحة اليد للرجال و لا تشترط و بالكلام للنساء وبأي وسيلة أخرى يخبرها الإمام عن رضاه كما كتب عبد الله بن عمر إلى عبدالملك بن مروان يبايعه و فيه :

" إني أقربالسمع و الطاعة لعبد الله عبدالملك أمير المؤمنين علي سنة رسوله ما استطعت و إن بني قد أقروا بمثل ذلك ".[2]

والبيعة لا تصح إلا للإمام الذي ينفذ أحكام الله في أرضه و يقيم الحدود و .... ولا تصح لأمر اء الأحزاب أو الجمعيات أو المنظمات والجماعات أو مرشد .... بل كل هذه بدع وليس لها أي دليل إلا بيعة الجهاد . قال ابن خلدون :

إعلم أن البيعة عهدعلى الطاعة كأن المبايع يبايع أميره على أنه يسلم له النظر في أمر نفسه و أمور المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المنشط والمكره .

١- رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر .

٢- رواه البخاري .

ولا بيعة لمشرك :

لأن الخلافة إنما تكون لتنفيذ دين التوحيد و لحماية عقيدة التوحيد فلا يجوز للخليفة أخذ البيعة عن مشرك وفي الحديث :

عن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إليه رهط فبايع تسعة و أمسك عن واحد فقالوا : يا رسول الله ! بايعت التسعة و أمسكت عن هذا ؟ قال : إن عليه تميمة فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال :" من تعلق تميمة فقد أشرك ".[١]

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي و إنه لا نبي بعدي و ستكون خلفاء فيكثرون " قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : " فوا بيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم" .[٢]

الطاعة والنصر

و من حق الإمام على الرعية : الطاعة و النصرة في غير معصية قال الله تعالى : " أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ... ".[٣]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من بايع إماما فأعطاه صفقة يده و ثمرة قلبه فليطعه ما استطاع فإن جاء أخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ".[١]

١- رواه أحمد والحاكم ورجاله ثقات .

٢- رواه البخاري ومسلم .

٣- سورة النساء : ٥٩ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " السمع و الطاعة علي المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة ".[٢]

وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف ".[٣]

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه على السمع و الطاعة في منشطنا و مكرهنا و عسرنا ويسرنا و أثرة علينا و أن لا ننازع الأمر أهله إلاأن تروا كفرا بواحا عند كم من الله فيه برهان ؟ ".[٤]

فيجب على المسلمين إطاعة ولاة أمورهم ما لم يروا كفرا بواحا من الله فيه برهان و عليهم النصيحة لهم و الصبر على محنهم و تغيير منكرهم بما لا يتسبب التفرق و التشرذم و الفوضى .... إلا أن يكون كفرا بواحا .

و يشترط في طاعة أولي الأمر :

١ – أن يكون ولي الأمر مسلما .

٢ – أن تكون الطاعة في المعروف .

لأن الله سبحانه و تعالى يقول : "ىىيبي" والخطاب للمسلمين فالمعنى : و أولي الأمر منكم المسلمين . ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف".[٥]

---

[١]– رواه مسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد من حديث عبد الله بن عمرو .

[٢]– متفق عليه .

[٣]– متفق عليه .

[٤]– متفق عليه .

[٥]– متفق عليه .

وقال : " فإذا أمر بمعصية فلا سمع و لا طاعة ".[١]

و عن علي رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية و استعمل عليهم رجلا من الأنصار و أمرهم أن يسمعوا له و يطيعوا فأغضبوه في شيء فقال : إجمعوا لي حطبا فجمعوا له ثم قال : أوقدوا نارا فأوقدوا ثم قال : ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمعوا لي و تطيعوا ؟ قالوا : بلى ، قال : فادخلوها ، قال : فنظر بعضهم إلى بعض فقالوا: إنما فررنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من النار فكانوا كذلك و سكن غضبه و طفئت النار ، فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: " لو دخلوها ما خرجوا منها إنما الطاعة في المعروف ".[٢]

قال صديق حسن خان رحمه الله :

لما أمر الله سبحانه القضاة والولاة إذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالحق أمر الناس بطاعتهم هنا . وطاعة الله عز و جل هي إمتثال أوامره و نواهيه و طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي فيما أمر به ونهى عنه ، و أولو الأمر،هم : الأئمة و السلاطين و القضاة و أمراء الحق ولاة العدل كا لخلفاء الراشدين ومن يقتدى بهم من المهتدين و كل من كانت له ولاية شرعية لا ولاية طاغوتية .

والمراد طاعتهم فيما يأمرون به و ينهون عنه ما لم تكن معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الله كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٣]

فالطاعة إنما تكون في المعروف و الإسلام كما لا يقر الكفر و الشرك فكذلك لا يقر الظلم و الفسق فلا طاعة للأمير في الظلم والمعاصي

---

[١]- سبق تخريجه .

[٢]- رواه البخاري و مسلم و أحمد .

[٣]- تفسير فتح البيان لصديق حسن خان : ٣ / ١٥٥ .

بل يجب تغييرها فإن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر عام لكل مسلم سواء يكون أميرا أو مأمورا كل علي قدر إستطاعته و مسئوليته .

و قال الله تعالى :

"وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ".[1]

وقال تعالى : " وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ".[2]

و قال عن الذين أطاعوا كبرائهم في معصية الله :

" وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ".[3]

وقال تعالى : "وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ".[4]

---

[1]- سورة الكهف : ٢٨ .

[2]- سورة الشعراء : ١٥١ – ١٥٢ .

[3]- سورة الأحزاب : ٦٧ – ٦٨ .

[4]- سورة المائدة : ٢ .

فالوقوف مع الحكام الجائرين و تأييدهم تعاون علي الإثم و العدوان يجب علي كل مسلم أن يجتنب عنه .

وقال تعالى : " وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ".[1]

والركون هو الميل إليهم فإذا كان الميل إليهم يتسبب لمس النار فكيف بمن وقف معهم و أعانهم علي ظلمهم و لم يأخذ بأيديهم ولم يمنعهم ولم ينههم ولم يجاهدهم ....

أعاذنا الله تعالى من الركون إليهم .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها " فقلت : يا رسول الله ! إن أدركتهم كيف أفعل ؟ قال : " تسألني يا بني أم عبد كيف تفعل ؟. لا طاعة لمن عصي الله ".[2]

وعن أبي قنبل أن معاوية رضي الله عنه صعد المنبر يوم الجمعة فقال في خطبته :

أيها الناس ! إن المال مالنا والفئ فيئنا من شئنا أعطينا ومن شئنا منعنا . فلم يجبه أحد ، فلما كان في الجمعة الثانية قال كذلك فلم يجبه أحد ، فلما كانت الجمعة الثالثة قال كذلك فقام إليه رجل فقال : كلا يا معاوية ! ألا ! إن المال مالنا والفئ فيئنا من حال بيننا و بينه حاكمناه إلى الله تعالى بأسيافنا ،

---

[1]- سورة هود : ١١٣ .

[2]- رواه ابن ماجه و أحمد و الطبراني في الكبير .

فترل معاوية وأرسل إلى الرجل ، فأدخل عليه فقال القوم : هلك الرجل ثم فتح معاوية الأبواب فدخل عليه الناس فوجدوا الرجل معه على السرير، فقال معاوية : أيهاالناس ! إن هذا الرجل أحياني أحياه الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم يتقاحمون في النار كما تتقاحم القردة " و إني تكلمت أول جمعة فلم يرد لي أحد شيئا فخشيت أن أكون منهم ، ثم تكلمت في الجمعة الثانية فلم يرد علي أحد شيئا فقلت في نفسي : أنت من القوم فتكلمت في الجمعة الثالثة فقام إلي هذا الرجل فرد علي فأحياني أحياه الله فرجوت أن يخرجني الله منهم ثم أعطاه و أجازه .[1]

وعن عبدالله بن الحارث عن رجل من بني نضر عن علي رضي الله عنه و ذكر الخوارج فقال : إن خالفوا إما ما عدلا فقاتلوهم و إن خالفوا إما ما جائرا فلا تقاتلوهم فإن لهم مقالا .[2]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى بعد هذه الرواية :

قلت : وعلى ذلك يحمل ما وقع للحسين بن علي ثم لأهل المدينة في الحرة ثم لعبد الله بن الزبير ثم للقراء الذين خرجوا علي الحجاج في قصة عبدالرحمن بن محمد الأشعث و الله أعلم .[3]

وقال رحمه الله في تقسيم الخوارج على الأئمة :

وهم على قسمين أيضا : قسم خرجوا غضبا للدين من أجل جور الولاة و ترك عملهم بالسنة النبوية فهؤلاء أهل حق و منهم الحسن بن علي و أهل المدينة في الحرة و القراء الذين خرجوا على الحجاج ......[1]

---

[1]- رواه الطبراني في الكبير والأوسط و أبو يعلى .

[2]- رواه الطبري وصححه ابن حجر في الفتح : ١٢ / ٣٠١ .

[3]- فتح الباري للحافظ ابن حجر : ١٢-٣٠١ .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فكان من خطبته أن قال : " ألا إني أوشك أن أدعي فأجيب فيليكم عمال من بعدي يقولون ما يعلمون و يعملون ما يعرفون و طاعة أولئك طاعة فتلبثون كذلك دهرا ثم يليكم عمال من بعدهم يقولون ما لا يعملون و يعملون مالا يعرفون فمن ناصحهم ووازرهم و شد علي أعضادهم فأولئك قد هلكوا و أهلكوا خالطوهم بأجسادكم و زايلوهم بأعمالكم واشهدوا على المحسن بأنه محسن و على المسئ بأنه مسئ ".[٢]

عن أبي سعيد و أبي هريرة رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليأتين عليكم أمراء يقربون شرار الناس و يؤخرون الصلاة عن مواقيتها فمن أدرك ذلك منهم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا و لا جابيا و لا خازنا ".[٣]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أربعة يبغضهم الله عزو جل : البياع الخلاف ، و الفقير المختال ، و الشيخ الزاني ، و الإمام الجائر ".[٤]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر".[٥]

و عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة : " أعاذك الله من إمارة السفهاء" قال : وما

١- المصدر السابق : ١٢ / ٢٨٦ .

٢- رواه البيهقي في الزهد الكبير والطبراني في الأوسط .

٣- رواه ابن حبان والطبراني في الصغير وأبو يعلي .

٤- رواه النسائي وابن حبان .

٥- رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ورواه أحمد والنسائي عن طارق بن شهاب .

إمارة السفهاء؟ قال : أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي ولا يستنون بسنتي فمن صدقهم بكذبهم و أعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردوا على حوضي ومن لم يصدقهم بكذبهم و لم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني و أنا منهم و سيردوا على حوضي ".[١]

حقوق الرعية على الإمام

وحقوق الرعية علي الإمام أن ينفذ فيهم حكم الله و يعدل بينهم و يحمي بيضتهم و يقاتل عدوهم . فهو مسئول عن رعيته و إن مهمة الدولة الإسلامية هي تحكيم شرع الله تعالي في أرضه كاملا و شاملا لجميع البلاد و الأمة والمجتمع و حمل الدعوة الإسلامية إلى خارج حدود الدولة و إزالة كل حاجز يحول دون هذه الدعوة .

و عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته فالإمام الأعظم الذي على الناس راع و هو مسئول عن رعيته و الرجل راع على أهل بيته و هو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم و عبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ألا فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته ".[٢]

١- رواه أحمد .

٢- متفق عليه واللفظ للبخاري .

العدل

ومن واجبات الإمام : العدل بين الرعية بكل أنواعه .

و العدل : ما قام في النفوس أنه مستقيم و هو ضد الجور و يدخل تحته كل المحاسن والشرائع التي هي ضد الجور و الظلم ، من الإنصاف وأداء الأمانة وترك الظلم و أداء الحقوق والأخذ للمظلوم و الضعيف ....

والقسط : بكسر القاف هو العدل .

ولايمكن أن يستقيم المجتمع البشري و يستمر الحكم إلا بالعدل و القسط و الإسلام يأمر بالعدل و القسط و ينهي عن الظلم و الجور في كل شيء .

قال الله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ".[1]

و قـــال : "وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ".[2]

١- سورة النساء : ٥٨ .

٢- سورة المائدة : ٤٢ .

وقال : " إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ".[١]

وقال :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ".[٢]

وقـال : "وَأَن تَقُومُواْ لِلۡيَتَٰمَىٰ بِٱلۡقِسۡطِۚ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمٗا ".[٣]

والإسلام يأمر بالعدل و القسط حتي في حق العدو أيضا قال تعالى : "

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ

١- سورة آل عمران : ٢١ .
٢- سورة النساء : ١٣٥ .
٣- سورة النساء : ١٢٧ .

هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ".[١]

وقال في المحرم يقتل صيدا :

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ .... ".[٢]

و قال :

"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ".[٣]

وقال :

" قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ .... ".[٤]

١- سورة المائدة : ٨ .

٢- سورة المائدة : ٩٥ .

٣- سورة الأنعام : ١٥٢ .

٤- سورة الأعراف : ٢٩ .

وقـــــال : " وَيَجۡعَلُونَ لِمَا لَا يَعۡلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡۗ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ ".[١]

و قال :

"إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ".[٢]

وقال : " فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ".[٣]

١- سورة النحل : ٥٦ .

٢- سورة النحل : ٩٠ .

٣- سورة الشورى : ١٥ .

وقـــال : "فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ".[1]

وقال : " وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ".[2]

وقال :" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ".[3]

وقال : "لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ".[4]

وفي الحديث :

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " علي كل مسلم صدقة " قال : أفرأيت إن لم يجد ؟ قال : " يعمل بيده فينفع نفسه و يتصدق " قال : أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل ؟

---

[1]- سورة الحجرات : ٩ .

[2]- سورة الرحمن : ٩ .

[3]- سورة الحديد : ٢٥ .

[4]- سورة الممتحنة : ٨ .

قال : " يعين ذا الحاجة الملهوف " قال : أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يأمر بالخير أو بالعدل " قال : أفرأيت إن لم يستطع أن يفعل ؟ قال : " يمسك عن الشر فإنه له صدقه ". [١]

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي السمع و الطاعة في المكره والمنشط و العسرواليسر والأثرة علينا و أن نقيم ألسنتنا بالعدل أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم قال عفان : ألسنتنا . [٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل سلامى[٣] من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الناس صدقة ". [٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله " و فيه : "إمام عادل ". [٥]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" أحب الناس إلى الله يوم القيامة و أدناهم منه مجلسا : إمام عادل ، و أبغض الناس إلى الله يوم القيامة و أبعدهم منه مجلسا : " إمام جائر". [٦]

---

[١]- رواه أحمد .

[٢]- رواه أحمد .

[٣]- سلامى " بضم المهملة وخفة اللام وفتح الميم مقصورا : المفصل و قيل : العظم وقيل : الأنملة .

[٤]- رواه البخاري .

[٥]- متفق عليه من حديث أبي هريرة .

[٦]- رواه الترمذي .

عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن المقسطين عندالله علي منابر من نورعن يمين الرحمن عزوجل و كلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم و أهليهم وما ولوا ". [١]

ويصف الحسن البصري رحمه الله تعالى الإمام العادل حين سأله عمر بن عبدالعزيز رحمه الله فقال : إن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل وقصد كل جائروصلاح كل فاسد وقوة كل ضعيف و نصفة كل مظلوم و مفزع كل ملهوف و هو القائم بين الله و بين عباده يسمع كلام الله و يسمعهم و ينظر إلى الله و يريهم و ينقاد إلى الله و يقودهم و هو كالعبد الذي إئتمنه سيده و استحفظه ماله و عياله و هو الذي لا يحكم في عبادالله بحكم الجاهلية و لا يسلك بهم سبيل الظالمين ولا يسلط المستكبرين علي المستضعفين فهو وصي اليتامى و خازن المساكين يربي صغيرهم ويمون كبيرهم .[٢]

وقد ذكر الماوردي مما يلزم للرعية علي الإمام عشرة أشياء و تختصر في :

حفظ الدين ، حماية بيضة الإسلام و الذب عن الحرم ، تحصين الثغور بالعدد و وفورالعدد ، جهاد الكفرة المعاندين للإسلام ، تنفيذ الأحكام وقطع الخصومات ، إقامة الحدود ، إختيار الأمناء والأكفاء،تقليد الولايات للثقات النصحاء، جباية أموال الفئ و الصدقات والخراج، تقدير العطاء و ما يستحقه كل واحد في بيت المال و مشارفة الأمور العامة بنفسه .

وقالت زوجة الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله :

١- رواه مسلم .

٢- نهاية الإرب : ٦/ ٣٧ .

دخلت يوما عليه (أي على عمر بن عبدالعزيز رحمه الله) وهو جالس في مصلاه واضعا خده علي يده و دموعه تسيل علي خديه فقلت : ما لك ؟ فقال : ويحك يا فاطمة ! قد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت فتفكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري المجهود واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب الأسير و الشيخ الكبير و ذي العيال الكثير والمال القليل وأشباههم في أقطار الأرض و أطراف البلاد فعلمت أن ربي عزوجل سيسألني عنهم يوم القيامة و أن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم فخشيت أن لا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فبكيت .[١]

وعن أبي مريم الأزدي قال : دخلت علي معاوية رضي الله عنه فقال : ما أنعمنا بك أبا فلان ؟ - وهي كلمة تقولها العرب - فقلت : حديثا سمعته أخبرك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من ولاه الله عز وجل شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم و فقرهم إحتجب الله عنه دون حاجته و خلته وفقره".[٢]

ولما أراد عمرو الميسر إلى مصر قال لمعاوية رضي الله عنه : يا أميرالمؤمنين ! إني أريد أن أوصيك ، قال : أجل فأوصني . قال : أنظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها و طغيان السفلة فاعمل في قمعها و استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع .[٣]

١- البداية والنهاية .

٢- رواه أبوداود والحاكم وأحمد .

٣- الآداب الشرعية لإبن مفلح المقدسي : ١ / ١٧٨ .

ووعظ ابن الجوزي رحمه الله بحضور الخليفة المستضيئ بأمرالله وقال : لو أني مثلت بين يدي السدة الشريفة لقلت : يا أمير المؤمنين ! كن لله سبحانه مع حاجتك إليه كما كان لك مع غناه عنك إنه لم يجعل أحدا فوقك فلا ترضي أن يكون أحد أشكر له منك . فتصدق أمير المؤمنين بصدقات و أطلق محبوسين .[١]

وقال محمد بن كعب القرظي : قال لي عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : صف لي العدل يا ابن كعب ! قلت : بخ بخ سألت عن أمر عظيم : كن لصغير الناس أبا و لكبيرهم إبنا و للمثل منهم أخا و للنساء كذلك و عاقب الناس بقدر ذنوبهم على قدر إحتمالهم ولا تضربن لغضبك سوطا واحدا فتكون من العادلين .[٢]

ووعظ ابن الجوزي والأمير حاضرقال : و بالغت في وعظ أمير المؤمنين فما حكيته له : أن الرشيد قال لشيبان : عظني، فقال : يا أمير المؤمنين ! لأن تصحب من يخوفك حتي تدرك الأمن خير لك من أن تصحب من يؤمنك حتي تدرك الخوف . قال : فسر لي هذا، قال : من يقول لك : أنت مسئول عن الرعية فاتق الله ، أنصح لك ممن يقول لك : أنتم أهل بيت مغفور لكم و أنتم قرابة نبيكم فبكى الرشيد حتي رحمه من وليه ، فقلت له في كلامي : يا أمير المؤمنين ! إن تكلمت خفت منك و إن سكت خفت عليك و أنا أقدم خوفي عليك علي خوفي منك .[٣]

و دخل أبو مسلم الخولاني علي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه فقال : السلام عليك أيها الأجير! فقالوا : قل : أيها الأمير! فقال : السلام

١- المصدر السابق : ١ / ١٨٢ .

٢- الآداب الشرعية لإبن مفلح المقدسى : ١ / ١٨٢ – ١٨٣ .

٣- المصدر السابق : ١/ ١٧٨ .

عليك أيها الأجير ! فقالوا : قل : أيها الأمير ! فقال : السلام عليك أيها الأجير ! فقالوا : قل الأمير ، فقال معاوية : دعوا أبا مسلم فإنه أعلم بما يقول ، فقال : إنما أنت أجير إستأجرك رب هذه الغنم لرعايتها ، فإن أنت هنأت جرباها ، وداويت مرضاها ، و حبست أولاها على أخراها وفاك سيدها أجرك وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تداو مرضاها ولم تحبس أولاها على أخراها عاقبك سيدها .[1]

إستعمال الأصلح

ويجب علي الإمام إختيار الأصلح من الوزراء وغيرهم من العمال و الموظفين ثم الأمثل فالأمثل من أهل التقوى والأمانة وذوات الشخصية القوية .... فمن وجد الأصلح واستعمل من دونه فقد خان الأمة .

وهذا واجب كل من بيده إستعمال الناس و توظيفهم في الدوائر الحكومية و غير الحكومية من المؤسسات والإدارات سيما في الادارات التعليمية التي تربي الأجيال يجب على من يلي الأمور أن يستعمل الأصلح لأن التعليم يحتاج بجانبه إلى التربية السالمة و يكون التعليم بالمنهج الذي هو عبارة عن الكتب المقررة ، أما التربية فتكون بالقدوة فلينظر من يستعمل أحدا على أجيال هذه الأمة التي هي أمانة في أعناقهم ، هل هو صالح ليكون قدوة يقتدى به فيما يكون قدوة حسنة أم لا ؟ والأمر المتأسف في هذا الزمان : أننا نرى إستعمال أهل الخبث والفجور والإحتقار و اللئم من

---

[1]- السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٧ .

شياطين الإنس التافهين ... فأضاعوا الأجيال و خانوا الله ورسوله و خانوا الأمة في بناء الشخصية الإسلامية القوية من أبنائها وبناتها .

وقال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ".[1]

و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة" فقال : كيف إضاعتها قال : "إذا و سدالأمرإلي غير أهله فانتظر الساعة". وفي وراية : أسند .[2]

قال الحافظ : والمراد من " الأمر" جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والإمارة والقضاء و الإفتاء و غير ذلك وقال : قال ابن بطال : معنى " أسند الأمر إلى غير أهله ".

إن الأئمة قد إئتمنهم الله على عباده و فرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغي لهم تولية أهل الدين فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها .[3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق إن نسي ذكره و إن ذكر أعانه و إذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره و إن ذكر لم يعنه ".[4]

---

[1]- سورة الأنفال : ٢٧ .

[2]- رواه البخاري وابن حبان .

[3]- فتح الباري : ١١ / ٣٣٤ .

[4]- رواه أبو داود والنسائي .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ولي من أمرالمسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتي يدخله جهنم ".[1]

و قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى :

فيجب على ولي الأمر أن يولي على كل عمل من أعمال المسلمين أصلح من يجده لذلك العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولي رجلاوهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله " وفي رواية : " من قلد رجلا عملا على عصابة و هو يجد في تلك العصابة أرضى منه فقد خان الله و رسوله و خان المؤمنين ".

رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم أنه من قول عمر لابنه روى ذلك عنه، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " من ولي من أمر المسلمين شيئا فولي رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمسلمين " . و هذا واجب عليه .

فيجب عليه البحث عن المستحقين للولاية من نوابه علي الأمصار من الأمراء الذين هم نواب ذي السلطان و القضاة و من أمراء الأجناد و مقدمي العساكر الصغار والكبار وولاة الأموال من الوزارء والكتاب و الشادين[2] والسعاة على الخراج والصدقات وغير ذلك من الأموال التي للمسلمين وعلى كل واحد من هؤلاء أن يستنيب و يستعمل أصلح من يجده و ينتهي ذلك إلى أئمة الصلاة و المؤذنين والمقربين و المعلمين و أمير الحاج والبرد[3] و العيون الذين هم القصاد و خزان الأموال و حراس الحصون و

١- رواه أحمد والحاكم .

٢- الشادي : الجامع لشيء من علم و أدب و مال .

٣- البرد : جمع بريد من ينقل الرسائل ونحوها إلى المدن والقرى .

الحدادين الذين هم البوابو ن على الحصون و المدائن و نقباء العساكر الكبار و الصغار و عرفاء القبائل والأسواق و رؤساء القري الذين هم الدهاقين فيجب علي كل من ولي شيئا من أمر المسلمين من هؤلاء و غيرهم أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع أصلح من يقدر عليه ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية أو سبق في الطلب بل ذلك سبب للمنع ....

ثم قال : فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره لأجل قرابة بينهما أو ولاء عتاقة أو صداقة أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس كالعربية والفارسية و التركية والرومية أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة أو غير ذلك من الأسباب أو لضغن[١] في قلبه علي الأحق أو عداوة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين و دخل فيما نهي عنه في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله و الرسول و تخونوا أماناتكم و أنتم تعلمون ". ثم قال : "واعلموا أنما أموالكم و أولادكم فتنة و أن الله عنده أجر عظيم".

فإن الرجل لحبه لو لده أو لعتيقه قد يؤثره في بعض الولايات أو يعطيه مالا يستحقه فيكون قد خان أمانته كذلك قد يؤثره زيادة في ماله أو حفظه بأخذ مالا يستحقه أو محاباة من يداهنه في بعض الولايات فيكون قد خان الله ورسوله و خان أمانته ....

ويقول : إذا عرف هذا فليس عليه أن يستعمل إلا الأصلح الموجود و قد لا يكون في موجوده من هو صالح لتلك الولاية فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه و إذا فعل ذلك بعد الإجتهاد التام و أخذه للولاية بحقها فقد

١- الضغن : الحقد .

أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا و صار في هذا الموضع من أئمة العدل و المقسطين عندالله ....

وقال : و ينبغي أن يعرف الأصلح في كل منصب فإن الولاية لها ركنان : القوة والأمانة ، كما قال تعالى :

" قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ".[1]

وقال صاحب مصر ليوسف عليـــه الســـلام : " إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ".[2]

وقال تعالى في صفة جبريل :

"إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ".[3]

---

[1]- سورة القصص : ٢٦ .

[2]- سورة يوسف : ٥٤ .

[3]- سورة التكوير : ١٩-٢٠ .

الرفق

وعلى الإمام أن يرفق بالرعية و ينصح لهم و أن لا يغشهم .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا : "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه و من ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به".[١]

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت و هو غاش لرعيته إلاحرم الله عليه الجنة ".[٢]

وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم و ينصح إلا لم يدخل معهم الجنة ".[٣]

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال : " بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ".[٤]

و عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " و إنما يرحم الله عزوجل من عباده الرحماء ".[٥]

١- رواه مسلم وأحمد .

٢- رواه البخاري ومسلم وأحمد والدارمي .

٣- رواه مسلم .

٤- روه البخاري ومسلم .

٥- رواه مسلم .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ".[١]

فتح الأبواب لذوي الحاجات

ويجب على الإمام وولاة الأمور فتح أبوابهم لذوي الحاجات ولا يجوز لهم إغلاقها و احتجابها دون الرعية .

عن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من ولي من أمر الناس شيئا فاحتجب عن أولي الضعفة و الحاجة إحتجب الله عنه يوم القيامة ".[٢]

وعن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى معاوية فدخل عليه فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من ولي أمرا من أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين و المظلوم أو ذي الحاجة أغلق الله تبارك و تعالي دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها ".[٣]

وعن عمرو بن مرة قال : قلت لمعاوية بن أبي سفيان : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :" ما من إمام يغلق بابه دون الحاجة و

١- رواه الترمذي و أبو داود .

٢- رواه أحمد .

٣- رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر فى تاريخ دمشق .

الخلة و المسكنة إلاأغلق الله أبواب السماء دون خلته و حاجته ومسكنته " فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس .[١]

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم : أن لا تركبوا بر ذونا[٢] ولا تأكلوا نقيا[٣] ولا تلبسوا رقيقا ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس فإن فعلتم شيئا من ذلك فقد حلت بكم العقوبة ثم يشيعهم .[٤]

عدم البحث عن عورات الناس

ولا يجوز للأمير أن يتبع عورات الرعية ولا يبحث عن سرائرهم بل هو مسئول عن ظاهرهم . قال الله تعالى :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ" .[٥]

١- روه الترمذي وأبوداود وأحمد والحاكم والطبراني .

٢- البرذون : الفرس العجمي من جياد الخيول والنهي عن ركوبه نهي عن التكبر .

٣- النقى : ما نخل من الطحين مرة بعد أخرى وهو نهي عن التنعم والسرف .

٤- رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

٥- سورة الحجرات : ١٢ .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن الأمير إذا ابتغي الريـــبة في الناس أفسدهم ". [١]

وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدهم ". [٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فرفع صوته حتى أسمع العواتق في خدورهن فقال : " يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته ". [٣]

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا و كونوا عبادالله إخوانا ". [٤]

قال الغزالي : و معنى التجسس أن لا يترك عبد الله تحت ستر الله فيتوصل إلى الإطلاع و هتك الستر حتي ينكشف له ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه و دينه . [٥]

---

[١]- رواه أبوداود .

[٢]- رواه البيهقى في شعب الإيمان وأبو داود .

[٣]- رواه الترمذي .

[٤]- رواه البخاري .

[٥]- تفسير القاسمي : ١٥ / ١٢١ .

الكف عن الظلم

ومن واجبات الإمام : كف الظلم عن الرعية ، ظلمه و ظلم غيره والظلم : وضع الشي ء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة ، و إما بعدول عن وقته أو مكانه وهو في كل ما ينا في مصلحة العباد و هدايتهم و سعادهم الدنيوية والأ خروية وفي الخلق ما ينا في النظام و المنفعة للمجتمع البشري و هو الميل عن الحق ، والظلم : الجور و مجاوزة الحد و هذا عام في كل شي ء .

وقد نهى الإسلام عن الظلم بسائر الأنواع و شتى المظاهر و الأشكال و الصور ....

حتى أنه يمنع الميل و الركون إلى الظالمين . قال الله تعالى :

" وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ".[1]

وقـــال تعـــالى : " قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ". [2]

---

[1]- سورة هود : ١١٣ .

[2]- سورة الكهف : ٨٧ .

وقال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ". [١]

وقال تعالى : " فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ".[٢]

وقال تعالى : "تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [٣]

وقال تعالى : "وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [٤]

وقال تعالى :

"وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ".[٥]

---

[١]– سورة النساء : ٤٠ .

[٢]– سورة النساء : ١٦٠ – ١٦١ .

[٣]– سورة البقرة : ٢٢٩ .

[٤]– سورة البقرة : ٢٥٤ .

[٥]– سورة المائدة : ٤٥ .

وقال تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [1]

وقال تعالى : " وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ ....." . [2]

وقال تعالى : "وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ". [3]

وقال تعالى : " وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [4]

وقال تعالى : " وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمۡ يُوحَ إِلَيۡهِ شَيۡءٞ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثۡلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ

---

[1] – سورة التوبة : ٢٣ .

[2] – سورة البقرة : ١١٤ .

[3] – سورة البقرة : ١٤٠ .

[4] – سورة الأنعام : ٢١ .

أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ". [١]

وقال تعالى : "فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ". [٢]

وقال تعالى: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ". [٣]

وقال تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ". [٤]

---

[١]- سورة الأنعام : ٩٣ .

[٢]- سورة الأنعام : ١٤٤ .

[٣]- سوةر الأنعام : ١٥٧ .

[٤]- سورة هود : ١٨ - ١٩ .

وقال تعالى : " وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُۚ إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ". [1]

وقال تعالى : "وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ". [2]

وقال تعالى : " وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُوَ يُدۡعَىٰٓ إِلَى ٱلۡإِسۡلَٰمِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ". [3]

و قال تعــالى : " وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُواْۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ". [4]

وقــال تعــالى : " قُلۡ أَرَءَيۡتَكُمۡ إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغۡتَةً أَوۡ جَهۡرَةً هَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [1]

---

[1]- سورة الكهف : ٥٧ .

[2]- سورة السجدة : ٢٢ .

[3]- سورة الصف : ٧ .

[4]- سورة يونس : ١٣ .

وقال تعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ".[2]

وقال تعالى: " فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ".[3]

وقال تعالى : " وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ".[4]

---

[1]– سورة الأنعام : ٤٧ .

[2]– سورة إبراهيم : ٤٢ – ٤٣ .

[3]– سورة الحج : ٤٥ – ٤٦ .

[4]– سورة الحج : ٤٨ .

وقال تعالى : "وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ". [١]

وقال تعالى : "وَأَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ". [٢]

وقال تعالى : "وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ ". [٣]

وقال تعالى :

" إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظۡلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبۡغُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ". [٤]

وفي الحديث : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما " قال : يا رسول الله ! هذا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما ؟ قال : " تأخذ فوق يديه ". [٥]

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الظلم ظلمات يوم القيامة ". [٦]

---

[١]- سورة هود : ٣٧ .

[٢]- سورة الفرقان : ٣٧ .

[٣]- سورة الشعراء : ٢٢٧ .

[٤]- سورة الشورى : ٤٢ .

[٥]- رواه البخاري ومسلم والترمذي والدارمي وأحمد .

[٦]- رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا إلى اليمن فقال : " إتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب ".[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لايكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له الحسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ".[٢]

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله ليملي[٣] الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته[٤] ثم قرأ : " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة " الآية .[٥]

وعن أوس بن شرحبيل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من مشى مع ظالم ليقويه وهويعلم أنه ظالم فقدخرج من الإسلام ".[٦]

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول : " إن الظالم لا يضر إلانفسه . فقال أبو هريرة :بلى والله حتى الحبارى لتموت في وكرها هذلا لظلم الظالم ".[٧]

---

١ – رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ومالك والدارمي وأحمد .

٢ – رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي .

٣– يملي : أي يمهله ويؤخره .

٤– لم يفلته : أي لم يتركه بل أخذه أخذا شديدا .

٥– رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٦– رواه البيهقي في شعب الإيمان .

٧– رواه البيهقي في شعب الإيمان . وحباري : طائر معروف مثل الإوزة برأسه وبطنه غبرة ولون ظهره وجناحيه كلون السماني . والوكر: عش الطائر .

أي تموت الحبارى في عشها لقحط المطر بسبب ظلم الإنسان لأن الله سبحانه وتعالى يحبس المطر بسبب ظلم الظالم .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : " يا عبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا ". [١]

فالإسلام ينهى عن الظلم بكل أنواعه وأشكاله وصوره ومظاهره .

وقد كثرت في العصر الراهن – مع الأسف الشديد – أنواع من الظلم . فالكفروالشرك والفسوق والبدع ظلم ، وتعطيل شريعة الله في أرضه ظلم ، وتأسيس الدويلات وكثرة الأمراء وتنفيذ القوانين الوضعية ظلم ، ومنع عباد الله عن السير في أرض الله بغير الجوازات والتأشيرات ظلم ، ومنع عباد الله عن إعمار وإحياء الموات من الأرض ظلم ، وتعطيل خيراتها ظلم ، وتعطيل المواهب والإستعدادات من أجيال هذه الأمة وسد طرق إستثمارها ظلم ......

وقال الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فـــــوقها ولا من ظالم إلا سيـــبلى بظالم

وقال أبو العتاهية :

أمـــــا والله إن الظـــلم لـــــؤم وما زال المسئ هـــو الظلوم
إلى ديان يــــــــوم الدين نمضي وعند الله تجتـــمع الخصـــوم
ستـــعلم في الحساب إذا التـــقينا غدا عند الإله من الملـــــوم

١- رواه مسلم وأحمد .

وقال آخر :

إذا جـــار الأمير و كاتبـــاه و قاضي الأرض داهن في القضاء
فـــويل ثم ويـــل ثم ويـــل لقاضي الأرض من قاضي السماء

الكف عن الغدر والغش

ولا يجوز الغدر والغش في الإسلام سيما للإمام .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لكل غادر لواء عند إسته يوم القيامة" وفي رواية : " لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة ". [1]

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به ". [2]

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مامن وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلاحرم الله عليه الجنة ". [3]

ومن الأمثال في السلطان وعدله وظلمه :

١- إذا رغب الملك عن العدل رغبت الرعية عن الطاعة .
٢- لاصلاح للعامة مع فساد الخاصة .
٣- لا نظام للدهماء مع دولة الغوغاء .
٤- الملك عقيم .

---

[1]- رواه مسلم .
[2]- رواه البخاري ومسلم .
[3]- رواه البخاري ومسلم .

٥- الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم .

٦- سكر السلطان أشد من سكر الشراب .

٧- أنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه .

المشاورة

يجب على الإمام أن يشاور العلماء وأصحاب الخبرات فيما يتعلق بمصالح الأمة قال الله تعالى :

" فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ".[١]

قال القرطبي رحمه الله : قال ابن عطية رحمه الله تعالى : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب هذا لاخلاف فيه وقد مدح الله المؤمنين بقوله : "وأمرهم شورى بينهم".

قال أعرابي : ماغبنت قط حتى يغبن قومي قيل : وكيف ذلك؟ قال : لا أفعل شيئا حتى أشاورهم .

وقال ابن خويز منداد : واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لايعلمون وفيما أشكل عليهم من أمور الدين ووجوه الجيش فيما يتعلق

١- سورة آل عمران : ١٥٩ .

الحرب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتهاوكان يقال: ماندم من استشار وكان يقال: من أعجب برأيه ضل .[1]

ويقال : ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب .[2]

وقيل : من أكثر المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا .

وقيل : ما خاب من استخار ولا ندم من استشار .

وعن عبد الرحمن بن غنم رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر : " لو أنكما تتفقان على أمر واحد ما عصيتكما في مشورة أبدا ".[3]

وقال الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه : باب قوله تعالى : "وأمرهم شورى بينهم". "وشاورهم في الأمر". وأن المشاورة قبل العزم والتبين لقوله تعالى : "فإذا عزمت فتوكل على الله". فإذا عزم الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن لبشر التقدم على الله ورسوله وشاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أحد في المقام والخروج فرأوا له الخروج فلما لبس لأمته وعزم قالوا : أقم فلم يمل إليهم بعد العزم وقال : " لاينبغي لنبي يلبس لأمته فيضعها حتى يحكم الله :وشاور عليا وأسامة فيما رمى به أهل الإفك عائشة فسمع منهما حتى نزل القرآن فجلد الرامين ولم يلتفت إلى تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله وكانت الأئمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلى غيره إقتداء بالنبي صلى الله عليه

---

[1]- تفسير أحكام القرآن للقرطبي : ٤ / ٢٤٩ - ٢٥٠ .

[2]- بدائع السلك : ١ - ٣٠٤ .

[3]- رواه أحمد وذكره الحافظ في الفتح .

وسلم .... ثم قال : وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل . [١]

و قال عمر رضي الله عنه : " الرأي الفرد كالخيط السحيل ، و الرأيان كالخيطين المبرمين ، و الثلاثة مرار لا يكاد ينتقص ". [٢]

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ! الأمر يترل بنا بعدك لم يترل فيه قرآن ولم يسمع منك فيه بشيء؟ قال : " إجمعوا له العابد من أمتي واجعلوه بينكم شورى ولا تنقضوه برأي واحد ". [٣]

وشاور عمر الهرمزان حين وفد عليه مسلما في المغازي فقال له الهرمزان : "مثلها ومثل من فيها من الناس من عدو المسلمين مثل طائر له ريش وله جناحان ورجلان فإن كسر أحد الجناحين نهضت الرجلان بجناح والرأس وإن كسر الجناح الآخر نهضت الرجلان والرأس وإن شدخ الرأس ذهب الرجلان والجناحان والرأس كسرى والجناح الواحد قيصر والآخر فارس فمر المسلمين فلينفروا إلى كسرى".[٤]

وعن ميمون بن مهران قال : كان أبو بكر الصديق إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله فإن وجد فيه مايقضي به قضى بينهم وإن علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به وإن لم يعلم خرج فسأل المسلمين عن السنة فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم . [٥]

---

[١]- صحيح البخاري كتاب الإعتصام .

[٢]- عيون الأخبار لإبن قتبة .

[٣]- أخرجه الخطيب والدارمي والسيوطي في الدر المنثور .

[٤]- تفسير القرطبي : ١٦ / ٣٧ .

[٥]- رواه البيهقي وصححه الحافظ في الفتح : ١٣ / ٣٤٢ .

وقال علي رضي الله عنه : " المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه ". [١]

وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله : المشورة والمناظرة باب رحمة ومفتاح بركة لا يضل معهما رأي ولا يفقد معهما حزم . [٢]

وقال بشار بن برد :

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن   برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة   مكان الخوافي قوة للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن   نؤوما فإن الحزم ليس بنائم [٣]

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : شاور في أمرك من يخاف الله عز وجل .

وقيل لرجل من عبس : ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف وفينا واحد حازم ونحن نشاوره و نطيعه فصرنا ألف حازم .

ومر حارثة بن زيد بالأحنف بن قيس فقال : لولا أنك عجلان لشاورتك في بعض الأمر ، قال : يا حارثة : أجل كانوا لا يشاورون الجائع حتى يشبع ، والعطشان حتى ينقع ، والأسير حتى يطلق ، والمضل حتى يجد ، والراغب حتى يمنح . وينبغي أن يكون المستشار من أهل التقوى والأمانة .

ويقال : لا تدخل في رأيك بخيلا فيقصر نعلك ، ولا جبانا فيخوفك مالا يخاف ، ولا حريصا فيبعدك عما يرجي .

وقيل : المشاورة لقاح العقل ورائد الصواب ومن شاور عاقلا أخذ نصف عقله .

١- أدب الدنيا والدين للماوردي : ٢٨٩ .

٢- أدب الدنيا والدين وبدائع السلك .

٣- ديوان بشار بن برد .

وقال الشاعر :

إن اللبيب إذا تـــفرق أمره فتق الأمور مناظرا ومشاورا
وأخو الجهالة يستـبد بـرأيه فتراه يعتسف الأمور مخاطرا

وقيل : حق علي العاقل الحازم أن يضيف إلى رأيه آراء العقلاء فإذا فعل أمن من عثاره و وصل إلى إختياره. وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : " قدعلم الله أنه ما به إليهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده ".[١]

وأخرج البخاري في الأدب المفرد وابن أبي حاتم رحمهما الله تعالى بسند قوي عن الحسن رحمه الله قال : " ما تشاور قوم قط بينهم إلا هداهم الله لأ فضل ما يحضرهم ". وفي لفظ : " إلا عزم الله لهم بالرشد أو بالذي ينفع".[٢]

وأخرج أبو داود في المراسيل من رواية عبد الرحمن بن أبي حسين أن رجلا قال : يا رسول الله ! ما الحزم ؟ قال : " أن تشاور ذا لب ثم تطيعه ".

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند جيد عن الشعبي قال : من سره أن يأخذ بالوثيقة من القضاء فليأخذ بقضاء عمر فإنه كان يستشير .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : مارأيت أحدا أكثر مشورة لأ صحابه من النبي صلى الله عليه وسلم .[٣]

وأخرج الطبري عن الضحاك بن مزاحم قال : ما أمرالله نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل .[٤]

١- فتح البارى : ١٣ \ ٣٤٠ .
٢- المصدر السابق .
٣- رواه الترمذى و الشافعى و البيهقي و السيوطي في الدرالمنثور و أحمد .
٤- تفسير الطبرى : ٧ \ ٣٤٥ .

وقد شاور النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أمور كثيرة متعددة فمنها : أنه شاور الصحابة في بدر وأسرى بدر وفي أحد وشاور سعد بن عبادة و سعد بن معاذ رضي الله عنهما يوم الخندق في مصالحة العدو وشاورهم يوم الحديبية و في واقعة الإفك وحصار الطائف و ....

و أشا رعليه بالخندق سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ! إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا ولم تكن تعرفه العرب قبل ذلك فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفرالخندق حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين . [1]

و قال الله تعالى :

" وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ".[2]

أي يتشاورون في الأمور وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشاور الصحابة رضي الله عنهم ولم يكن يشاور هم في الأحكام لأنها مترلة من عند الله تعالى ولكن في مصالحهم الأخرى ..... كما مر في رواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه . والصحابة رضي الله عنهم كانوا يتشاورون في شئون حياقم ومصالحهم ومن أهمية الشورى فى الإسلام : أنه يجيز المشاورة بين الأبو ين فى فطام الصبى كما قال تعالى : "فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلاجناح عليهما".[3]

١- مختصر سيرة الرسول : ٣٦٣ - فتح البارى : ٧ \ ٣٩٣ . طبقات ابن سعد : ٢ \ ٦٦ .
٢- سورة الشورى : ٣٨ .
٣- سورة البقرة : ٢٣٣ .

فكل هذه وأمثالها أدلة على أن الإسلام يهتم بأمر الشورى ولكن ليس عن طريق الديمقر اطية التي لا تميز بين العالم والجاهل وبين أهل التقوى والمروءة وأهل الفجور والتدييث ولكن الإسلام يأمر بأن يكون المستشار من أهل التقوى والأمانة والمروءة ذا رأى حصيف ....

قال الشيخ أحمد شاكر في عمدة التفسير :

وهذه الآية : "وشاورهم في الأمر" والآية الأخرى : "وأمرهم شورى بينهم" إتخذ هما اللاعبون بالدين في هذا العصر من العلماء وغيرهم عدهم في التضليل بالتأويل ليواطئوا صنع الإفرنج في منهج النظام الدستوري الذي يزعمون والذي يخدعون الناس بتسميته النظام الديمقراطي فاصطنع هؤلاءاللاعبون شعارا من هاتين الآيتين يخدعون به الشعوب الإسلامية أو المنتسبة للإسلام يقولون كلمة حق يراد بها الباطل يقولون : الإسلام يأمر بالشورى ونحو ذلك من الألفاظ .

وحقا أن الإسلام يأمربالشورى ولكن أية شورى يأمر بها الإسلام ؟

إن الله سبحانه يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم : "وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله". ومعني الآية واضح صريح لا يحتاج إلى تفسير ولا يحتمل التأ ويل فهو أمر للر سول صلى الله عليه وسلم ثم لمن يكون ولي الأمر من بعده أن يستعرض آراء أصحابه الذين يراهم موضع الرأي الذين هم أولو الأحلام والنهي في المسائل التي تكون موضع تبادل الأرآء وموضع الإجتهاد في التطبيق ثم يختارمن بينها ما يراه حقا أوصوابا أو مصلحة فيعزم على إنفاذه غير متقيد برأي فريق معين ولا برأي عدد محدود ، لا برأي أكثرية ولا برأي أقلية ، فإذا عزم توكل على الله وأنفذ الأمر على ما أرتاه ومن المفهوم البديهي الذي لايحتاج إلى دليل : أن الذين أمر الرسول

بمشاورتهم ويأنس به فيه من يلي الأمر من بعده ، هم الرجال الصالحون القائمون على حدود الله المتقون الله المقيمو الصلاة المؤدو الزكاة المجاهدون في سبيل الله ، هم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى". ليسوا هم الملحدين ولا المحاربين لدين الله ولا فجارالذين لا يتورعون عن منكر ولا الذين يزعمون أن لهم أن يضعوا شرائع وقوانين تخالف دين الله وتهدم شريعة الإسلام هؤلاء ولا أولئك من بين كافر وفاسق ، موضعهم الصحيح تحت السيف أو السوط لا موضع الإستشارة و تبادل الأرآء . [1]

وقال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى :

لاغني لولي الأمر عن المشاورة فإن الله تعالي أمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى : "فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ". [2]

وقال : وإذا استشارهم فإنه بين له بعضهم ما يجب إتباعه من كتاب الله أو سنة رسوله أو إجماع المسلمين فعليه إتباع ذلك ولا طاعة لأحد في خلاف ذلك وإن كان عظيما في الدين والدنيا . قال الله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ".

و إن كان أمرا قد تنازع فيه المسلمون فينبغي أن يستخرج من كل منهم رأيه ووجه رأيه فأي الآراء كان أشبه بكتاب الله وسنة رسوله عمل به . كما

١- عمدة التفسير .

٢- السيا سة الشرعيه : ١٦٥.

قال تعالى : "فَإِن تَنَـٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأَخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلاً".[١]

وعن علي رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم فقال : " مشاورة أهل الرأي ثم إتباعهم ".[٢]

و روي عن خالد بن معدان و عبدالرحمن بن أبي حسن رضي الله عنهما أن رجلا قال : يا رسول الله ! ما العزم ؟ قال : " أن تشاور ذا رأي ثم تطيعه ".[٣] وقد اختلف الفقهاء في وجوب المشاورة على الإمام وهل الشورى ملزمة أو معلمة والراجح عندى أن ا لمشاورة تجب أحيانا وتستحب أحيانا وملزمة في مسائل ومعلمة في أخرى .... والله أعلم .

١- السياسة الشرعية في إصلاح الراعى والرعية : ١٦٦ \ ١٦٧.

٢- رواه إبن مردويه وعزاه إليه السيوطي في الدر المنشور و ابن كثير في تفسيرة .

٣- أخرجه البيهقي في : آداب القاضي والسيوطي في الدر المنثور .

طرق إنتهاء الإمامة

ليس للإمامة وقت محدد و تنتهي بأحد الأمور التالية ....

١ – الردة : فلا تجوز إمامة الكافر كما ذكرنا .

٢ – الإستقالة :

ويجوز للإمام أن يستقيل عن الإمامة بعد موافقة أهل الحل والعقدلأن أبابكر رضي الله عنه قال : " أقيلوني أقيلوني " ورد عليه الصحابة بقولهم "لانقيلك ولانستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يؤخرك"، وأما بالموافقة فيجوز كما فعل حسن بن علي رضي الله عنهما وهذه الإستقالة إذا كان فيها خيرالأمة أما إذا كان فيها ضرر بالمسلمين فلا يجوز .

٣– الموت : فإذا مات باشر أهل الحل والعقد إلى بيعة إمام جديد قبل دفن الميت كما فعل الأنصار والمهاجرون في سقيفة بنى ساعدة وبايعوا أبابكر رضي الله عنه قبل أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٤– العزل : يعزل الإمام لفقدان شرط من شروط الإمامة فمتى خرج الخليفة عن مقتضى الكتاب والسنة خرج عن مقتضى الخلافة وكان حقاعلى الأمة عزله فمقتضى الكتاب والسنة : تنفيذهما على عبادالله في أرضه ، فمن خرج عن هذا ، خرج عن مقتضى الخلافة وعزل . ومقتضى الخلافة :

نبذالقوانين الوضعية ، فمن لم ينبذ القوانين الوضعية ، خرج عن مقتضى الخلافة وعزل . ومقتضى الخلافة: البراءة من الكفاروالمشركين واليهودوالنصارى وغيرهم ، فمتى ركن الخليفة إليهم خرج عن مقتضى الخلافة وعزل . ومقتضى الخلافة : الدعوة إلى الله وأخذ ا لجزية والجهاد في سبيل الله حسب الترتيب اللازم بينها.والجهاد ماض إلى يوم القيامة وإمام الأمة مسئول عن هذا الجهاد .

قال الله تعالى :

" قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ". [١]

وقال تعالى :

" وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ". [٢]

---

[١]– سورة التوبة : ٢٩ .

[٢]– سورة الأنفال : ٣٩ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما الإمام جنة يقاتل من وراءه ويتقى به ".[١]

فعلى الإمام أن يحمل هداية الإسلام إلى العالم أجمع حتى يسلموا أو يسالموا بإعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون و إلا قوتلوا فمتى ترك الإمام هذه الأمور خرج عن مقتضى الخلا فة وعزل . وهلم جرا إلى آخر مقتضيات الخلا فة والإمامة الإسلامية الكبرى من حراسة الدين وسياسة الدنيا به .

وقال ابن خلدون :

فإن جري على حكم الدين والعدل وحميد السياسة جاز قراره وإلا إستنصر المسلمون بمن يقبض يده عن ذلك ويدفع علته حتى ينفذ فعل الخليفة .[٢]

وفي الحديث : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فسلحت رجلا منهم سيفا فلما رجع قال : لو رأيت ما لامنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعجزتم إذ بعثت رجلا فلم يمض لأمري أن تجعلوا مكانه من يمضي لأمري ؟ ".[٣]

فهذا الحديث حجة للأمة في أن تعزل إمامها إذا لم يمض لتحقيق أمر الله ورسوله .

وقال القرطبي رحمه الله :

ويجب عليه أن يخلع نفسه إذا وجد في نفسه نقصا يؤثر في الإمامة .[٤]

١- متفق عليه من حديث أبي هريرة .

٢- مقدمه إبن خلدون : ١٩٣ - ١٩٤ .

٣- رواه أبوداود وأحمد والحاكم وابن حبان .

٤- تفسير قرطبي : ١ \ ٢٧٢ .

٥- الجنون :

لايصلح إمامة المجنون كما ذكرنا .

دولة الإسلام واحدة وإمام الأمة واحد

ولا يجوز للمسلمين أن يكون لهم أكثرمن إمام واحد كمالا يجوز أن تكون لدى المسلمين دويلات إسلامية متعددة بل الدولة الإسلامية واحدة في العالم كله وخليفة المسلمين واحدفي العالم أجمع .

قال الله تعالى :

" إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ".[١]

ووحدة الأمة تستدعي وحدة الإمامة .

قال ابن حزم رحمه الله :

ثم اتفق من ذكرنا ممن يرى فرض الإمامة على أنه لا يجوز كون إمامين في وقت واحد في العالم ولايجوز إلا إمام واحد إلا محمد بن كرام السجستاني و أبا الصباح السمرقندي .[٢]

١- سورة الأنبياء : ٩٢ .

٢- الفصل في الملل والأهواء والنحل : ٤ \ ٨٨ .

ثم ذكر أدلتهما والرد عليها .

وقال أيضا :

ولا يحل أن يكون في الدنيا إلا إمام واحد . [١]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ". [٢]

وقال صلى الله عليه وسلم : " .... فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر ". [٣]

وأخرج الإمام أحمد رحمه الله بسنده : أن ابن عمر أتى أبا سعيد الخدرى فقال : يا أبا سعيد ! ألم أخبر أنك بايعت أميرين من قبل أن يجتمع الناس على أمير واحد ؟ قال : نعم بايعت ابن الزبير فجاء أهل الشام فساقوني إلى جيش إبن دلجة فبايعته فقال ابن عمر : إياها كنت أخاف إياها كنت أخاف ؛ ومد بها حماد صوته قال أبو سعيد : يا أبا عبد الرحمن ! أولم تسمع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من استطاع أ ن لا ينام نوما ولا يصبح صباحا ولا يمسى مساء إلا وعليه أمير ؟ قال : نعم ولكني أكره أن أبايع أميرى من قبل أن يجتمع الناس على أمير واحد . [٤]

فعبدالله بن عمر الذى روى حديث . من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية لم يكن ليبايع في وقت الفتنة و الإختلاف لأحد من الخليفتين . يقول ابن حجر :

١- المحلى : ٨ \ ٤٢٢ .

٢- رواه مسلم .

٣- رواه مسلم و أبوداود والنسائي و ابن ماجه و أحمد من حديث عبدالله بن عمرو .

٤- رواه أحمد ٣ \ ٢٩ - ٣٠ .

وكان عبدالله ابن عمر رضي الله عنه فى تلك المدة (مدة الإختلاف) إمتنع أن يبايع لإبن الزبير أو لعبدالملك كما كان إمتنع أن يبايع لعلي أو معاوية ثم بايع لمعاوية لما إصطلح مع الحسن بن على واجتمع عليه الناس وبايع لإبنه يزيد بعد موت معاوية لإجتماع الناس عليه ثم امتنع من المبايعة لأحد حال الإختلاف إلى أن قتل إبن الزبير وانتظم الملك كله لعبدالملك فبايع له حينئذ .[١]

فكل هذا يدل على أن دولة الإسلام واحدة وإمام المسلمين واحد ولا يجوز للمسلمين أن تكون لهم أكثرمن إمام . وهذه الدول المتعددة أسست على غير أساس الإسلام .

و روى البيهقي في خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم سقيفة بني ساعدة قال : " و إنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران فإنه مهما يكن ذلك يختلف أمرهم و أحكامهم و تتفرق جماعتهم و يتنازعوا فيما بينهم هنالك تترك السنة و تظهر البدعة و تعظم الفتنة و ليس لأحد على ذلك صلاح " .

و قال عمر رضي الله عنه في أميرين للمسلمين : " سيفان في غمد واحد ؟ ! إذا لا يصطلحان ".

و عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قدم المدينة زمن الحرة فقال : من استعمل القوم ؟ قالوا : على قريش عبدالله بن مطيع و على الأنصار عبدالله بن حنظلة بن الراهب . فقال : أميران ؟! هلك والله القوم .[٢]

١- فتح الباري : ١٣ \ ١٩٥ .

٢- عيون الأخبار لإبن قتيبة : ١٤ .

وقال القلقشندي : جمهور العلماء رضي الله عنهم على أنه لا يصلح نصب خليفتين وإن تباعد إقليماهما إحتجاجا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم : " إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما ".[١]

ونلاحظ ما حل بالأمة الإسلا مية من المصائب بسبب كثرة دولهم وحكوماتهم وتفرقهم ولننظر :

١- هل الدول الإسلامية تنهج منهجا واحدا منهج الكتاب والسنة ؟.

٢- هل تملك الدول الإسلامية إتخاذ قرار موحد مستقل منفذ في الواقع ؟ .

٣- هل كلمة الدول الإسلامية واحدة أم هم فرق متصارعة يكيد بعضهم إلى بعض ؟ .

٤- هل بإستطاعتهم تنفيذ قراراتهم ، وهل يأخذون كما يأمرهم الإسلام ؟ ! .

٥- هل ينفذون قراراتهم إن استطاعوا ؟ .

٦- هل يتنازل أحد عن ملكه و رئاسته لتوحيد الأمة وخيرها ؟ .

ولا شك أن جواب كل هذه الأسئلة وما شاهها : ((لا)) وهنا يبدو ويظهر ويضح وضوح الشمس : أن هذه الدويلات أسست لأجل تفريق هذه الأمة وضربها وتحطيمها من الداخل ......

١- مئاثر الإنافة في معالم الخلافة : ٢ \ ٥٥٢ .

والحكم بغير ما أنزل الله كفر وظلم وفسق

وليس للإمام أن يحكم إلا بما أنزل الله تعالى إما في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى :

"وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ". [١]

"وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ". [٢]

"وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ". [٣]

قال الإمام صديق حسن خان رحمه الله :

أقول : هذه الآية و إن نزلت في اليهود لكنها ليست مختصة بهم لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وكلمة "من" وقعت في معرض الشرط فتكون للعموم، فهذه الآية الكريمة متناولة لكل من لم يحكم بما أنزل الله وهوالكتاب والسنة .[٤]

وقال : و أما الحكام من أهل الرياسة والدولة فحكم هؤلاء في إمضاء الأوامر والنواهي بما أنزل الله وهوالكتاب المترل من السماء علي الرسول صلى الله عليه وسلم والحديث المترل من قلب الرسول ولسانه على الأمة ولكن فسد الزمان فسادا بالغا وظهر الشر في البروالبحر بما كسبت

١- سورة المائدة : ٤٤ .

٢- سورة المائدة : ٤٥ .

٣- سورة المائدة : ٤٧ .

٤- الدين الخالص لصديق حسن خان : ٤ / ٣٠١ .

أيدى الناس فلا يوجد واحد في ألف من الولاة والقضاة وأهل الفتوى يحكم بذلك أو يعرفه أو يعلمه بل أكثر الرؤساء تابعون للفرقة الضالة لايجدون بدا من طاعتهم في الحكم الطاغوتي والقضاء الجبتي وإن كان بعضهم عالما بما أنزل الله والآية الشريفة تنادي عليهم بالكفروتتناول كل من لم يحكم بما أنزل الله اللهم إلا أن يكون الإكراه لهم عذرا في ذلك أو يعتبر الإستخفاف أو الإستحلال لأن هذه القيود إذا لم تعتبر فيهم لا يكون أحد منهم ناجيا من الكفر والنار أبدا .

فالحاصل من مجموع الكلام على هذا المقام : أن الحكم بالكتاب والسنة الصحيحة واجب مفترض متحتم على كل واحد من الولاة والرؤساء والملوك والحكام وعلى أتباعهم المأ مورين من قبلهم على القضاء والفتيا بعد معرفة الحق ومن لم يحكم بهما في الأمور العبادية والأحوال السياسية ومايليها مع العلم بهامن الكتاب والسنة ومع القدرة على إمضائها في الأقوياء والضعفاء فهو من أهل هذه الآية أعاذنا الله منه . [1]

وقال : و أما من رأي : أن الحكم بالطاغوت والقضاء بالجبت أوفق بحال الخلق وأحسن في السياسة مع القدرة عل خلافه والممشاة مع ما أنزله الله من الكتاب و وردت به السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كحال الفقهاء الحاضرين في الزمن ، الخائضين في أنواع من الفتن ، المفتين بمافي كتب الفروع التاركين لما في الصحاح الستة ، القاضين بما في قوانين ملوك الديار ودساتير الصناديد من الكفار الأشرار مع تمكنهم من القضا ء

١- الدين الخالص لصديق حسن خان : ٣ / ٣٠٥ - ٣٠٦.

والإفتاء بما أنزل الله في كتابه العظيم وجاء به الرسول الكريم ، فنعوذبالله من حال أهل النار . [١]

أقول : وكيف بحال حكام المسلمين الذين يستوردون القوانين الوضعية من اليهود والنصارى وغيرهم ....

ويروها أوفق بحال المسلمين وأحسن في السيا سة وينفذوها على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ظلما وعدوانا وكفرا بما أنزل الله ، وكيف بحال العلماء الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا فيستحلون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله مرضاة للحكام .... ؟ ! .

ومن شرع دينا أو قانونا غير دين الإسلام فقد كفر .

قال الله تعــالى : "أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ". [٢]

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله : ومن بدل شرع الأنبياء وابتدع شرعا فشرعه باطل لا يجوز إتباعه كما قال تعالى :

" أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ". ولهذا كفر اليهود والنصارى لأنهم تمسكوا بشرع مبدل منسوخ . [٣]

١- الدين الخالص لصديق حسن خان : ٣ / ٣٠٦ .

٢- سورة الشورى : ٢١.

٣- مجموع الفتاوى : ٣٥ \ ٣٦٥ .

وقال تعالى :

" وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ".[١]

قال ابن حزم رحمه الله : من حكم بحكم الإنجيل مما لم يأت بالنص عليه وحي في شريعة الإسلام فإنه كافر مشرك خارج عن الإسلام .[٢]

فمن أحدث حكما أو قانونا مخالفا للإسلام فهو كافر لأن الإحداث في الحكم والقانون تبديل لدين الله تعالى وتبديل دين الله كفر .

١- سورة المائدة : ٤٨ / ٤٩ .

٢- الإحكام في أصول الأحكام : ٥ / ١٧٣ .

وقال : لأن إحداث الأحكام لا يخلو من أحد أربعة أوجه : إما لإسقاط فرض لازم كإسقاط بعض الصلاة أو بعض الصيام أو بعض الحج أو بعض حد الزنا أو حد القذف ، أو إسقاط جميع ذلك ، وإما زيادة في شئ منها أو إحداث فرض جديد ، وإما إحلال محرم كتحليل لحم الخنزير والخمر والميتة وإما تحريم محلل كتحريم لحم الكبش وما أشبه ذلك ، وأي هذه الوجوه كان فالقائل به كافر مشرك لا حق باليهود والنصارى ، والفرض على كل مسلم قتل من أجاز شيئا من هذا دون إستتابة ولا قبول توبة إن تاب ، واستصفاء ماله لبيت مال المسلمين لأنه مبدل لدينه وقد قال عليه السلام : "من بدل دينه فاقتلوه".[1]

والمنفذ لأحكام الحاكم المغير لدين الله كافر ومرتد وإن لم يستبدل هو لأن المنفذ كالمستبدل ولا يعذر بأن يقول أنا دون من يستبدل و مأموره ..... .

قال شيخ الإسلام رحمه الله : ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله كان مرتدا كافرا يستحق العقوبة في الدنيا و الآخرة .

قال تعالى : "الٓمٓصٓ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ".[2]

١- المرجع السابق : ٦ / ١١٠ .

٢- سورة الأعراف : ١ - ٣ .

ولو ضرب وحبس وأوذي بأنواع الأذي ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله الذي يجب إتباعه واتبع حكم غيره كان مستحقا لعذاب الله بل عليه أن يصبر وإن أوذي في الله فهذه سنة الله في الأنبياء وأتباعهم .

قال الله تعالى :

"الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ". [١]

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : " أفحكم الجاهلية يبغون ... " ينكر تعالى من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والإصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهلية يحمون به من الضلالات والجهالات مما يضعوها بآرائهم وأهوائهم وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيزخان الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير ، قال تعالى : " أفحكم الجاهلية يبغون " أي يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون " ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون " أي ومن أعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وأمن

١- سورة العنكبوت : ١ – ٣ . مجموع الفتاوى : ٣٥ / ٣٧٣ .

به وأيقن وعلم أن الله أحكم الحاكمين وأرحم بخلقه من الوالدة بولدها فإنه تعالى هو العالم بكل شئ القادر على كل شيء العادل في كل شي ء .[١]

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمة الله عليه معلقا على ما قاله ابن كثير :

" أفيجوز مع هذا في شرع الله أن يحكم المسلمون في بلادهم بتشريع مقتبس عن تشريعات أوربا الوثنية الملحدة ؟ بل تشريع تدخله الأهواء والآراء الباطلة يغيرونه ويبدلونه كما يشاءون لا يبالي واضعه أوافق شرعة الإسلام أم خالفها ؟ وإن المسلمين لم يبلوا بهذا قط فيما نعلم من تاريخهم إلا في ذلك العهد عهد التتار ، وكان من أسوأ عهود الظلم والظلام ومع هذا فإنهم لم يخضعوا له ، بل غلب الإسلام التتار ، ثم مزجهم فأدخله في شرعته وزال أثر ما صنعوا بثبات المسلمين على دينهم وشريعتهم وبأن هذا الحكم السئ الجائر – كان مصدره الفريق الحاكم إذ ذاك – لم يندمج فيه أحد من أفراد الأمم الإسلامية المحكومة ولم يتعلموه ولم يعلموه أبناءهم فما أسرع ما زال أثره أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ إبن كثير في القرن الثامن لذلك القانون الوضعى الذي صنعه عدو الإسلام جنكيزخان ؟ ألستم ترونه يصف حال المسلمين في هذا العصر ؟ – في القرن الرابع عشر – إلا في فرض واحد أشرنا إليه آنفا : أن ذلك كان في طبقة خاصة من الحكام أتى عليها الزمن سريعا فاندمجت في الأمة الإسلامية و زال أثر ما صنعت .

ثم كان المسلمون الآن أسوأ حالا وأشد ظلما وظلاما منهم لأن أثر الأمم الإسلامية الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالفة للشريعة والتي هي أشبه شيء بذلك الياسق الذي إصطنعه رجل كافر ظاهر الكفر ، هذه القوانين التي صنعها ناس ينتسبون للإسلام ثم يتعلمها أبناء المسلمين

١– تفسير ابن كثير : ٢ / ٦٧ .

ويفخرون بذلك آباء وأبناء ثم يجعلون مرد أمرهم إلى معتنقي هذا "الياسق العصري" ويحقرون من يخالفهم في ذلك ويسمون من يدعوهم إلى الإستمساك بدينهم وشريعتهم "رجعيا" و "جامدا" إلى مثل ذلك من الألفاظ البذيئة .

بل إنهم أدخلوا أيديهم فيما بقي في الحكم من التشريع الإسلامي يريدون تحويله إلى ياسقهم الجديد بالهوينا واللين تارة وبالمكروالخديعة تارة وبما ملكت أيديهم من السلطان تارات ويصرحون ، ولا يستحيون ، بأنهم يعملون على فصل الدولة عن الدين ! .

أفيجوز إذن – مع هذا – لأحد من المسلمين أن يعتنق هذا الدين الجديد أعني التشريع الجديد ؟ ! أو يجوز لرجل مسلم أن يلي القضاء في ظل هذا الياسق العصري وأن يعمل به ويعرض عن شريعة الله البينة ؟ ! ما أظن أن رجلا مسلما يعرف دينه ويؤمن به جملة وتفصيلا ويؤمن بأن هذا القرآن أنزله الله على رسوله كتابا محكما ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وبأن طاعته وطاعة الرسول الذي جاء به واجبة قطعية الوجوب في كل حال ؟ ! ما أظنه يستطيع إلاأن يجزم غير متردد ولا متأول بأن ولا ية القضاء في هذه الحال باطلة بطلانا أصليا لا يلحقه التصحيح ولا الإجازة . إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لاخفاء فيه ، ولا مداراة ، ولا عذرلأحد ممن ينتسب للإسلام كائنا من كان ، في العمل بها ، أو الخضوع لها ، أو إقرارها ، فليحذر امرؤ لنفسه وكل امرئ حسيب نفسه .

ألا فليصدع العلماء بالحق غيرهيابين وليبلغوا ما أمروا بتبليغه غير موانين ولا مقصرين .[١]

وقال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى :

" إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ".[٢] :

" ومن هدي القرآن التي هي أقوم بيانه أن كل من اتبع تشريعا غير التشريع الذي جاء به سيد ولدآدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح مخرج عن الملة الإسلامية ".[٣]

وقال : والعجب ممن يحكم غير تشريع الله ثم يدعي الإسلام كما قال تعالى :

"أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ".[٤]

"وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ "

١- عمدة التفسير : ٤ / ١٧٣ – ١٧٤ .

٢- سورة الإسراء : ٩ .

٣- تفسير أضواء البيان : ٣ / ٤٠٠ .

٤- سورة النساء : ٦٠ .

" أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ".[1]

وقال في تفسير قوله تعالى : "وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ".[2]

" والمعنى : ولا يشرك الله جل وعلا أحدا في حكمه بل الحكم له وحده جل وعلا لا حكم لغيره ألبتة فالحلال ما أحله تعالى والحرام ما حرمه والدين ما شرعه والقضاء ماقضاه وقرأ ابن عامر من السبعة : " ولا تشرك " بضم التاء المثناة الفوقية وسكون الكاف بصيغة النهي أي لا تشرك يا نبي الله أو لا تشرك أيها المخاطب أحدا في حكم الله جل وعلا بل أخلص الحكم لله من شوائب شرك غيره في الحكم وحكمه جل وعلا المذكور في قوله : " ولا يشرك في حكمه أحدا " شامل لكل ما يقضيه جل وعلا ويدخل في ذلك التشريع دخولا أولياء ".[3]

ثم يذكر النصوص كما ذكرنا ثم يقول :

وهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور أن الذين يتبعون القوانين الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه الله جل وعلا على ألسنة رسله صلى الله عليهم وسلم أن لا شك في

١- أضواء البيان : ٣ / ٤٠١ .

٢- سورة الكهف : ٢٦ .

٣- تفسير أضواء البيان : ٤ / ٨٢ .

كفرهم وشركهم إلامن طمس الله بصيرته وأعماه عن نور الوحي مثلهم . ثم يأتي بالتنبيه ويقول :

إعلم أنه يجب التفصيل بين النظام الوضعي الذي يقتضي تحكيمه الكفر بخالق السماوات والأرض وبين النظام الذي لا يقتضي ذلك وإيضاح ذلك : أن النظام قسمان : إداري وشرعي ، أما الإداري الذي يراد به ضبط الأمور وإتقانها على وجه غير مخالف للشرع فهذا لا مانع منه ولا مخالف فيه من الصحابة فمن بعدهم وقد عمل عمر رضي الله عنه من ذلك أشياء كثيرة ما كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ككتبه أسماء الجند في ديوانه لأجل الضبط ومعرفة من غاب ومن حضر كما قدمنا إيضاح المقصود منه في سورة بنى إسرائيل في الكلام على العاقلة التي تحمل دية الخطأ مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ولم يعلم بتخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك إلابعد أن وصل تبوك وكإشترائه أعنى عمر رضي الله عنه دار صفوان بن أمية وجعله إياها سجنا في مكة المكرمة مع أنه صلى الله عليه وسلم لم يتخذ سجنا هو ولا أبو بكر فمثل هذا من الأمور الإدارية التي تفعل لإتقان الأمور مما لا يخالف الشرع ، لا بأس به كتنظيم شئون الموظفين وتنظيم إدارة الأعمال على وجهه لا يخالف الشرع فهذا النوع من الأنظمة الوضعية لا بأس به ولا يخرج عن قواعد الشرع من مراعات المصالح العامة .

وأما النظام الشرعي المخالف لتشريع خالق السماوات والأرض فتحكيمه كفر بخالق السماوات والأرض ، كدعوى أن فضيلة الذكر على الأنثى في الميراث ليس بإنصاف وأنها يلزم إستوائهما في الميراث وكدعوى أن تعدد الزوجات ظلم وأن الطلاق ظلم للمرأة وأن الرجم والقطع ونحوهما أعمال وحشية لا يسوغ فعلها بالإنسان ونحو ذلك .

فتحكيم هذا النوع من النظام في أنفس المجتمع وأموالهم ، وأعراضهم وأنسابهم وعقولهم وأديانهم كفر بخالق السماوات والأرض وتمرد على نظام السماء الذي وضعه من خلق الخلق كلها وهو أعلم بمصالحها سبحانه وتعالى عن أن يكون معه مشرع آخر علوا كبيرا " أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ... ".

" قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ".

" وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ... ".[١]

وسئل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف ؟ فأجاب : " من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد التعريف فهو كافر قال تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ

١- المصدر السابق : ٤ / ٨٣ – ٨٥ .

مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا "الآية .

وقال تعالى : "وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ... " الآية . والآيات في هذا المعنى كثيرة".[1]

ويقول حفيده : الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ردا على القوانين الوضعية : فلهذه المحاكم مراجع هي : القانون الملفق من شرائع شتى وقوانين كثيرة كالقانون الفرنسي والقانون الأمريكي والقانون البريطاني وغيرها من القوانين ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك .

فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام مهيأة مكملة مفتوحة الأبواب والناس إليها أسراب إثر أسراب يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب من أحكام ذلك القانون وتلزمهم به وتقرهم عليه وتحتمه عليهم فأي كفر فوق هذا الكفر وأي مناقضة للشهادة بأن محمدا رسول الله بعد هذه المناقضة ؟ ![2]

١- الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٨ / ٢٤١ .

٢- تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ .

وقال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله معلقا على تفسير قوله تعالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ".[١] :

" وقد وقع المسلمون في هذه العصور الأخيرة فيما نهاهم الله عنه من طاعة الذين كفروا فأسلموا إلى الكفار عقولهم وألبابهم وأسلموا إليهم – في بعض الأحيان _ بلادهم وصاروا في كثير من الأقطار رعية للكافرين من الحاكمين وأتباعا لدول هي ألد الأعداء للإسلام من رعايا الدول العدوة للإسلام وووضعوا فى أعناقهم ربقة الطاعة لهم بما هو من حق الدولة من طاعة المحكوم للحاكم بل قاتل ناس ينتسبون للإسلام من رعايا الدول العدوة للإسلام إخوانهم المسلمين في دول كانت إسلامية إذ ذاك ثم عم البلاء فظهر حكام في كثير من البلاد الإسلامية يدينون بالطاعة للكفار عقلا و روحا و عقيدة و استذلوا الرعية من المسلمين و بثوا فيهم عدواة الإسلام بالتدريج حتى كادوا يردوهم علي أعقابهم خاسرين وما أولئك بالمسلمين فإنا لله وإنا إليه راجعون ". [٢]

قال سيد قطب رحمه الله :

" إن الذي لا يحكم بما أنزل الله إنما يرفض ألوهية الله فالألوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية ، ومن يحكم بغير ما أنزل الله

---

[١]- سورة آل عمران : ١٤٩ .

[٢]- عمدة التفسير : ٣ / ٥١ .

يرفض ألوهية الله وخصائصها في جانب ، ويدعي لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها في جانب آخر .....

وما ذا يكون الكفر إن لم يكن هو هذا وذاك ؟ وما قيمة دعوى الإيمان أو الإسلام باللسان والعمل وهو أقوى تعبيرا من الكلام ينطق بالكفر أفصح من اللسان ؟ ! .

ومن العلماء السوء والسلطة _ الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا _ من يتأول في النصوص حسب هواه ويبحثون عن المبرر لطواغيتهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله .

فيقولون : هو كفر دون كفر لا يخرج صاحبه عن المللة ، ويقولون : هو ظلم وفسق دون الكفر والشرك و .....

فنقول لهم : حاشا و كلا إن الكفر والظلم والفسق في حق هؤلاء الذين يستوردون القوانين الوضعية ويضعونها من عندهم ويجعلونها دساتير للبلاد ...هو كفر مخرج عن الملة . والذين قالوا بكفر دون كفر هو في حق من حكم في قضية بالرشوة أو العاطفة .

أما من جعل القوانين الوضعية دستورالبلاد فلا شك في كفره المخرج عن الملة ولم يختلف فيه أحد من علماء هذه الأمة ممن يعتد به من السلف والخلف كما ظهر من أحوال بعض من ذكرناهم . والظلم كما يأتي بمعنى المعصية دون الكفر والشرك كذلك يأتي بمعنى الكفر والشرك .

قال الله تعالى : " وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ".[١]

١- سورة يونس : ١٠٦ .

وقال تعالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ".

فقال : "وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ".[1]

وقال تعالى : "إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ".[2]

وقد ورد الظلم بمعنى الكفر والشرك والنفاق في آيات كثيرة في القرآن الكريم كذلك الفسق يأتي بمعنى المعصية دون الكفر والشرك ويأتي بمعنى الكفر والشرك أيضا .

قال تعالى : " أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ".[3]

وقال : " وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَـٰسِقُونَ ".[4]

١- سورة البقرة : ٢٥٤ .

٢- سورة لقمان : ١٣ .

٣- سورة السجدة : ١٨ .

٤- سورة البقرة : ٩٩ .

وقـــال : "وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ". [١]

وقال : "وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ". [٢]

وقال: " كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ". [٣]

وقال : "فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ". [٤]

وقـــال : "فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ". [٥]

ففي هذه الآيات جاءالفسق بمعنى الكفر والشرك وقد وردت آيات كثيرة بهذا المعنى .

---

[١]- سورة آل عمران : ١١٠ .

[٢]- سورة النور : ٥٥ .

[٣]- سورة التوبة : ٨ .

[٤]- سورة النمل : ١٢ .

[٥]- سورة القصص : ٣٢ .

وجاء الفسق بمعنى النفاق والكفر . قال تعالى :

" ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ".[1]

وقـــال : " وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ".[2]

فالظلم والفسق في حق من جعل القوانين الوضعية دساتير لبلاد المسلمين ، كفر مخرج عن الملة وإن صلي وصام وزعم أنه مسلم . فوا أسفا على تغيير الموازين ، دولة تسمى إسلامية تحكم بغير ما أنزل الله ، توالى أعداء الله و تعادي أولياه والعزة فيها ليست لله ولا لرسوله ولا للمؤمنين بزعمهم و قوانينهم ! ! ! .

---

[1]- سورة التوبة : ٦٧ .

[2]- سورة التوبة : ٨٤ .

التحاكم إلى غير شريعة الله كفر

كما أن الحكم بغير ما أنزل الله كفر فكذلك لا شك أن التحاكم إلى غير شريعة الله أيضا كفر مخرج عن الملة .....

قال الله تعالى :

"أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّـٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا ". [١]

والطاغوت : شيطان . والطاغوت : كل رأس في الضلال ، وكل ما عبد من دون الله وهو راض بعبادته ، وكل من طغى وتجاوز عن حد العبودية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : والطاغوت فعلوت من الطغيان كما أن الملكوت فعلوت من الملك .

والرحموت والرهبوت والرغبوت : فعلوت من الرحمة والرهبة والرغبة .

الطغيان : مجاوزة الحد وهو الظلم والبغي فالمعبود من دون الله إذا لم يكن كارها لذلك طاغوت . ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الأصنام طواغيت في الحديث الصحيح كما قال : ويتبع من يعبد الطواغيت ،

١- سورة النساء : ٦٠ .

الطواغيت . والمطاع في معصية الله والمطاع في إتباع غير الهدى ودين الحق ــ سواء كان مقبولا خبره المخالف لكتاب الله أو مطاعا أمره المخالف لأمر الله ــ هو طاغوت ولهذا سمي من تحوكم إليه من حاكم بغير كتاب الله طاغوت ، وسمى الله فرعون وعادا طغاة .[١]

وقال ابن القيم رحمه الله :

أخبر سبحانه أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حكم الطاغوت وتحاكم إليه ، والطاغوت : كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه علي غير معصية من الله ويطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة الله فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى الطاغوت ومتابعته .[٢]

فالذي يتحاكم إلى غير شريعة الله بعد التعريف بها لا شك في كفره وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ......

ولا يؤمن حتى يتحاكم إلى شريعة الله بل لا يؤمن حتى لا يجد في نفسه حرجا من حكم الشريعة ويسلم تسليما .

١– مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ٢٨ / ٢٠٠ .

٢– إعلام الموقعين لإبن القيم : ١ / ٥٠ .

قال الله تعالى :

" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ". [١]

وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم الله لأنه مأمور من الله تعالى أن يحكم بين الناس بشريعة الله وطاعة الله سبحانه وتعالى .

قال تعالى: " إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ". [٢]

وقال : " وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ". [٣]

وأمر رسوله أن يقول : "إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ ". [٤]

وقـــــال : "مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ". [٥]

---

[١]- سورة النساء : ٦٥ .

[٢]- سورة النساء : ١٠٥ .

[٣]- سورة النجم : ٣ – ٤ .

[٤]- سورة الأنعام : ٥٠ – سورة يونس : ١٥ – سورة الأحقاف : ٩ .

[٥]- سورة النساء : ٨٠ .

والشريعة عبارة عن مجموع كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والسنة تفسير القرآن وتبيينه فكما أنه لا يجوز العدول عن كتاب الله ، لا يجوز العدول عن السنة . والعدول عنهما كفر بواح .

قال القاسمي : قال القاضي : يجب أن يكون التحاكم إلى هذا الطاغوت كالكفر وعدم الرضا بحكم محمد صلى الله عليه وسلم كفر . ويدل عليه وجوه .

الأول :

أنه تعالى قال : يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به فجعل التحاكم إلى الطاغوت يكون إيمانا به . ولا شك أن الإيمان بالطاغوت كفر بالله كما أن الكفر بالطاغوت إيمان بالله .

الثاني : قوله تعالى :

" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ".

وهذا نص في تكفير من لم يرض بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثالث : قوله تعالى :

" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ".[١]

١- سورة النور : ٦٣ .

وهذا يدل علي أن مخالفته معصية عظيمة . وفي هذه الآيات دلائل علي أن من رد شيئا من أوامر الله أو أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الإسلام سواء رده من جهة الشك أو من جهة التمرد . وذلك يوجب صحة ما ذهبت الصحابة إليه من الحكم بإرتداد مانعي الزكاة وقتلهم وسبى ذراريهم . [١]

وقال السيد في تفسيره : إن الناس لا يؤمنون إبتداء إلاأن يتحاكموا إلى منهج الله ممثل في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أحكام الرسول ، وباقيا بعده في مصدريه : القرآن والسنة بالبداهة ولا يكفى أن يتحاكموا إليه ليحسبوا مؤمنين بل لابد من أن يتلقوا حكمه مسلمين راضين .

" فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ... "

فهذا هو شرط الإيمان وحد الإسلام . [٢]

وقال : نحن نجد في هذه المجموعة من الآيات تحديدا كاملا دقيقا حاسما لشرط الإيمان وحد الإسلام ونجد شهادة من الله بعدم إيمان الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به كما نجد قسما من الله سبحانه بذاته العلية أنهم لا يدخلون في الإيمان ولا يحسبون مؤمنين

١- تفسير : محاسن التأويل للقاسمي : ٥ / ٢٦٦ – ٢٦٧ .

٢- تفسير في ظلال القرآن : ٢ / ٦٨٨ .

حتى يحكموا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقضيتهم ثم يطيعوا حكمه وينفذوا قضائه طاعة الرضى وتنفيذ الإرتياح القلبي الذي هو التسليم لا عجزا ولا إضطرارا ولكن طمأنية وارتضاء .[١]

وقال : فردالأمر كله إلى إفراد الله سبحانه بالألوهية ومن ثم إفراده بالحاكمية فهي أخص خصائص الألوهية وداخل هذا النظام يبقى المسلم مسلما ويبقى المؤمن مؤمنا .[٢]

إن الحاكمية لله وحده في حياة البشر وما جل منها ومادق وما كبر منها وما صغر والله قدسن شريعة أودعها قرآنه وأرسل بها رسولا يبينها للناس ولا ينطق عن الهوى فسنته صلى الله عليه وسلم من ثم شريعة من شريعة الله .[٣]

إن الرسول ليس مجرد واعظ يلقي كلمته ويمضي لتذهب في الهواء بلا سلطان كما يقول المخادعون عن طبيعة الدين وطبيعة الرسل أو كما يفهم الذين لا يفهمون مدلول الدين .

إن الدين منهج حياة ، منهج حياة واقعية بتشكيلاتها وتنظيماتها وأوضاعها وقيمها وأخلاقها وآدابها وعباداتها وشعائرها كذلك . وهذا كله يقضى أن يكون للرسالةسلطان يحقق المنهج وتخضع له النفوس خضوع طاعة وتنفيذ والله أرسل رسله ليطاعوا بإذنه وفي حدود شرعه في تحقيق منهج الدين منهج الله الذي أراده لتصريف التأثر الوجداني والشعائر التعبدية ......

فهذا وهم في فهم الدين لا يستقيم مع حكمة الله من إرسال الرسل وهي : إقامة منهج معين للحياة في واقع الحياة ... وإلا فما أهون دنيا كل

١- المصدر السابق : ٦٩٣ .

٢- المصدر السابق : ٦٨٨ .

٣- المصدر السابق : ٦٩٠ .

وظيفة الرسول فيها أن يقف واعظا لا يعنيه إلاأن يقول كلمته ويمضي ، يستهتر بها المستهترون ويبتذلها المبتذلون .[١]

وقال : " إن الذين يحكمون على عابد الوثن بالشرك ولا يحكمون على المتحاكم إلى الطاغوت بالشرك ويتحرجون من هذه ولا يتحرجون من تلك ...

إن هؤلاء لا يقرءون القرآن ولا يعرفون طبيعة هذا الدين .... فليقرأوا القرآن كما أنزله الله وليأخذوا قول الله بجد : " وإن أطعتموهم إنكم لمشركون ".[٢]

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله :

ولا إيمان لمن إعتقد أن أحكام الناس وآراءهم خير من حكم الله ورسوله أو تماثلها أو تشابهها ، أو تركها وأحل محلها الأحكام الوضعية والأ نظمة البشرية، وإن كان معتقدا أن أحكام الله خير وأعدل .

وقال : فمن خضع لله سبحانه وأطاعه وتحاكم إلى وحيه فهو العابد له ومن خضع لغيره وتحاكم إلى غير شرعه فقد عبد الطاغوت .[٣]

والإمتناع والإعراض عن التحاكم إلى شرع الله تعالى نفاق وكفر وشرك .

قال الله تعالى : " وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ

١- المصدر السابق : ٦٩٥ / ٦٩٦ .

٢- المصدر السابق : ١٢١٦ .

٣- رسالة : وجوب تحكيم شرع الله .

ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ". [١]

فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعرض أو يمتنع عن التحاكم إلى شريعة الله وقد لاحظنا كثيرا ممن ينتسب إلى الإسلام بل ممن ينتسب إلى العلم الشرعي ، إذادعى إلى التحاكم إلى شريعة الله تعالى أعرض وامتنع وتحاكم إلى الطواغيت من الحكام أو رؤساء القبائل والقوانين القبائلية والقومية المخالفة لصريح الكتاب والسنة فهذا صريح النفاق وما أولئك بالمؤمنين فإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقال تعالى : " أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ".[٢]

وقال تعالى :

"قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ".[٣]

١- سورة النور : ٤٧ – ٥٠ .

٢- سورة المائدة : ٥٠ .

٣- سورة الأنعام : ٥٧ .

وقال تعالى : " أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ". [١]

وقال تعالى : "إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ". [٢]

والمؤمنون لا يعرضون عن حكم الإسلام بل يقولون سمعنا وأطعنا .

قال تعالى : "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ". [٣]

ونقض الحكم والمماطلة فيه من علامات قرب القيامة كما في الحديث : عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لينقضن الإسلام عروة عروة فكلما إنتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا : الحكم وأخرهن الصلاة . [٤]

ولم يكن إرسال الرسل وإنزال الكتب إلا للحكم بين الناس بالحق قال تعالى : " كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ

١- سورة الأنعام : ١١٤ .

٢- سورة يوسف : ٤٠ .

٣- سورة النور : ٥١ .

٤- رواه أحمد .

وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ معهم ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ". [١]

وقال تعالى :

"أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ". [٢]

وقال تعالى :

" يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ". [٣]

قال ابن كثير رحمه الله : هذه وصية من الله عزجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق المترل من عنده تبارك وتعالى ولا يعدلوا عنه فيضلوا عن

---

[١]- سورة البقرة : ٢١٣ .

[٢]- سورة آل عمران : ٢٣ .

[٣]- سورة ص : ٢٦ .

سبيل الله وقد توعد تبارك وتعالى من ضل عن سبيله وتناسى يوم الحساب بالوعيد الأكيد والعذاب الشديد : قال ابن أبي حاتم .

حدثنا أبي حدثنا هشام بن خالد حدثنا مروان بن جناح حدثني إبراهيم أبو زرعة وكان قد قرأ الكتاب : أن الوليد بن عبد الملك قال له : أيحاسب الخليفة ؟ فإنك قد قرأت الكتاب الأول وقرأت القرآن وفقهت فقلت : يا أمير المؤمنين ! أنت أكرم على الله أو داود عليه الصلاة والسلام ؟ إن الله تعالى جمع له النبوة والخلافة ثم توعده في كتابه

فقال تعالى : " يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ..... ".[١]

وقال تعالى : " وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ".[٢]

قال ابن كثير رحمه الله : أي مهما إختلفتم فيه من الأمور وهذا عام في جميع الأشياء " فحكمه إلى الله " أي هو الحاكم فيه بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله جل وعلا : " فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ذلكم الله ربي " أي الحاكم في كل شئ .[٣]

وقال الشنقيطي في تفسير هذه الآية : " ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن ما إختلف فيه الناس من الأحكام فحكمه إلى الله وحده لا إلى

١- تفسير ابن كثير : ٤ / ٤٣ .

٢- سورة الشورى : ١٠ .

٣- تفسير ابن كثير : ٤ / ١٣٨ .

غيره جاء موضحا في آيات كثيرة فالإشراك بالله في حكمه كالإشراك به في عبادته قال في حكمه : " ولا يشرك في حكمه أحدا " وفي قراءة ابن عامر من السبعة " ولا تشرك في حكمه أحدا " بصيغة النهي وقال في الإشراك في عبادته : " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا " فالأمران سواء كما تري إيضاحه إن شاء الله .

وبذلك تعلم أن الحلال هو ما أحله الله ، والحرام هو ما حرمه الله ، والدين هو ما شرعه الله ، فكل تشريع من غيره باطل ، والعمل به بدل تشريع الله عند من يعتقد أنه مثله أو خير منه كفر بواح لا نزاع فيه وقد دل القرآن في آيات كثيرة علي أنه لا حكم لغير الله وأن إتباع تشريع غيره كفر به ثم ذكر الأدلة .[1]

وقال في تفسير قوله تعالى :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ

[1] - تفسير أضواء البيان : ٧ / ١٦٢ - ١٦٣ .

ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ". [١]

إعلم أن كل مسلم يجب عليه في هذا الزمان تأمل هذه الآيات من سورة محمد وتدبرها والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد لأن كثيرا ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد ، لأن عامة الكفار من الشرقيين والغربيين كارهون لما أنزل الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وهو هذا القرآن وما يبينه به النبي صلى الله عليه وسلم من السنة ، فكل من قال لهؤلاء الكفار الكارهين لما أنزله الله : "سنطيعكم في بعض الأمر" فهو داخل في وعيد الآية ، وأحرى من ذلك من يقول لهم : سنطيعكم في كل الأمر كالذين يتبعون القوانين الوضعية مطيعين بذلك للذين كرهوا ما نزل الله فإن هؤلاء لا شك أنهم من تتوفا هم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ، وأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه وأنه محبط أعمالهم ، فاحذر كل الحذر من الدخول في الذين قال : (سنطيعكم في بعض الأمر ". [٢]

قال الشيخ التويجري رحمه الله في مشابهة المشركين :

" النوع الثاني من المشابة وهو من أعظمها شرا وأسوأهاعاقبة ما ابتلي به كثيرون من إطراح الأحكام الشرعية والإعتياض عنها بحكم الطاغوت من القوانين والنظامات الإفرنجية أو الشبيهة بالإفرنجية المخالف كل منها للشريعة المحمدية وقد قال الله تعالى :

١- سورة محمد : ٢٥ - ٢٨ .

٢- أضواء البيان : ٧ / ٥٨٩ / ٥٩٠ .

" أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ". [١]

وقال تعالى : " أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ". [٢]

وقد انحرف عن الدين بسبب هذه المشابهة فئات من الناس فمستقل من الإنحراف ومستكثر وآل الأمر بكثير منهم إلى الردة والخروج من دين الإسلام بالكلية فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

والتحاكم إلى غير الشريعة المحمدية من الضلال البعيد والنفاق الأكبر قال الله تعالى : " وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ". [٣]

---

[١]- سورة المائدة : ٥٠ .

[٢]- سورة الشورى : ٢١ .

[٣]- سورة النساء : ٦١ - ٦٢ .

ثم نفى تبارك وتعالي الإيمان عمن لم يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم عند التنازع ويرض بحكمه ويطمئن إليه قلبه ولا يبقى لديه شك إنما حكم به هو الحق الذي يجب المصير إليه فيذعن لذلك وينقاد له ظاهرا وباطنا وأقسم سبحانه وتعالى على هذه النفي بنفسه الكريمة المقدسة فقال تعالى : " فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ".[1]

وما أكثر المعرضين عن أحكام الشريعة المحمدية من أهل زماننا ولا سيما أهل الأمصار الذين غلبت عليهم الحرية الإفرنجية وهان لديهم ما أنزل الله علي رسوله محمدصلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة فاعتاضوا عن التحاكم إليهما بالتحاكم إلى القوانين والسياسات والنظامات التي ما أنزل الله بها من سلطان وإنما هي متلقاة عن الدول الكافرة بالله ورسوله أو ممن يتشبه بهم ويحذو حذوهم من الطواغيت الذين ينتسبون إلى الإسلام وهم عنه بمعزل .[2]

وكثير ممن ينتسبون إلى الإسلام ويزعمون أنهم مؤمنون ، يدعون إلى التحاكم إلى غير ما أنزل الله ويصدون عن التحاكم إلى الله سبحانه وتعالي فهم منافقون وإن صلوا وصاموا وزعموا أنهم مسلمون قال الله تعالى :

---

[1]- سورة النساء : ٦٥ .

[2]- الإيضاح والتبيين لما وقع فيه الأكثرون من مشابهة المشركين : ٢٨ - ٢٩ .

" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ". [1]

قال القاسمي في تفسير هذه الآية :

" وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ " أي إلى حكم ما أنزل الله في القرآن الذي تدعون الإيمان بــه "وَإِلَى ٱلرَّسُولِ " أي حكمــه " رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ " أي يمنعون خصومهم فيبعدونهم "عَنكَ" بليغـا ليتمكنوا مما يريدونه بالرشوة .

وقوله تعالى : " وإذا قيل .... الخ " تكملة لمادة التعجب ببيان إعراضهم صريحا عن التحاكم إلى كتاب الله تعالى ورسوله إثر بيان إعراضهم عن ذلك في ضمن التحاكم إلى الطاغوت . وإظهار (المنافقين) في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به والإشعار بعلة الحكم . [2]

فالحاصل أن النظم الحكومية والقوانين الوضعية والدساتير غير شريعة الله تعالى كلها كفر بواح سواء فيها الديمقراطية الإنتخابية الجمهورية أوالإشتراكية و ... والحكم بها والتحاكم إليها كفر بواح ومن شم رائحة الإسلام من بعيد شهد بالله أنه كفر ومن شك فليس من الإسلام في شئ .

---

[1]- سورة النساء : ٦١ .

[2]- تفسير " محاسن التأويل " للقاسمي : ٢٦٤ – ٢٦٥ .

الحاكمية بين الغلو والإجحاف

ومسألة الحاكمية صارت معطلة بين فتنتي التكفير الغالي والإرجاء المجحف . ففئة تغلو في دينها وتكفرالناس بهواها وليست عندها فتوى دون التكفير وقد رأيت منهم من يكفر الناس اليوم بفعل ثم إذا وجد غدا أدني حاجة لنفس الفعل إرتكبه ورجع عن فتواه بالأمس لهواه . ومنهم من يكفر نفسه ... ولا يميزون بين الحكم والصلح جهلا منهم فيكفرون بالصلح كالخوارج ويقرءون من خير كلام البرية وإيمانهم لا يجاوز حناجرهم بل الخوارج أفضل منهم لأنهم كانوا لا يرتكبون الكبائر التي يرتكبونها هؤلاء وهؤلاء إباحيون يستبيحون دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان لا يعرفون من الكتاب والسنة إلا قليلا والقليل أيضا ليس على فهم السلف الصالح فيحفظون من النصوص ما يوافق هواهم بزعمهم ويؤولون فيها بهواهم فيحرفون الكلم عن مواضعه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيخرج قوم في أخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة ". [1]

وقال صلى الله عليه وسلم : " يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاقم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم أو حناجرهم يمرقون من الدين

١- رواه البخاري .

مروق السهم من الرمية فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتماري في الفوقة هل علق بها من الدم شئ ". [١]

وقال صلى الله عليه وسلم : " سيخرج من أمتي قوم يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء يقرؤون القرآن يرون أنه لهم وهو عليهم لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية ". [٢]

وقال صلى الله عليه وسلم : " يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد ". [٣]

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن بعدي من أمتي قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخليقة ". [٤]

وفي رواية لأحمد : " يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ".

وفئة أخرى عطلوا نصوص الحاكمية فلا يترلوها بشيء من واقع الأمة كأنها نسخت ومن قرأ آية في الحاكمية فقبل أن ينتهي من قراءتها أفتوا عليه أنه من الخوارج ويرون من الطواغيت بالعالم الإسلامي من يستورد القوانين الوضعية المخالفة لصريح الكتاب والسنة ويضعوها قوانين ودساتير لبلاد المسلمين عدوانا وظلما ، يرفضون حكم الله ويعرضون عن شريعته ويُشرعون ويلزمون الأمة بها ، يوالون أعداء الله ويعادون أولياء الله ويحاربون دعا ة

١- رواه البخاري و مسلم .

٢- رواه البخاري و مسلم واللفظ له .

٣- رواه البخاري ومسلم .

٤- رواه مسلم .

الحكم إلى الله ، فيسجنونهم ويعذبونهم أشد العذاب ويشردونهم ويقتلونهم وليس لهم أي ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله ... ومع كل هذا وأشد منه وأكثر يفتونهم العلماء السوء حسب هواهم بما لم يقبله أحد من أهل السنة والجماعة بل هو قول غلاة المرجئة والجهمية فلا يدخلون الأعمال في الإيمان ويقولون بإيمان من ارتكب كل أعمال الكفر من سب الله ورسوله وموالاة أعداء الله ومعاداة أولياء الله والحكم بالقوانين الوضعية المخالفة لصريح الكتاب والسنة ....

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله :

قال الله تعالى : " ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اؤلئك بالمؤمنين " فنفى الإيمان عمن تولى عن العمل وإن كان قد أتى بالقول وقال تعالي : " إنما المؤمنون إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ؟ ففي القرآ ن والسنة من نفي الإيمان عمن لم يأت بالعمل مواضع كثيرة كما نفى فيها الإيمان عن المنافق وأما العالم بقلبه مع المعاداة والمخالفة الظاهرة فهذا لم يسم قط مؤمنا .[1]

وقال ابن القيم رحمه الله :

مجرد الإقرار والإخبار بصحة رسالته لا يوجب الإسلام إلاأن يلتزم طاعته ومتابعته وهذا متفق عليه بين الصحابة والتابعين وأئمة السنة أن الإيمان لا يكفي فيه قول اللسان بمجرده ولا بمعرفة القلب مع ذلك بل لا بد فيه من عمل القلب وهو حبه لله ورسوله وإنقياده لدينه والتزامه طاعته ومتابعة رسوله وهذا خلاف من زعم أن الإيمان هو مجرد معرفة القلب وإقراره .[2]

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ١٤٢ / ١٤٣ .

٢- مفتاح دار السعادة : ١ / ٩٣ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

ثم القلب هو الأصل فإذا كان فيه معرفة وإرادة سُرى ذلك إلى البدن بالضرورة لا يمكن أن يتخلف البدن عما يريده القلب ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : " ألا و إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب ".

وقال : فإذا كان القلب صالحا بما فيه من الإيمان علما وعملا قلبيا لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان المطلق كما قال أئمة أهل الحديث : قول وعمل ، قول باطن وظاهر وعمل باطن وظاهر والظاهر تابع للباطن لازم له متى صلح الباطن صلح الظاهر وإذا فسد فسد ولهذا قال من قال من الصحابة عن المصلي العابث : " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ....". [1]

ومن هنا يظهر خطأ قول جهم بن صفوان ومن اتبعه حيث ظنوا أن الإيمان مجرد تصديق القلب وعلمه و لم يجعلوا أعمال القلب من الإيمان وظنوا أنه قد يكون الإنسان مؤمنا كامل الإيمان بقلبه وهو مع هذا يسب الله ورسوله ويعادي الله ورسوله ويعادي أولياء الله ويوالي أعداء الله ويقتل الأنبياء ويهدم المساجد ويهين المصاحف ويكرم الكفار غاية الكرامة ويهين المؤمنين غاية الإهانة قالوا : وهذه كلها معاصي لا تنافي الإيمان الذي في قلبه بل يفعل هذا وهو في الباطن عندالله مؤمن .... [2]

ثم يقول :

[1]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ٧ / ١٨٧ .

[2]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : ٧ / ١٨٨ .

وهذا القول مع أنه أفسد قول قيل في الإيمان فقد ذهب إليه كثير من أهل الكلام المرجئة وقد كفر السلف – كوكيع بن الجراح وأحمد بن حنبل وأبي عبيد وغيرهم – من يقول بهذا القول وقالوا : إبليس كافر بنص القرآن وإنما كفر بإستكباره و إمتناعه عن السجود لآدم لا لكونه كذب خبرا . وكذلك فرعون وقومه قال الله تعالى فيهم : " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا " . وقال موسى عليه السلام لفرعون : " إني لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات والأرض بصائر " . بعد قوله : "وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا".

فموسى وهو الصادق المصدوق يقول : " قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ".

فدل على أن فرعون كان عالما بأن الله أنزل الآيات وهو من أكبر خلق الله عنادا وبغيا لفساد إرادته وقصره لا لعدم علمه قال تعالى : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً

مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ " .

وقال تعالى : " وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ".

وكذلك اليهود الذين قال الله فيهم : " ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ".

وكذلك كثير من المشركين الذين قال الله فيهم : " فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون " . فهؤلاء غلطوا في أصلين :

أحدهما : ظنهم أن الإيمان مجرد تصديق وعلم فقط ليس معه عمل وحال وحركة وإرادة ومحبة وخشية في القلب وهذا من أعظم غلط المرجئة مطلقا ...

ثم يقول :

والثاني : ظنهم أن كل من حكم الشارع بأنه كافر مخلد في النار فإنما ذاك لأنه لم يكن في قلبه شئ من العلم والتصديق وهذا أمر خالفوا به الحس والعقل والشرع وما أجمع عليه طوائف بني آدم السليمي الفطرة وجماهير النظار فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه أو لطلب علوه عليه أو لهوى النفس ويحمله ذلك الهوى على أن يعتدي عليه ويرد ما يقول بكل طريق وهو في قلبه يعلم أن الحق معه وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون لكن إما لحسدهم وإما

لإرادتهم العلو والرياسة وإما لحبهم دينهم الذي كانوا عليه وما يحصل لهم به من الأغراض كأموال ورياسة وصداقة أقوام وغير ذلك فيرون في إتباع الرسل ترك الأهواء المحبوبة إليهم أو حصول أمور مكروهة إليهم فيكذبونهم ويعادونهم فيكون من أكفر الناس كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسول على الحق .[١]

وقال : والقرآن يبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه كقوله تعالى : " وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعۡنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنۡهُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ".[٢] [٣]

فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الرسول وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم سمعوا وأطاعوا فبين أن هذا من لوازم الإيمان .[٤]

١- المصدر السابق : ٧ / ١٨٩ – ١٩١ .

٢- المصدر السابق : ٧ / ٢٢١ .

٣- سورة النور : ٤٧ – ٥١ .

٤- المصدر السابق : ٧ / ٢٢١ .

وإذا أفرد الإيمان أدخل فيه الأعمال الظاهرة لانها لوازم ما في القلب لأنه متي ثبت الإيمان في القلب والتصديق بما أخبر به الرسول وجب حصول مقتضى ذلك ضرورة فإنه ما أسر أحد سرية إلاأبداها الله علي صفحات وجهه وفلتات لسانه فإذا ثبت التصديق في القلب لم يتخلف العمل بمقتضاه البتة فلا تستقر معرفة تامة ومحبة صحيحة ولا يكون لها أثر في الظاهر ولهذا ينفي الله الإيمان عمن إنتفت عنه لوازمه فإن إنتفاء اللازم يقتضي إنتفاء الملزوم كقوله تعالى :

" وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ".[١]

وقوله تعالى : " لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ".

ونحوها فالظاهر و الباطن متلازمان لا يكون الظاهر مستقيما إلا مع إستقامة الباطن وإذا استقام الباطن فلا بد أن يستقيم الظاهر ولهذا قال النبي صلى الله

١- سورة المائدة : ٨١ .

عليه وسلم : " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح لها سائر الجسد و إذا فسدت فسد لها سائر الجسد ألا وهي القلب " . [1]

والأدلة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء بها كثيرة في : أن الأعمال داخلة في الإيمان وفيما ذكرناها كفاية في إبطال قول المرجئة ومن ذهب مذهبهم ودان دينهم .

ظاهرة الأخذ ببعض جوانب الدين

لقد فشت ظاهرة الأخذ ببعض جوانب الدين فنري في المسلمين من تمسك بالصلوة بل ببعض مسائل في الصلوة وترك جوانب أخرى ونري بعضهم أخذوا بأصول وأرقام وصفات وضعوها يسيرون بها فحسب لا يجاوزونها قيد شعرة ويفسرون الإسلام كأنه علمانية محضة يدعون لها وتركوا جوانب العقيدة والسياسة والجهاد والموالات والمعادات ....

ووضعوا كتابا جمعوا فيه الرطب واليابس نبذوا به كتاب الله وسنة رسوله وراء ظهورهم وإذا ناقشتهم بنصوص من الكتاب والسنة ليست من أرقامهم وأصولهم فكأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ....

ونرى الآخرين يهتمون بالجانب السياسي فقط ولا همهم العقيدة ولا الأخلاق ولا العبادات ....

وآخرين أخذوا ببعض جوانب العقيده وتركوا الأخرى ويحاربون بعض البدع ويرتكبون الأخرى فكل واحد أخذ بجانب من جوانب الدين وأهمل جوانب أخرى إلا من رحم ربك وكل واحد يعبر عن الإسلام بما أخذ

[1] - المصدر السابق : ١٨ / ٢٧٢ .

واستغرق فيه فمثلهم كمثل العميان الأربعة الذين خرجوا يتعرفون علي الفيل فكل واحد يمس الفيل بيده كي يتحسسه ويعرفه فوقع يد أحدهم علي خرطوم الفيل فقال : الفيل يشبه الكيس الكبير ، ومس الآخر أذنه فقال : الفيل بشبه القربة ، ووقع يد الثالث على نابه فقال مستهزأ بالأولين : الفيل يشبه الرمح أما الرابع فقال في سخرية بالثلاثة الأول : لقد أخطأتم ولمستم أشياء أخرى ؛ الفيل يشبه الأستوانة لأنه مس قوائم الفيل ، فكل واحد يعبر عن الفيل بجزء منه ويشبهه بشئ مما مس . فهكذا حال الإسلام والمسلمين في هذا الزمان كل واحد أخذ بجانب من الإسلام متزلزلا ومترددا ويعبر به عن الإسلام بالجملة . لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " لتركبن سنن من قبلكم ".[1] وقال صلى الله عليه وسلم : " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم " قلنا : يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : " فمن ؟ " .[2]

وقد كانوا يأخذون ببعض ما يوافق هواهم من الدين ويتركون جوانب أخرى. قال الله تعالى :

"أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ

١- رواه الترمذي و أحمد .

٢- رواه البخاري و مسلم .

وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ".[1]

وقال تعالى :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ".[2]

وقد من الله سبحانه وتعالى علينا بإكمال دينه وإتمام نعمته فقال : "اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا".[3]
فلا إختيار لأحد أن ينقص من هذا الدين شيئا أو يزيد فيه ولا أن يقسمه إلى العهد المكي والعهد المدني بعد إنقراضهما اليوم . ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندخل في الإسلام كله فقال :

١- سورة البقرة : ٨٥ .
٢- سورة النساء : ١٥٠ – ١٥١ .
٣- سورة المائدة : ٣٠ .

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ".[١]

" والسلم هو الإسلام " .

قال الشاعر الكندي لما ارتدت كندة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم :

دعوت عشيرتي للسلم لما　　　رأيتــهمُ تــولوا مدبــرينا

أي دعوت عشيرتي إلى الإسلام لما ارتدوا . ومثله قول امرء القيس بن عابس :

فلست مبــدلا بالله ربــا　　　ولا مستــبــدلا بــالسلم دينا

أي لا أستبدل بالإسلام دينا ......

قال ابن كثير رحمه الله :

يقول الله تعالى آمرا عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه والعمل بجميع أوامره وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك قال العوفي عن ابن عباس ومجاهد وطاووس والضحاك وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد في قوله تعالى : "أدخلوا في السلم " يعني في الإسلام .

وقال مجاهد في " كافة " : أي إعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر .[٢]

وهناك إصطلاح خطأ إنتشر بين بعض المسلمين وهو : إذا قلت لأحد أن الجماعة الفلانية أو الشخص الفلاني أخذ ببعض جوانب الدين وأهمل الأخرى يقول لك : لا بأس هو في ثغر من ثغور الإسلام وهناك فرائض عينية

١- سورة البقرة : ٢٠٨ .

٢- تفسير ابن كثير : ١ / ٣٣٥ .

أهملها وهناك ما لا يقوم الدين إلا به ولم يلتــفت إليه وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندخل في الإسلام كله ولنضرب لهؤلاء مثلا وهو : صلوة العصر أربع ركعات للمقيم ، فهل يمكننا أن نوزع ركعة ركعة على أربعة من الناس ونقول : كل واحد في ثغر وأدى جانبا من الفريضة وهل تصح صلاتهم وتسقط عن ذمتهم أو عن ذمة الأخرين الذين لم يصلوا ؟ .

أو نوزع أركان الإسلام الخمسة فهذا يصلي وذاك يصوم وآخر يزكي من ماله وآخر يقر بالشهادتين وآخر يحج فنقول : كل في ثغر من ثغور الإسلام فهل تسقط الأركان الأخرى عن ذمة من لم يأت بها ؟ ....

حاشا وكلا . نعم هناك فرائض كفائية إذا أداها طائفة من الأمة سقطت عن الباقين ولكن هؤلاء أهملوا فرائض عينية لا تسقط عن ذمتهم إلا بالإتيان بها وتركوا رد و محاربة ما يهدم الإسلام من الكفر والشرك والبدع والمعاصي . والرسول صلى الله عليه وسلم لم يتنازل لأحد عن بعض شرائع الإسلام بعد كمال هذا الدين وفي الحديث : جاء وفد ثقيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومكث أياما بالمدينة يدعوهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام .... فقال له عبد ياليل : هل أنت مقاضينا حتى نرجع إلى قومنا؟ فقال : "إن أنتم أقررتم بالإسلام أقاضيكم وإلا فلا قضية ولا صلح بيني و بينكم". فقال عبد ياليل : أفرأيت الزنا فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منه . قال : "هو عليكم حرام فإن الله تعالى يقول : " ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا". قالوا : أفرأيت الربا قال : "هو حرام". قالوا : فإن أموالنا كلها ربا قال : " لكم رؤوس أموالكم إن الله تعالى يقول : "يا أيهاالذين أمنوا اتقو الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين". قالوا : أفرأيت الخمر ؟ فإنها عصير أعنابنا ولابد لنا منها قال : " إن الله قد حرمها

وقرأ : " يا أيها الذين أمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب و الأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ". وسألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهرا واحدا بعد قدومهم فأبى عليهم وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها عن سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمانها وقد كانوا يسألونه مع ترك الطاغية أن يعفيهم عن الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنه لا خير في دين لا صلوة فيه ". [1]

فهكذا يكون موقف الإسلام لا يتنازل عن شئ من شرائعه فويل لهؤلاء الذين يأخذون بجانب ويهملون جوانب أخرى من الإسلام ؛ "الذين جعلوا القرآن عضين".

يستغرقون فيما يوافق هواهم ويتركون ما يخالف هواهم فمثلهم كالذي ذهب إلى الواشم فقال له : ارسم أسدا على ظهري فرسم الواشم صورة الأسد على ظهره بالقلم ثم بدأ على الوشم بالإبر فلما أحس المستوشم بالألم، قال للواشم : ما ذا ترسم من الأسد ؟ قال : أذنيه قال : أترك الأذنين وارسم الباقي فلما أخذ في مكان آخر من ظهره قال : ما ذا ترسم من الأسد؟ قال : ذيله، قال : أترك الذيل وارسم الباقي وهكذا في العين والرجل والرأس فكلما يضع الإبرعلى مكان يقول : أترك هذا وارسم

---

١ – رواه الحاكم في مستدركه و أخرجه إبن هشام في سيرته وابن كثير في البداية و النهاية و ذكره إبن القيم في زاد المعاد .

الباقي . فقال الواشم : ما رأيت أسدا ليس له أذنان ولا ذنب ولا رأس ولا رجل ولا ....

فالذي يأخذ من الإسلام جانبا أو جوانب يهواها ويدع الباقية ، يريد الإسلام المبتور ؛ حاشا وكلا ؛ والله لا ينفعهم هذا الإسلام المبتور حتى يأتوا بجميع ما يريده الله ورسوله .

ولم يشرع القتال في الإسلام إلا ليكون الدين كله لله سبحانه وتعالى . قال الله تعالى : "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله".[١]

وليس بعضه لله وبعضه لغيره والعياذ بالله .

ولا يجوز لخليفة المسلمين وحكامهم ولا لمن دونهم أن يخالف أي حكم شرعي بحجة المصلحة ؛ لأن مصالح المسلمين هي الأحكام الشرعية والعمل بالإسلام وتطبيقه . ومصالح الأمة لا تعارض الشريعة .

فلا يجوز لأحد أن يحرم حلالا أو يحل حراما ثم يسمي هذا التحريم والتحليل مصلحة ظلما وزورا و عدوانا على الشريعة .

وإذا فتحنا باب المصالح المخالفة للنصوص الشرعية فتحنا باب شر وخيم فكل مفسد يأتي بالمفاسد بإسم المصالح بغير ميزان و تمييز من الشريعة وكثير من الفاسد سميت المصالح مما أدي إلى ضعف فهم الإسلام وجمود الفكر وترك التطبيق ... حتى عمي الإسلام على كثير من أبناه فضلا عن أعدائه .

١- سورة الأنفال : ٣٩ .

الخروج على الإمام

الخروج على الإمام الشرعي لا يجوز إلاإذا توفرت فيه شروط الخروج كما مر في حقوق الإمام علي الرعية تحت عنوان : "الطاعة والنصر".

أما الخروج على الحكام في العصر الراهن فهو من أوجب الواجبات لأنهم كلهم طواغيت بلا إستثناء ولو كانوا على مثل عمر بن عبد العزيز لوجب الخروج عليهم لأنهم شقوا عصا الأمة وفرقوا جماعتهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما".[١]

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر الأمة بقتل الآخر من الخليفتين أليس هذا خروجا عليه ؟ أليس هذا الخروج واجبا ؟ فإذا كان الخروج على الثاني من الخليفتين واجبا فكيف بعشرات الطواغيت ؟ من بين شيوعي وعلماني و .... والذين فرقوا الأمة واستوردوا القوانين الوضيعة من أعداء الله وجعلوها دساتيرعليهم ظلما وعدوانا وكفرا والذين يوالون أعداءالله ويعادون أولياءالله والله يقول : " ومن يتولهم منكم فإنه منهم ". [٢]

فالخروج على هؤلاء الطواغيت من أوجب الواجبات وعلماء السوء الذين هم أذناب الطواغيت وعملائهم وأضلهم الله على علم وباعوا دينهم بعرض من الدنيا الدنيئة الذين يعطون الصبغة الشرعية لطاغوتهم في كل دولة ....

١- رواه مسلم و أحمد عن أبي سعيد الخدري .
٢- سورة المائدة : ٥١ .

كفروا مثلهم فابدءوا بهم يا فرسان الأمة وقوموا واخرجوا على هؤلاء الطواغيت وكونوا يدا واحدا وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله أقيموا دولة الإسلام الواحدة الشاملة للعالم الإسلامي أجمع وأقيموا الخلافة الكبرى والإمامة العظمى على منهاج النبوة .

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ".[١]

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ".[٢]

" وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ".[٣]

"وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ". [٤]

والمسلمون أمة إسلامية واحدة وكلنا مكلفون بالعمل على أحكام الإسلام والعمل للإسلام وليس هناك رجال دين دون الأخرين من المسلمين بل كلنا إخوة وكلنا للدين وليس هناك أحزاب وتيارات مختلفه المسالك في الدين .

١- سورة التوبة : ١١٩ .
٢- سورة محمد : ٧ .
٣- سورة الحج : ٤٠ .
٤- سورة الروم : ٤٧ .

الجهاد في سبيل الله تعالى

بسمو الهدف ونبل الغاية الكريمة العليا أصبح الجهاد حارس الحدود، حافظ الأمجاد ، مصلح الفساد ، ضامن العدل ، معلم البشرية ، مقيم الحضارات ، دافع العدوان ، حامي الدين والحرية والوطن ، منقذ المستضعفين ، منظم السياسة والحياة والمجتمع ، معمارالعمران ، منتظم الأمور ، مزيل المشكلات والأحزان .....

كل ذلك بفضل الله تعالى وتوفيقه لمن إختاره الله للجهاد فى سبيله . إن الله سبحانه وتعالى خلق الجن والإنس وخلق الموت والحياة للإبتلاء .

فقال تعالى :

"تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ".[١]

وعند إهباطه لآدم وحواء من الجنة قال :

"قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ".[٢]

١- سورة الملك : ١ – ٢ .

٢- سورة البقرة : ٣٨ – ٣٩ .

وقال :

" قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًاۢ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ".[١]

ووفاء بما وعدهم ربهم من الهداية مذ يوم أهبط آدم من الجنة وأرسل نبيا في أهله وذريته ، بعث الله الأنبياء والرسل لهداية خلقه فقال : "".[٢]

ثم بعث نوحا عليه السلام أول نبى فى ذرية آدم عليه السلام . إلى أن بعث الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا نبيا وأنزل إليه القرآن لهداية الناس .

فجزاء لمن أعرض عن ذكرالله وهدايته وكفر بالله ورسله وآياته وحارب الله ورسله ...

فرض الله سبحانه وتعالى الجهاد على أنبيائه ورسله والمؤمنين . ومن سنة الله سبحانه وتعالى لإصلاح المجتمع البشرى أنه يدفع الناس بعضهم ببعض . قال سبحانه وتعالى :

١- سورة طه : ١٢٣ - ١٢٤ .

٢- سورة النحل : ٣٦ .

"وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ".[١]

وقال : "وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ".[٢]

والإسلام عدل ورفاهية وهناء وسعادة وحماية ورعاية .

وحق كل إنسان أن يلمس حظه من عدل الإسلام والرفاهية والهناء والسعادة والحماية والرعاية فى معيشته .

ومهمة الدولة الإسلامية هى : تحكيم شرع الله تعالى فى أرضه كاملا وشاملا لجميع البلاد والأمة والمجتمع ، وحمل الدعوة الإسلامية إلى خارج حدود الدولة ، وإزالة كل حاجز يحول دون هذه الدعوة بكل ما أمكن من القوة المادية ، وهذه الإزالة إنما تكون بالجهاد في سبيل الله تعالى .

ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كافة للناس .

---

[١]- سورة البقرة : ٢٥١ .

[٢]- سورة الحج : ٤٠ .

قال الله تعالى : " وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ". [١]

وقال : " وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ". [٢]

وأنزل عليه الكتاب لهداية الناس :

" إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ". [٣]

و أكمل الدين الإسلامي ورضيه للناس فقال : "ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ". [٤]

وقال : " إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ". [٥]

وقال : " وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ". [٦]

١- سورة سبأ : ٢٨ .

٢- سورة الأنبياء : ١٠٧ .

٣- سورة الإسرى : ٩ .

٤- سورة المائدة : ٣ .

٥- سورة آل عمران : ١٩ .

٦- سورة آل عمران : ٨٥ .

وأمر عباده أن تكون حياتهم ومما تهم فى الإسلام :

"وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ". [١]

وأمرنا أن ندخل فى الإسلام كافة حتى لايبقى منا جزء ضئيل خارجه حياتا ونظاما و حكما وتحكيما وشريعة وسياسة ...

فقال : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ". [٢]

فثبت أن الإسلام خيرورحمة للعالمين وشريعة ونظام للناس كافة وحق كل إنسان أن يدخل فيه ويأخذحقه وحظه من هذا الخير ، فكل من تقاعس وامتنع وسعى لقطع هذا الخير ، عن المجتمع البشرى ، يستحق أن يمنع ولو بسفك دمه وكل ما أمكن من صده و تأديبه والجهاد ضربة التأديب ، كما هو مثل بالبشتو :

"جيرته دب نه وي هلته أدب نه وي " .

"المكان الخالي من الضرب خال من الأدب" .

" و الإسلام يعلو ولايعلى "[١] و لا يعلو إلا بالجهاد ولم يشرع قتال الكفار والمشركين إلا للمحافظة على الشريعة العادلة والهداية العامة و عزة الملة الإبراهيمية الحنيفية قال الله تعالى :

١– سورة آل عمران : ١٠٢ .

٢– سورة البقرة : ٢٠٨ .

"سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ".[٢]

ولم يشرع القتال فى سبيل الله إلالتكون كلمة الله هي العليا و لمحو الفتنة وليكون الدين كله لله قال الله تعالى :

" وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ".[٣]

فمتى وجدت الفتنة وجد الجهاد ومتى لم يكن الدين كله لله كان الجهاد في سبيل الله .

وحتى نكون على بصيرة من هذه الفريضة – فريضة الجهاد فى سبيل الله – سوف نبحث فيما يأتي عنها بشئ من التفصيل .

[١]– رواه البخاري معلقا و وصله الدارقطني بسند صحيح .

[٢]– سورة الأنفال : ١٢ .

[٣]– سورة الأنفال : ٣٩ .

الحرب

وامرالحرب قبيح لذاته حسن لغيره وذلك لأن نارها تضرم أحيانا بأمر تافه بين الأحبة والأصدقاء وبين العشائر والأقرباء وبين الرفقاء والرحماء وبين الأذكياء والعلماء .

و إذا ذكت شعلة الحرب فلا تنطفئ نارها ولايجمدأوارها إلابعد أن تهلك الرجال ،وتفنى الأموال ، وتُمَلّك الأنذال ، وترجع الوبال ، وتركب الأغلال ، وترخص الغال ،وتترل العال ، وتحبط الأعمال ، وتقلب الأحوال ، وتفرق الوصال ، وتبدد الخيال ، وتغادر النساء أيامى ، والأطفال يتامى ، والأحبة هيامى .

إن الحروب تبدأ بالإغترار ، فتشعل النار ، وتحرق الديار ، وتجلب العار ، وتفشى الأسرار ، وترق الأحرار ، وتهتك الأستار ، وتأثم الأبرار ، وتظلم الأنوار ، وتبعدالجار ، وتهين الوقار ، وتزيد الدمار ، وتأتي بالإنهيار ، وتدمر الإزدهار .

و الحروب تعمى القلوب ، وتكثرالخطوب ، وتحرم المندوب وتبغض المحبوب وتفضح المحجوب وتأتى بتاريخ الدواهي والكروب .

إن الحروب تملأ السجون ، وتولد الشجون ، وتأتي بالذل والدون . ترى العمران والمدن خاوية والأمجاد والقيم والموازين في الهاويه . ولكنها إذا كانت للدفاع عن الحق و إقامة العدل ، ودفع الظلم ..... فحينئذ تصير حسنا لغيره وتسمى جهادا في سبيل الله .

فأمر الجهاد عظيم ولينظر المجاهدون حتى لا يقعوا فى الحرام من الدماء والأموال والأعراض .

قال الله تعالى :

" وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ". [١]

وقال :

"مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ ". [٢]

وقال : "وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ .. ".[٣]

وفي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إجتنبو السبع الموبقات" قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : "الشرك بالله

---

[١]- سورةالنساء : ٩٣ .

[٢]- سورةالمائدة : ٣٢ .

[٣]- سورة الأنعام : ١٥١ - سورة الإسراء : ٣٣ .

والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق و أكل الربا و أكل مال اليتيم و التولى يوم الزحف و قذف المحصنات المؤمنات الغافلات".[١]

و عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم".[٢] وفي رواية لإبن ماجه : "من قتل مؤمن بغير حق".

تعريف الجهاد

الجهاد في اللغة : مصدر من جاهد يجاهد مجاهدة وجهادا ، جاهد العدو أى قاتله . الجهاد محاربة الأعداء وهوالمبالغلة وإستفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول وفعل أو ما أطاق من شئ .[٣]

وجهد الرجل في الشئ أى جهد فيه و بالغ و جاهد في الحرب مجاهدة وجهادا .[٤]

وفى بدائع الصنائع : الجهاد في اللغة عبارة عن بذل الجهد (بالضم) وهو الوسع والطاقة أو عن المبالغة فى العمل بالـــجَهد (بالفتح) .

وشرعا : الجهاد إستفراغ ما في الوسع والطاقة لإعلاء كلمة الله بكل ما يمكن من مال أو نفس أو كلمة ، باللسان والقلم في مدافعة أعداء الدين والأمن .

فالجهاد : " هو بذل المجهود فى سبيل المعبود " .

---

[١]- رواه البخاري ومسلم و أبوداود و البيهقي .

[٢]- رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وقد أخطأ من عزاه إلى مسلم .

[٣]- لسان العرب : ٣ \ ١٣٥ .

[٤]- النهاية لإبن الأثير : ١ \ ٣١٩ .

وأعلى مراتب الجهاد هو القتال بالسيف وما أمكن من الأسلحة . و أدناها هو الجهاد بالقلب .

ودماء الكفار و أموالهم وأعراضهم لا تحقن و لا تحرم إلا بالإيمان أو الأمان أو العهد أو الذمة .

فرضية الجهاد

والجهاد في سبيل الله تعالى فرض على المسلمين كافة بسيفهم ولساهم وقلمهم ونيتهم الصادقة ، كل فى حينه ، يختلف بإختلاف الأزمنة والأمكنة والظروف والحالات والأشخاص .

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم" .[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من مات و لم يغزو و لم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق" .[٢]

و معلوم من الضرورة أن دفع الشر وقطع الفتن ومنع الفساد وإقامة الدين لا تكون إلا بإقامة الخلافة على منهاج النبوة ، فإقامة الدين بإقامة الخلافة من أوجب الواجبات على المسلمين ، وهذا الواجب لا يتم إلا بالجهاد وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، فالجهاد في سبيل الله واجب وهو من أهم الفرائض لأن الفرائض لا تقام ولا تنفذ ولا تحيا إلا به .

١- رواه أبو داود والنسائي والدارمي .

٢- رواه مسلم .

الجهاد العيني و الكفائي

لا شك أن الجهاد بالجملة فرض عين على المسلمين كافة بأى نوع من المستطاع .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والتحقيق أن جنس جهاد الكفار متعين على كل مسلم إما بيده و إما بلسانه و إما بماله و إما بقلبه .

ثم الجهاد بما فوق القلب على نوعين : عينى و كفائي .

فالعيني يجب على كل مسلم و مسلمة لا يسقط بقيام جماعة عن الباقين .

أما الكفائي فهو : إذا قام به فريق من المسلمين ما يكفي للنضال سقط عن الباقين وإذا لم يقم به من يكفي ، أثم جميع المسلمين بتركه .

والفرض العيني من الجهاد إذا التقى الجمعان من المسلمين و الكفار تعين على من حضر الزحف وحرم عليه التولي . أو إذا نزل الكفار و اعتدى الأعداء على شبر من أرض الإسلام تعين على الأقرب فالأقرب . أو إذا كان النفير العام و استنفر الإمام والأمير تعين على الكل .

والكفائي لا يكون إلا إذا كانت الخلافة الكبرى و الإمامة العظمى قائمة فيجب على الإمام كلما أمكن أن يرسل المجاهدين إلى أنحاء المعمورة فيتعين على من عينه الإمام وسقط عن الباقين . أما بعد ما سقطت الخلافة الكبرى ، وقسمت البلاد إلى دويلات عديدة ، ونفذت القوانين الوضعية والنظم الطاغوتية فالجهاد فرض عين على الأمة جمعاء فى كل بقعة من هذه البسيطة حتى قيام الدولة الإسلامية والخلافة على منهاج النبوة .

والجهاد إذا كان فرضا عينيا ، يفترض على كل القادرين من المسلمين فيخرج العبد بغير إذن سيده وتخرج المرأة بغير إذن زوجها و يخرج الولد بغير إذن أبو يه ، و المدين بغير إذن الدائن .

والإعتداء على أية بقعة من أرض الإسلام أوأى قطر من الأقطار الإسلامية ، إعتداء على الأمة جمعاء ويجب على المسلمين أن ينفروا خفافا وثقالا. ويجب على الأقرب فالأقرب ، وإذاقامت طائفة منهم قدر ما يكفى لإزالة العدوان سقط عن الباقين وإلا أثم جميع المسلمين .

وإذاكان أهل البلاد المعتدى عليها ومن جاورهم ، لم يستطيعوا أن يهزموا الأعداء ، يصبح الجهاد فرض عين على كل مسلم قادر من الأمة فى أنحاء المعمورة جمعاء .

وقال الرملى رحمه الله : " فإن دخلوا بلدة لنا وصاربيننا وبينهم دون مسافة القصر فيلزم أهلها الدفع حتى من لا جهاد عليهم من فقير وولد وعبد ومدين وامرأة ". [1]

وقال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله :

" وإذا دخل العدوبلاد الإسلام فلاريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام كلها بمترلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفيرإليه بلا إذن والد ولاغريم ونصوص أحمد صريحة بهذا ". [2]

وقال الكاساني رحمه الله : " فأما إذا عم النفير بأن هجم العدو على بلد ، فهو فرض عين يفترض على كل واحد من آحاد المسلمين ممن هو قادر عليه

---

[1]- نهاية المحتاج : ٨ / ٥٨ .

[2]- الإختيارات الفقهية كتاب الجهاد : ٥٣١ – ٥٣٢ .

لقوله سبحانه وتعالى : "إنفرو خفافا وثقالا" فيخرج العبد بغير إذن مولاه والمرأة بغير إذن زوجها وكذا يباح للولد أن يخرج بغير إذن والديه ". [١]

وقال الإمام القرطبي رحمه الله : " إذا تعين الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك وجب على جميع أهل تلك الدارأن ينفروا ويخرجوا إليه خفافا وثقالا شبابا وشيوخا ،كل على قدر طاقته ، من كان له أب بغير إذنه ومن لا أب له ، ولايتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أومكثر ، فإن عجز أهل تلك البلدة عن القيام بعدوهم ، كان على من قاربهم وجاورهم أن يخرجوا على حسب ما لزم أهل تلك البلدة . حتى يعلموا أن فيهم طاقة على القيام بهم ومدافعتهم وكذلك كل من علم بضعفهم عن عدوهم وعلم أنه يدركهم ويمكنه غياثهم لزمه أيضا الخروج إليهم ، فالمسلمون كلهم يد على من سواهم حتى إذاقام بدفع العدو أهل الناحية التي نزل العدو عليها واحتل بها سقط الفرض عن الأخرين ، ولو قارب العدو دارالإسلام ولم يدخلوها لزمهم أيضا الخروج إليه ، حتى يظهر دين الله وتحمى البيضة وتحفظ الحوزة ويخزى العدو ولا خلاف في هذا ". [٢]

وقال ابن حزم رحمه الله : " ولايجوزالجهاد إلا بإذن الأبوين إلا أن يترل العدو بقوم من المسلمين ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم مغيثا لهم أذن الأبوان أم لم يأذنا إلا أن يضيعا أو أحد هما بعده فلا يحل له ترك من يضيع منهما ". [٣]

وقال رحمه الله :

١- بدائع الصنائع .

٢- الجامع لأحكام القرآن : ٨ / ١٥١ – ١٥٢ .

٣- المحلى : ٥ / ٤٢١ .

" ولو أن إماما نهى عن قتال أهل الحرب لوجبت معصيته فى ذلك لأنه أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له ". [1]

مراحل مشروعية الجهاد

وقد مضت على مشروعية الجهاد في عهد النبوة مراحل حتى شرعت وفرضت تدريجيا . وينقسم الجهاد أولاً حسب الزمان و المكان إلى مرحلتين :

الأولى : المرحلة المكية قبل الهجرة .

الثانية : المرحلة المدنية بعد الهجرة .

المرحلة المكية

كان الجهاد فى مكة المكرمة على ثلاثة أنواع :

١- مبشرا به .

٢- مأمورا به .

٣- محذورا عنه وممنوعا .

[1]- المحلى : ٥ / ٤٢١ .

(١) المبشر به

كان الجهاد المسلح مبشرا به قبل أن يكون مشروعا ومأمورابه وهو ما أخبرالله سبحانه وتعالى نبيه والمؤمنين بمكةالمكرمة بما سيكون من مشروعية القتال فقال :

" عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ ". [١]

فهذا إخبار بما سيكون من القتال في سبيل الله ولم يشرع بعد .

(٢) المأمور به

ثم كان الجهاد المأمور به في مكة المكرمة حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جهاد تبليغ الحجة والقرآ ن . قـال الله تعـالى : " فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ".[٢]

فكان هذا الجهاد بالحجة والبيان وتبليغ القرآن .

١- سورة المزمل : ٢٠ .

٢- سورة الفرقان : ٥٢ .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون يقيمون الصلاة ويعملون من أعمال الخير كمواساة المحتاجين والأمر بعبادة الرحمن ونبذ الأوثان وترك الشرك والأمر بالصدق والعفاف والصلة ...

و هذا هو الجهاد بالقرآن المأمور به فى هذه الآية .

(٣) المحذور عنه والممنوع

والجهاد المحذور عنه والممنوع في مكة المكرمة هو الجهاد بالسيف .

قال الله تعالى : " أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ... ".[١]

كان المسلمون إذا كانوا بمكة مأمورين بالصلاة والزكاة أى مواساة الفقراء لا الزكاة المعروفة ذات النصب والشروط فإنها لم تفرض إلابالمدينة ولم يؤمروا بجهاد الأعداء لعدة فوائد، منها : أن من حكمة البارى تعالى أن يشرع لعباده الشرائع على وجه لا يشق عليهم ويبدأ بالأهم فالأهم والأسهل فالأسهل.

ومنها : أنه لو فرض عليهم القتال مع قلة عددهم وكثرة أعدائهم لأدى ذلك إلى إضمحلال الإسلام .

فروعي جانب المصلحة العظمى على ما دونها ولغير ذلك من الحكم .

فكان الجهاد الممنوع عنه فى مكة المكرمة هوالجهاد بالسيف .

١- النساء : ٧٧ .

المرحلة المدنية

وكان الجهاد بالمدينة المنورة بعد الهجرة أيضا على ثلاثة أنواع :

١. مأذونا به .
٢. مأمورا به فيمن بدأ بالقتال .
٣. مأمورا به في جميع المشركين و الكفار .

(٤) المأذون فيه

وبعد الهجرة إلى المدينة المنورة أذن للنبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالجهاد بالسيف . فأول ما نزل من الإذن فى الجهاد فى سبيل الله هو قوله تعالى :

"أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ

ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ".[1]

(٥) المأمور به فيمن بدأ بالقتال

ثم نزل الأمر بالقتال فيمن بدأ بالقتال . قال الله تعالى :

" وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ".[2]

فهذا هو النوع الثاني فى المرحلة المدنية من الجهاد المأمور به فيمن بدأ بالقتال . وقيل أول ما نزلت فى القتال هي هذه الأخيرة من سورة البقرة . ولا منافاة بينهما لأن الأولى (من الحج) أول ما نزلت فى الإذن بالقتال والثانية (من البقرة) أول ما نزلت في فرضية الجهاد .

١- سورة الحج : ٣٩ – ٤١ .

٢- سورة البقرة : ١٩٠ .

(٦) المأمور به في جميع المشركين والكفار

ثم لما اشتد أمر الإسلام وقوى ، فرض قتال المشركين كافة حيثما وجدوا .

قال الله تعالى : "وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ .... ".[١]

و قال تعالى :

"وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةًۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ".[٢]

وقال تعالى : " قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ".[٣]

١- سورة البقره :١٩١ .

٢- سورة التوبة : ٣٦ .

٣- سورة التوبة : ٢٩ .

وقال الله تعالى : " ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ".[1]

وقال الله تعالى :

" وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ وَيُذۡهِبۡ غَيۡظَ قُلُوبِهِمۡۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ".[2]

---

[1]- سورة النساء : ٧٦ .

[2]- سورة التوبة :١٢ – ١٥ .

وقال سبحانه وتعالى :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ".[١]

و قال سبحانه و تعالى :

"ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ".[٢]

و قال الله سبحانه و تعالى :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ".[٣]

و قال الله تعالى :

" فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ".[٤]

---

[١]- سورة التوبة : ١٢٣ .

[٢]- سورة التوبة : ٤١ .

[٣]- سورة التوبة : ٧٣ ، سورة التحريم : ٩ .

٤- سورة النساء : ٧٤ .

و قـــال الله تعـــالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ". [١]

و المجتمع البشرى كالجسد الواحد فإذا فسد عضو من الجسد أو جزء منه ولا يصلح الجسد إلا بقطعه لزم قطعه ، فالكفر والشرك والظلم ... فساد بالمجتمع البشرى فإذا صلح بالدعوة أو انقطع فساده بالجزية أو الهدنة .....

فلا حاجة للقطع الذي هو الجهاد وإلا قطع هذا الفساد بالقتال في سبيل الله تعالى ، والمؤمن يضحى بكل ما لديه من غال ورخيص لإعلاء كلمة الله ، وكلمة الله تعالى تُعلى بعز الإسلام ومجده وتمكينه وتنفيذ شريعته على أرضه وعباده .

فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

و لإيصال هذا الخير إلى الناس ، فرض القتال وإن كان ظاهره مكروها عندالناس و لا بد منه حتى يكون العالم محظوظا من هذا الخير .

قال الله تعالى :

" كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ". [٢]

١- سورة النساء : ٧١ .

٢- سورة البقرة : ٢١٦ .

قال القاسمي في تفسير هذه الآية :

قال بعض الحكماء : سيف الجهاد والقتال هو آية العز، وبه مُصِّرت الأمصار ومدّنت المدن وانتشرت المبادئ والمذاهب وأيدت الشرائع والقوانين وبه حمى الإسلام من أن تعبث به أيدى العابثين فى الغابر، وهوالذى يحميه من طمع الطامعين فى الحاضر، وبه إمتدت سيطرة الإسلام إلى ما وراء جبال الأورال شمالا وخط الإستواء جنوبا وجدران الصين شرقا وجبال البيرنة غربا ...

قال : فيجب على المسلمين أن لا يتملصوا من قول بعض الأوروبيين : إن الدين الإسلامى قد انتشر بالسيف فإن هذا القول لا يضر جوهر الدين شيئا ، فإن المنصفين من الأوروبيين يعلمون أنه قام بالدعوة والإقناع وأن السيف لم يجرد إلالحماية الدعوة وإنما التملص منه يضر المسلمين لأنه يقعدهم عن نصرة الدين بالسيف ويقودهم إلى التخاذل والتواكل ويحملهم على الإعتقاد بترك الوسائل فيستجدون إلى الضعف كما هي حالتهم اليوم وتبتلعهم الأمم القوية التي جعلت شعارتمدنها السيف أو القوة ...

قال : يجب على المسلمين أن يدرسوا آيات الجهاد صباح مساء ويطيلوا النظر في قوله تعالى : " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ ".[1] لعلهم يتحفزون إلى مجاراة الأمم القوية المجاهدة في الأمم الضعيفة .... [2]

١- سورة الأنفال : ٦٠ .

٢- تفسير محاسن التأويل للقاسمي : ٣ / ١٩٤ – ١٩٥ .

وليس الجهاد فى الإسلام مجرد حرب عشوائية فوضوية عصبية ... لا تلتزم بشرط ولاحد ولا تعدل فى حكم ولا تنصف العدو ، بل الإسلام يأمر بالعدل ولو مع عدو .

قال الله تعالى :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ".[١]

و قال تعالى : " وَقَـٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ".[٢]

وقال تعالى :

"فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّـٰلِمِينَ ".[٣]

١- سورة المائدة : ٨ .

٢- سورةالبقرة : ١٩٠ .

٣- سورة البقرة : ١٩٣ .

وقال تعالى :

" فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ...". [1]

وقال تعالى :

"...وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ... ". [2]

قيام الدين بالجهاد إلى قيام الساعة

و لا يقوم هذا الدين إلابالجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى لأن قيامه معلق بالكتاب والميزان والحديد . قال الله تعالى :

" لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ". [3]

١- سورة البقرة : ١٩٤ .

٢- سورة المائدة : ٢ .

٣- سورة الحديد : ٢٥ .

فالكتاب للعلم ، والميزان للعدل ، والحديد للجهاد على ما فيه منافع أخرى .

ولقد كانت طلائع الإسلام التى تعلمت الإيمان والحكمة فى مدرسة النبوة تمضي تعلى كلمة الله فى الأرض ، تحمل مشاعل الكتاب والسنة ، وتهدى الحيارى إلى الصراط المستقيم ، وتنير لهم الطريق ، وتصحح المسير على درب الحياة البشرية ، وتجاهد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله إنطلاقا من قول الله تعالى :

" وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ".[1]

لأن العزة فى الجهاد فى سبيل الله تعالى والذلة والحقارة فى تركه ، وما ترك قوم الجهاد إلاوقد ذلوا . فالإسلام يدفعنا إلى العلى والعزة والقوة والقيم السامية . وقيام هذا الدين معلق بالجهاد فى سبيل الله تعالى إلى قيام الساعة ، والجهاد ماض إلى قيام الساعة .

٧عن جابر بن سمرة رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزال هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة ". [2]

وفي راوية : " لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين ". [3]

١- سورة الأنفال : ٣٩ .

٢- رواه أحمد و أبوداود الطيالسي والحاكم .

٣- رواه مسلم وأحمد .

وفى رواية : " لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ". [١]

فتبين أن قيام هذا الدين معلق بالقتال في سبيل الله سبحانه وتعالى إلى قيام الساعة .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الجهاد ماض مذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ". [٢]

فثبت أن قيام الدين الإسلامى ونفاذه وتمكينه معلق بالجهاد وأن الحق لا بدله من القتال وأن طائفة المجاهدين ظاهرة لايخفى جهادها وأن الجهاد ماض إلى قيام الساعة ولايبطله جور جائر ولا عدل عادل .

فمصالح المسلمين بل مصالح البشريه لاتحقق إلا بالجهاد .

وضوح الراية

والراية هي الغاية و الهدف .

ومن أهم شروط الجهاد بالسيف أن تكون الراية واضحة ، يكون القتال فيها لإعلاء كلمة الله وقلع الفتنه وإقامة شريعة الله سبحانه وتعالى في أرضه لالتوسيع الحدود وإدخال البلاد في نظام طاغوتي أو قتال جاهلي ....

١- رواه مسلم وأبوداود والدارمي .

٢- رواه أبوداود وأحمد .

قال الله تعالى :

" وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ... ". [١]

فالجهاد والقتال لا يكون في سبيل الله إلاأن تكون رايته واضحة وضوح الشمس نصف النهار في يوم فُصح وهو أن يكون القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله سبحانه وتعالى .

وقال تعالى :

" وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ". [٢]

والقاعدة الأصولية : أن المطلق يراد به الفرد الكامل فلفظ "في سبيل الله" يدخل فيه كثير من الأعمال الصالحة . ولكنه إذا ذكر مطلقا فالمرادبه الجهاد فى سبيل الله .

قال ابن حجر رحمه الله : " المتبادر عند الإطلاق من لفظ فى سبيل الله ، الجهاد ". [٣]

والجهاد فى سبيل الله تعالى إذا أطلق فالمراد به الجهاد بالسيف . ويدخل فيه الجهاد باللسان والقلم والمال .....

١- سورة الأنفال : ٣٩ .

٢- سورة البقرة : ١٩٠ .

٣- فتح الباري : ٦ / ٢٩ .

والمصطلحات الشرعية على محاملها الخاصة ودلالاتها الشرعية ولا تصرف عن حقائقها الشرعية إلابدليل شرعى وقرينة صارفة حسب إقتضاء السياق والسباق .

وإنما فرض الجهاد لدفع الفتنة من الكفر والشرك والظلم وكل أنواع الشر ، فالنظم الطاغوتية فتنة وشر ، والقوانين الوضعية فتنة وشر ، والحكام المرتدون فتنة وشر ، والسياسات العالمية والديانات الكفرية الشركية التي تحارب الإسلام والمسلمين ويحتلون البلاد ، ويسفكون الدماء ، ويقتلون ويأسرون الأبرياء ، ويهتكون الأعراض ، ويدبرون المؤامرات ، ويشنون الغارات على العالم بأسره ، كلها فتن وشرور مستطيرة عم ضررها لهذه المعمورة والمجتمع الإنسانى سيما الأمة الإسلامية .

فالجهاد لقطع هذه الفتن من أوجب الواجبات وفرض عيني على الأمة حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

" وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ". [١]

وقال تعالى :

" قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ

١- سورة البقرة : ١٩٣ .

ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ " .[١]

وليس بعضه لله وبعضه لغير الله .

فإذا كان شئ من الدين لغيرالله ، وجب القتال حتى يكون الدين كله لله سبحانه وتعالى .

وكيف بمن كان أكثر دينه لغيرالله و كيف بمن كان دينه كله لغيرالله وليس لله فيه شئ ؟ !

والدين ههنا بمعنى القانون ، والطاعة ، والتشريع ، والنظام والحكم .

ولا خير للبشرية على هذه البسيطة إلا أن يكون الدين كله لله تعالى ولا يكون شئ لغيره تعالى . فلا سعادة ولا فلاح ولا حرية ولا عدل مادامت هذه النظم الطاغوتية قائمة .

وإنما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لإظهاردين الله وغلبته على الأديان كلها . قال الله تعالى :

" هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ".[٢]

فلا بد من أن يغلب ويظهر دين الله تعالى على الأديان كلها وعلى النظم الطاغوتية والقوانين الوضعية والحكومات الشيطانية كلها . قال الله تعالى :

١- سورة التوبة : ٢٩ .

٢- سورة التوبة : ٣٣ .

"يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ". [1]

وفي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية ، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية أويدعو لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية ، ومن خرج على أمتى بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذى عهد عهده فليس منى ولست منه ". [2]

والعمية من العمى وهى التى لاتكون واضحة أو تكون في جاهلية وهواء .

قال النووى : هى بضم العين وكسرها لغتان مشهور تان والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا . قالوا : هي الأمر الأعمى لايستبين وجهه كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور . [3]

ومدار الأعمال بالنيات كما في الحديث : عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما الأعمال بالنيات وإنما لإمرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه ". [4]

١- سورة التوبة : ٣٢ .

٢- رواه مسلم .

٣- صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن .

٤- رواه البخاري و مسلم و أبوداود و الترمذي و ابن ماجه و النسائي و الدارمي و أحمد وغيرهم .

عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من غزا في سبيل الله و هو لا ينوي في غزاته إلا عقالا فله ما نوى ". [١]

فلا بد للمجاهد من إخلاص النية بأن يجاهد ويقاتل لتكون كلمة الله هي العليا وشروط العبادات والطاعات وصحة الأعمال بعد الإيمان : الإخلاص والإتباع .

لأن الله تعالى يقول : "وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...". [٢]

قال الله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ". [٣]

وبطلان العمل إنما يكون بالإبتداع والإعراض عن الإتباع .

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله ؟ قال : " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ". [٤]

١- رواه أحمد .

٢- سورة البينة : ٥ .

٣- سورة محمد : ٣٣ .

٤- رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وأحمد وابن ماجه .

وكلمة الله لا تعلى إلا بنفاذ دينه وشريعته في أرضه على عباده نفاذا تاما كاملا بلا غبار ولا وكس ولا شطط ولا ترقيع ولا تبديل .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ". [١]

وعن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسرالشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجركله ، وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف ". [٢]

فالفرق والتمييز بين الجهاد في سبيل الله وبين قتال العصبية أو لغرض آخر من الأغراض واضح وبينهما بون بعيد والذي يريد عرضا من عرض الدنيا ليس بمجاهد وإن خرج فى زمرة المجاهدين .

وفى الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال : يا رسول الله ! رجل يريد الجهاد فى سبيل الله فهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا أجر له ". [٣]

والمجاهد لايغفل عن دينه وهدفه عند القتال وبعد الفتح والتمكين لإقامة دين الله تعالى في أرضه . قال الله تعالى :

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي وأحمد .

٢- رواه مالك و أبوداود والنسائي .

٣- رواه أبوداود .

" ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ". [1]

وقال تعالى :

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ". [2]

ولا يخلو من الفائدة أن نقدم لقرائنا مقتطفات مما كتبه السيد أبوالأعلى المودودي رحمه الله في كتابه :"الجهاد في سبيل الله " ببعض التصرف . يقول : لقد جرت عادة الإفرنج أن يعبرواعن كلمة " الجهاد" بالحرب المقدسة (**Holy war**) إذا أرادوا ترجمتها بلغاتهم ، وقد فسروها تفسيرا منكرا وتفننوا فيها ألبسوها ثوبا فضفاضا من المعاني المموهة الملفقة وقد بلغ الأمر في ذلك أن أصبحت كلمة الجهاد عندهم عبارة عن

١- سورة الحج : ٤١ .

٢- سورة النور : ٥٥ .

شراسة الطبع والهمجية وسفك الدماء وقد كان من لباقتهم وسحر بيانهم وتشويههم لوجوه الحقائق الناصعة أنه كلما قرع سمع الناس صوت هذه الكلمة تمثلت أمام أعينهم صورة مواكب من الهمج المحتشدة مصلتة سيوفها متقدة صدورها بنار التعصب والغضب متطائرا من عيونها شرارة الفتك والنهب عالية أصواتها بهتاف : "الله أكبر" زاحفة إلى الأمام ما إن رأت كافرا حتى أمسكت بخناقه وجعلته بين أمرين : إما أن يقول كلمة "لا إله إلاالله " فينجوا بنفسه وإما أن يضرب عنقه فتشخب أوداجه دما .....

والعجب كل العجب أن الذين عملوا على هذه الصورة وقاموا بها كان لهم من حظ موفور فى إبرازها وعرضها على الأنظار ، هم الذين مضت عليهم قرون وأجيال يتقاتلون ويتناحرون فيما بينهم إرضاء لشهواتهم الدنيئة وإطفاء لإرواء مطامعهم الأشعبية وتلك هي حربهم الملعونة غير المقدسة (**Un holy war**) التي أثاروها على الأمم المستضعفة في مشارق الأرض ومغاربها وجاسوا خلال ديارهم يبحثون عن أسواق لبضائعهم وأراض لمستعمراتهم التي يريدون أن يستعمروها ويستبدوا بمنابع ثروتها دون أصحابها الشرعيين ويفتشون عن المناجم والمعادن وعما تغله أرض الله الواسعة من الحاصلات التي يمكن أن تكون غذاء لبطون مصانعهم ومعاملهم يبحثون عن كل ذلك وقلوبهم كلها جشع وشره إلى المال والجاه وبين أيديهم الدبابات المدججة وفوق رؤسهم الطائرات المحلقة في جو السماء و وراء ظهورهم مئات الألوف من العساكر المدربة يقطعون على البلاد سبل رزقها وعلى أهاليها الوادعين طريقهم إلى الحياة الكريمة يريدون بذلك أن يهيئوا وقود النيران مطامعهم الفاحشة التي لا تزيدهاالأيام إلا التهابا وإضطرابا فلم

تكن حروبهم في سبيل الله وإنما كانت في سبيل شهواتهم الدنيئة وأهوائهم الذميمة .....

وأما سذاجتنا وبله رجالنا فحدث عن البحر ولا حرج وأي بله أعظم من إغترارنا بالصورالمنكرة التي صوروا بها مآثرنا حتى كدنا نؤمن بصحتها ومطابقتها للحقيقة ؟ ومادار بخلدنا أن ننظر إلى الأيدي الأثيمة التى عملت عملها فى رسم هذه الصورة المزورة وأن نبحث عن الأقلام الخفية التى تفننت فى تمويهها وزخرفتها وقد بلغ من إغترارنا بتزويرهم وإنخلاعنا بتلك الصورة المموهة أن اعترانا الخجل والندامة وعدنا نعتذر إلى القوم نبدل كلام الله ونحرف الكلم عن مواضعه ونقول لهم : ما لنا وللقتال أيهاالسادة ! إنما نحن دعاة مبشرون ندعوإلى دين الله دين الأمن والسلام والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة نبلغ كلام الله تبليغ الرهبان والدراويش والصوفية ونجادل من يعارضنا بالتى هى أحسن بالخطب والرسائل والمقالات حتى يؤمن من يؤمن بدعوتنا عن بينة .

هذه هي دعوتنا لا تزيد ولا تنقص أما السيف والقتال به فمعاذ الله أن نمت إليه بصلة اللهم إلا أن يقال : إننا ربما دافعنا عن أنفسنا حينما إعتدى علينا أحد ذلك أيضا قد مضت عليه سنون وأعوام طويلة أما اليوم فقد أظهرنا برائتنا من ذلك أيضا ومن أجل ذلك نسخنا الجهاد رسميا ذلك الجهاد الممقوت الذى يعمل فيه السيف عمله ، حتى لايقلق بالكم ولا يقض عليكم المضجع فما الجهاد إلا مواصلة الجهود باللسان والقلم وليس لنا إلا أن نلعب بمرهفات الألسنة و أسنة الأقلام أما المدافع والدبابات والرشاشات وغيرها من آلات الحرب وإستخدامها فأنتم أحق بها وأهلها ! .....

والإسلام لا تطلب الأرض ولا يقنع بقطعة أو جزء منها وإنما يتطلب يستدعى المعمورة الأرضية كلها ولا يتطلبها لتستولى عليها وتستبد بمنابع ثروتها أمة بعينها بعد ما تنتزع من أمة أو أمم شتى ، بل يتطلبها الإسلام ويستدعيها ليتمتع الجنس البشرى بأجمعه بفكرة السعادة البشرية ومنهاجها العملي الذين أكرمه الله بهما وفضله بهما على سائر الأديان والشرائع ، وتحقيقا لهذه الغاية السامية يريد الإسلام أن يستخدم جميع القوى والوسائل التي يمكن إستخدامها لإحداث إنقلاب علمي شامل ويبذل الجهد المستطاع للوصول إلى هذه الغاية العظمى، ويسمى هذا الكفاح المستمر ، وإستنفاد القوي البالغ وإستخدام شتى الوسائل المستطاعة " بالجهاد " .

فالجهاد كلمة جامعة تشتمل جميع أنواع السعى وبذل الجهد وإذا عرفت هذا فلا تعجب إذا قلت : إن تغيير وجهات أنظار الناس وتبديل ميولهم ونزعاتهم وإحداث إنقلاب عقلى وفكرى بواسطة مرفهات الأقلام نوع من أنواع الجهاد ، كما أن القضاء على نظم الحياة العتيقة الجائرة بحد السيوف وتأ سيس نظام جديد على قواعد العدل والنصفة أيضا من أصناف الجهاد وكذلك بذل الأموال وتحمل المشاق ومكابدة الشدائد أيضا فصول و أبواب مهمة من كتاب : " الجهاد العظيم " .

ولكن الجهاد الإسلامي ليس بجهاد لاغاية له وإنما هو الجهاد فى سبيل الله وقد لزمه هذالشرط لاينفك عنه أبدا .....

فالذي يتطلبه الإسلام أنه إذا قام رجل أو جماعة من المسلمين تبذل جهودها وتستنفد مساعيها للقضاء على النظم البالية الباطلة وتكوين نظام جديد حسب الفكرة الإسلامية فعليها أن تكون مجردة عن كل غرض (نفسى) مبرأة من كل هوى أو نزعة شخصية لاتقصد من وراء جهودها وما تبذل فى

سبيل غايتها من النفوس والنفائس ، إلا تأسيس نظام عادل يقوم بالقسط والحق بين الناس ولاتبتغى بها بدلا فى هذه الحياة الفانية ولايكون من هم الإنسان خلال هذاالكفاح المستمر والجهاد المتواصل لإعلاء كلمة الله أن ينال جاها وشرفا أوسمعة وحسن أحدوثة ولا يخطرن بباله أثناء هذه الجهود البالغة والمساعي الغالية أن يسمو بنفسه وعشيرته ويستبد بزمام الأمر ويتبوأ منصب الطواغيت الفجرة بعد مايعزل غيره من الجبابرة المستكبرين عن مناصبهم . وها هو ذا القرآن الكريم ينادي بملء صوته :

" ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ ".[١]

لعلك تنبأت مما أسلفنا آنفا أن غاية (**objective**) الجهاد فى الإسلام هى هدم بنيان النظم المناقضة لمبادئه وإقامة حكومة مؤسسة على قواعد الإسلام فى مكانها وإستبدالها بها وهذه المهمة ، مهمة إحداث إنقلاب إسلامي عام غير منحصرة في قطر دون قطر بل مما يريده الإسلام ويضعه نصب عينيه أن يحدث هذا الإنقلاب الشامل فى جميع أنحاء المعمورة ، هذه غايته العليا ومقصده الأسمى الذى يطمح إليه ببصره إلا أنه لا مندوحة للمسلمين عن الشروع في مهمتهم بإحداث الإنقلاب المنشود والسعي وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم التي يسكنونها ، أما غايتهم العليا وهدفهم الأسمى فهو الإنقلاب العالمي الشامل (**World revolution**) المحيط بجميع أنحاء الأرض وذلك أن فكرة إنقلابية لا تؤمن بالقومية بل تدعوالناس

١- النساء : ٧٦ .

جميعا إلى سعادة البشر وفلاح الناس أجمعين لايمكنها أصلا أن تضيق دائرة عملها فى نطاق مخطوط من أمة أو قطر ، بل الحق أنها مضطرة بسجيتها وجبلتها أن تجعل الإنقلاب العالمى غايتهاالتى تضعها نصب عينها ولا تغفل عنها طرفة عين فإن الحق يأبى الحدود الجغرافية ولا يرضى أن ينحصر في حدود ضيقة إخترعها علماء الجغرافية واصطلحوا عليها فالحق يتحدى العقول البشرية النزيهة ويقول لها مطالبا بحقه : ما بالكم تقولون : إن قضية الفلانية حق فى هذا الجانب من ذاك الجبل أوالنهر مثلا ثم تعود القضية نفسها باطلا بزعمكم إذا جاوزنا ذاك الجبل أوالنهر بأذرع ؟ الحق حق في كل حال وفى كل مكان ، وأى تأثير للجبال والأنهار فى تغيير حقيقته المعنوية ؟

الحق ظله وارف وخيره عامل شامل لا يختص ببيئة دون بيئة ولا قطر دون قطر فأينما وجد الإنسان مقهورا فالحق من واجبه أن يدركه ويأخذ بحقه وينتصر له ومهما أصيبت الإنسانية فى أبنائها المستضعفين فعلى العدل ومبادئه والحاملين للوائه أن يلبوا ندائها ويأخذوا فى نصرهم حتى ينتصروا لهم من أعدائهم الجائرين ويستردوا لهم حقوقهم المغصوبة التي إستبد بها الطغاة بغيا وعدوانا وبهذا المعنى نطق لسان الوحى حيث ورد في التنزيل :

"وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ

ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ". ١

قال السيد رحمه الله في ظلال القرآن :

والمنهزمون روحيا وعقليا ممن يكتبون عن الجهاد فى الإسلام ليدفعوا عن الإسلام هذا الإتهام يخلطون بين منهج هذا الدين فى النص على إستنكار الإكراه على العقيدة وبين منهجه فى تحطيم القوى السياسية المادية التى تحول بين الناس وبينه والتى تعبد الناس للناس وتمنعهم من العبودية لله تعالى وهما أمران لا علاقة بينهما ولا مجال للإلتباس فيهما ومن أجل هذا التخليط وقبل ذلك من أجل تلك الهزيمة يحاولون أن يحصروا الجهاد في الإسلام فيما يسمونه اليوم : "الحرب الدفاعية" والجهاد فى الإسلام أمر آخر لاعلاقة له بحروب الناس اليوم ولا بواعثها ولا تكييفها كذلك إن بواعث الجهاد فى الإسلام ينبغى تلمسها فى طبيعة الإسلام ذاته ودوره فى هذه الأرض وأهدافه العليا التى قررها الله وذكرالله أنه أرسل من أجلها هذا الرسول بهذه الرسالة وجعله خاتم النبيين وجعلها خاتم الرسالات ...

إن هذا الدين إعلان عام لتحريرالإنسان فى الأرض من العبودية للعباد و من العبودية لهواه أيضا وهى العبودية للعباد وذلك بإعلان ألوهية الله وحده سبحانه و ربوبيته للعالمين ، إن إعلان ربوبية الله وحده للعالمين معناها : الثورة الشاملة على حاكمية البشرفى كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها والتمرد الكامل على كل وضع فى أرجاء الأرض الحكم فيه للبشر بصورة من الصور أو بتعبير آخر مرادف : الألوهية فيه للبشر فى

١- سورة النساء : ٧٥ . من " الجهاد في سبيل الله " لأبي الأعلى المودودي بشئ من التصرف .

صورة من الصور ذلك أن الحكم الذى مرد الأمر فيه إلى البشر مصدر السلطات فيه هم البشر هو تأليه للبشر يجعل بعضهم لبعض أربابا من دون الله ، إن هذا الإعلان معناه : إنتزاع سلطان الله المغتصب ورده إلى الله وطردالمغتصبين له الذين يحكمون الناس بشرائع من عند أنفسهم فيقومون منهم مقام الأرباب ويقوم الناس منهم مقام العبيد إن معناه تحكيم مملكة البشر لإقامة مملكة الله فى الأرض ...

ويقول :

وقيام مملكة الله فى الأرض وإزالة مملكة البشر وإنتزاع السلطان من أيدى مغتصبيه من العباد ورده إلى الله وحده وسيادة الشريعة الإلهية وحدها وإلغاء القوانين البشرية ... كل أولئك لايتم بمجرد التبليغ والبيان لأن المتسلطين على رقاب العباد المغتصبين لسلطان الله فى الأرض لا يسلمون فى سلطانهم بمجرد التبليغ والبيان و إلا فما كان أيسر عمل الرسل فى إقرار دين الله فى الأرض وهكذا عكس ما عرفه تاريخ الرسل صلواة الله وسلامه عليهم وتاريخ هذا الدين على ممر الأجيال .

ثم يقول :

والذي يدرك طبيعة هذاالدين على النحو المتقدم يدرك معها حتمية الإنطلاق الحركي للإسلام فى صورة الجهاد بالسيف إلى جانب الجهاد بالبيان ويدرك أن ذلك لم يكن معركة دفاعية بالمعنى الضيق الذي يفهم اليوم من إصطلاح"الحرب الدفاعية" كما يريد المهزومون أمام ضغط الواقع الحاضروأمام هجوم المستشرقين الما كر أن يصوروا حركة الجهاد فى الإسلام ، إنما كان حركة إندفاع وإنطلاق لتحريرالإنسان فى الأرض بوسائل مكافئة

لكل جوانب الواقع البشرى وفى مراحل محددة لكل مرحلة منها وسائلها المتجددة .

ويقول : ترى لو كان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قد أمنواعدوان الروم والفرس على الجزيرة أكانوا يقعدون إذن عن دفع المدالإسلامي إلى أطراف الأرض ؟

ويقول : والإسلام ليس مجرد عقيدة حتى يقنع بإبلاغ عقيدته للناس بوسيلة البيان إنما هو منهج يتمثل في تجمع تنظيمي حركي يزحف لتحرير كل الناس .

والمجتمعات الآخرى لا تمكنه من تنظيم حياة رعاياها وفق منهجه هو . ومن ثم يتحتم على الإسلام أن يزيل هذه الأنظمة بوصفها معوقات للتحرر العام وهذا كما قلنا من قبل معنى أن يكون الدين كله لله فلا تكون هناك دينونة ولا طاعة لعبد من العباد لذاته كما هو الشأن فى سائر الأنظمة التى تقوم على عبودية العباد للعباد إن الباحثين الإسلاميين المعاصرين المهزومين تحت ضغط الواقع الحاضر وتحت الهجوم الإستشراقي الماكر يتحرجون من تقرير تلك الحقيقة .

لأن المستشرقين صوروا الإسلام حركة قهر بالسيف للإكراه على العقيدة والمستشرقون الخبثاء يعرفون جيدا أن هذه ليست هى الحقيقة ولكنهم يشوهون بواعث الجهاد الإسلامى بهذه الطريقة ، ومن ثم يقوم المنافحون المهزومون عن سمعة الإسلام بنفى هذا الإتهام فيلجأون إلى تلمس المبررات الدفاعية ويغفلون عن طبيعة الإسلام ووظيفته وحقه فى تحرير الإنسان إبتداء ...

فالإسلام منهج الله للحياة البشرية وهو منهج يقوم على إفراد الله وحده بالألوهية متمثلة فى الحاكمية وينظم الحياة الواقعية بكل تفصيلاتها اليومية ... [١]

إن الجهاد للعقيدة لحما يتها من الحصار و حمايتها من الفتنة وحماية منهجها وشريعتها فى الحياة وإقرار روايتها فى الأرض بحيث يلجأ إليها كل راغب فيها لا يخشى قوة أخرى فى الأرض تتعرض له أو تمنعه أو تفتنه وهذا هو الجهاد الوحيد الذي يأمر به الإسلام ويقره ويثيب عليه ويعتبر الذين يقتلون فيه شهداء والذين يحتملون أعباءه أولياء .....

إنه القتال لله لا لأي هدف آخر من الأهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة ، القتال في سبيل الله لا فى سبيل الأمجاد والإستعلاء فى الأرض ولا فى سبيل المغانم والمكاسب ولا فى سبيل الأسواق والخامات ولا فى تسويد طبقة على طبقة ولا جنس على جنس إنما هو القتال لتلك الأهداف المحددة التى من أجلها شرع الجهاد في الإسلام ، القتال لإعلاء كلمة الله فى الأرض وإقرار منهجه فى الحياة وحماية المؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم أو أن يجرفيهم الضلال والفساد وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة فى حكم الإسلام وليس لمن يخوضها أجر عندالله ولا مقام . [٢]

١- في ظلال القرآن : ١٤٣٣ – ١٤٤٤ .

٢- فى ظلال القرآن : ١ \ ١٨٧ .

هل يشترط وجود الخليفة للجهاد ؟

والجهاد فريضة من فرائض الإسلام لا يبطله عدل عادل ولا جور جائر فإن وجد الخليفة والإمام العادل فعلى المجاهدين أن يجاهدوا تحت إمرته وطاعته و إلا فلايؤخرالجهاد ولا يعطل . فإن وجد الأمير ولايجاهد ، يجبر أو يعزل .

هناك بعض المموهون لا يجاهدون أصلا و وقفوا في صف الطواغيت ، ويريدون أن يجدوا مبررا ، فيعدون أخطاء المجاهدين مرة ويشترطون شروطا ليست فى كتاب الله ولا سنة نبيه مرة ويأتون بأدلة ومبررات هي أوهن من بيت العنكبوت .

فإشتراط الخليفة للجهاد تعطيل للجهاد ، وإقامة الخلافة ، ونفاذالشريعة ، ووحدة الكلمة ، ومنع الظلم والفساد ...

لقد توطن أبو بصير رضي الله عنه على شاطئ البحر بغير إذن النبي صلى الله عليه وسلم حتى إجتمع عنده مئاة المجاهدين ، يجاهدون في سبيل الله خارج حلقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يمنعه النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كانوا يقاتلون أعداء الله لإعلاء كلمته وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

قال ابن قدامة رحمه الله : " فإن عدم الإمام لم يؤخرالجهاد لأن مصلحته تفوت بتأخيره ". [1]

١- المغني لإبن قدامة : ١٠ - ٣٧٤ .

وقال النبهاني رحمه الله : " الجهاد فرض مطلق ليس مقيدا بشئ ولا مشروطا بشئ فالآية مطلقة فى الجهاد : " كتب عليكم القتال " فوجود الخليقة لا دخل له فى فرض الجهاد بل الجهاد فرض سواء كان هناك خليفة للمسلمين أم لم يكن ...". [١]

وقال صديق حسن خان : " هذه فريضة من فرائض الدين أوجبها الله تعالى على عباده المسلمين من غير تقييد بزمن أومكان أوشخص أوعدل أو جور... ". [٢]

التخلف عن الجهاد

والتخلف عن الجهاد كبيرة من الكبائر . قال الله تعالى :

" مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا۟ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا۟ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ

١- الشخصية الإسلامية ، القسم الثالث : ١٣٢ .

٢- الروضة الندية : ٢ / ٤٨٠ .

إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ". [1]

ولا يخلو عن فائدة أن نذكر قصة الثلاثة الذين خلفوا فى غزوة تبوك وهم :

١- كعب بن مالك .

٢- مرارة بن الربيع العمروى .

٣- هلال بن أمية الواقفي .

وهم تخلفوا في غزوة تبوك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عذر فنهى النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامهم خمسين يوما وليلة حتى أنزل الله تعالى فيهم :

"وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ". [2]

روى البخاري ومسلم وغيرهما عن كعب بن مالك يحدث – حين تخلف– عن قصة تبوك ، قال كعب : لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه

١- سورة التوبة : ١٢٠ – ١٢١ .

٢- سورة التوبة : ١١٨ .

وسلم فى غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أنى كنت تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها .

كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغير ها حتى كانت تلك الغزوة غزا ها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرشديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذي يريد ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ – يريد الديوان – قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له مالم يترل فيه وحى الله وغزا رسول صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي : أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى إشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم – وليتني فعلت– فلم يقدر لي ذلك فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلارجلا مغموصا عليه النفاق أو رجلا ممن عذرالله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ

تبوكا فقال وهو جالس قي القوم بتبوك : "مافعل كعب ؟" فقال رجل من بني سلمة : يا رسول الله ! حبسه براده ونظره في عطفيه . فقال معاذبن جبل : بئس ماقلت والله يا رسول الله ! ما علمنا عليه إلاخيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال كعب بن مالك : فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي وطفقت أتذكر الكذب وأقول : بماذا أخرج من سخطه غدا ؟ واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما ، زاح عني الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشئ فيه كذب فأجمعت صدقه ، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما ، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثما نين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفرلهم ووكل سرائرهم إلى الله ، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال : "تعال" ، فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي : "ماخلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك ؟" فقلت : بلى إني والله يا رسول الله ! لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إني لأرجو فيه عفوالله ، لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك" . فقمت وسار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباقبل هذا ولقد عجزت

أن لا تكون إعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله مازالوا يؤنبونني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم : هل لقي هذا معى أحد ؟

قالوا : نعم رجلان قالا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت : من هما ؟ قالوا : مرارة بن الربيع العمروى وهلال بن أمية الواقفي .

فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة . فأما صاحباى فاستكانا وقعدا في بيوهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي : هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا ؟ ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني .

حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس إلى فسلمت عليه فو الله مارد على السلام . فقلت : يا أبا قتادة ! أنشدك بالله هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال : فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له حتى إذا جاءني دفع إلى كتابا من

ملك غسان فإذا فيه : أمابعد : فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك . فقلت لما قرأتها :وهذا أيضا من البلاء ، فتيممت بها التنور فسجرت بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل إمرأتك . فقلت : أطلقها أم ما ذا أفعل ؟ قال : لا ، إعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبى مثل ذلك فقلت لإمرأتي : إلحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضى الله في هذا الأمر . قال كعب : فجاءت إمراة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يارسول الله ! إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ؟ قال : " لا ولكن لا يقربك ". قالت : إنه والله ما به حركة إلى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لي بعض أهلى : لواستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في إمرأتك كما أذن لإمرأة هلال ابن أمية أن تخدمه . فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدر يني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلا منا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهربيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكرالله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك ! أبشر قال : فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض إلى رجل فرسا

وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته إياهما ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني الناس فوجا فوجا يهنئونني بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور : " أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ". قال : قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عندالله ؟ قال : " لا بل من عندالله ". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر إستنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت : يا رسول الله ! إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله و إلى رسول الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك " قلت : فإني أمسك سهمي الذي بخيبر . فقلت : يا رسول الله ! إن الله إنما أنجاني بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلاصدقا ما بقيت .وأنزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين ... إلى قوله تعالى : " وكونوا مع الصادقين ". فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي

شر ما قال لأحد ، فقال الله تبارك وتعالى : " سيحلفون بالله لكم إذاانقلبتم إليهم ..." إلى قوله تعالى : " فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ". [١]

فانظر إلى زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تخلف عن الغزو من رجال مرضيين في إسلامهم غير هذا التخلف ، كيف نهى المسلمين عن كلامهم حتى أمرهم بأن يعتزلوا النساء ... حتى تاب الله عليهم وأنزل فيهم الوحي بعد خمسين ليلة ! .

فكيف بمن لا يغزوا ولا يحدث نفسه بالغزو ؟ ! .

وكيف بمن يقعد الناس عن الجهاد ويخوفهم ؟ ! .

وكيف بمن لا يذكر الجهاد في دعوتهم وكأنه منسوخ ؟ ! .

وكيف بمن يعد الجهاد والقتال فى سبيل الله مخالفا لأصول دعوتهم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرف الحكمة و أصول الدعوة بخروجه يوم بدر وأحد وحنين و ... والعياذ بالله .

والتخلف عن الجهاد من صفات المنافقين قال تعالى : " فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ". [٢]

١- متفق عليه واللفظ للبخاري بعد باب غزوة تبوك .

٢- سورة التوبة : ٨١ .

وقال تعالى :

" سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ". [١]

وقال تعالى :

" سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَاۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ". [٢]

١- سورة الفتح : ١١ – ١٢ .
٢- سورة الفتح : ١٥ .

إن لم نجاهد ؟

إن الله سبحانه وتعالى لا يحتاج إلى أن يعبد ولكننا نحتاج إلى أن نعبده ونجاهد في سبيله فمن فعل فقد أفلح وربح ومن لا فقد خاب وخسر و إن لم نفعل فالله يأتي بمن يفعله قال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ".[1]

والقعود عن الجهاد ذلة في الدنيا وعذاب في الآخرة قال تعالى :

" قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ

١- سورة المائدة : ٥٤ .

وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ". [١]

وقال تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ". [٢]

وقال سبحانه وتعالى :

" أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ". [٣]

وقال تعالى : " أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن

---

[١]- سورة التوبة : ٢٤

[٢]- سورة آل عمران : ١٤٢ .

[٣]- سورة التوبة : ١٦ .

يَسْبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأَاتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ".[١]

وفي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق ".[٢]

وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة ". [٣]

و معنى بقارعة : أي بداهية تهلكه مفاجأة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لقى الله بغير أثر من جهاد لقى الله وفيه ثلمة ".[٤]

وقال مجاعة بن مرارة لأبي بكر رضي الله عنهما : " إذا كان الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من لا يستعمله والمال عند من لاينفقه ، ضاعت الأمور ". [٥]

١- سورة العنكبوت : ٢ – ٥ .

٢- رواه مسلم وأبوداود والنسائي والدارمي .

٣- رواه أبوداود وابن ماجه والدارمي .

٣- رواه الترمذي وابن ماجه .

٤- الآداب الشرعيه لإبن مفلح المقدسي : ١ \ ١٨١ .

أصحاب الأعذار

ولا حرج على أصحاب الأعذار في القعود عن الجهاد وهم الذين ليس بوسعهم أن يقاتلوا إما لعدم قدرتهم المالية أوالنفسية بمرض أو نقص في الأعضاء مما لا بد منها في القتال أو ضعف يقعده عنه .

قال الله تعالى :

" لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ". [١]

وقال تعالى :

"لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ

١- سورة التوبة : ٩١ – ٩٢ .

وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ". [١]

وفي الحديث :

عن سهل بن سعد الساعدى أنه قال : رأيت مروان بن الحكم جالسا فى المسجد فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملى عليه : "لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ". فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها على قال : يا رسول الله ! لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلا أعمى فأنزل الله : " غير أولى الضرر ". [٢]

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في غزاة فقال : " إن أقواما بالمدينة خلفنا ما سلكنا شعبا ولا واديا إلاوهم معنا فيه حبسهم العذر" . [٣]

١- سورة النساء : ٩٥ .

٢- رواه البخاري .

٣- رواه البخاري .

موقف المنافقين من الجهاد

وموقف المنافقين من الجهاد التثبيط ،والإعتذاروالإتيان بحيل شتى للتخلف .... قال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنفِرُواْ يُعَذِّبۡكُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيۡـٔٗاۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ

ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ".[١]

- يحلفون كذبا بعدم إستطاعتهم . قال الله تعالى :

"لَوۡ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلشُّقَّةُۚ وَسَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسۡتَطَعۡنَا لَخَرَجۡنَا مَعَكُمۡ يُهۡلِكُونَ أَنفُسَهُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ".[٢]

- يستأذنون ولا يخرجون . قال تعالى :

" إِنَّمَا يَسۡتَـٔۡذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱرۡتَابَتۡ قُلُوبُهُمۡ فَهُمۡ فِي رَيۡبِهِمۡ يَتَرَدَّدُونَ وَلَوۡ أَرَادُواْ ٱلۡخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ وَقِيلَ ٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ".[٣]

١- سورة التوبة : ٣٨ – ٤٠ .

٢- سورة التوبة : ٤٢ .

٣- سورة التوبة : ٤٥ – ٤٦ .

- **يريدون الفساد والنفاق ويبغون الفتنة . قال تعالى :**

" لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَـٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّـٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ".[1]

- **يتظاهرون بالورع وهم خبثاء . قال تعالى :**

"وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَـٰفِرِينَ ".[2]

- **يحزنون بفتوح المسلمين ويفرحون بمصائبهم . قال الله تعالى :**

١- سورة التوبة : ٤٧ – ٤٨ .

٢- سورة التوبة : ٤٩ .

" إِن تُصِبۡكَ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡۖ وَإِن تُصِبۡكَ مُصِيبَةٞ يَقُولُواْ قَدۡ أَخَذۡنَآ أَمۡرَنَا مِن قَبۡلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمۡ فَرِحُونَ ". [1]

وقال تعالى :

" قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ فَتَرَبَّصُوٓاْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ". [2]

وقال تعالى :

" فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۗ قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ ". [3]

١- سورة التوبة : ٥٠ .

٢- سورة التوبة : ٥١ – ٥٢ .

٣- التوبة : ٨١ .

وقال تعالى: " وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ". [1]

وقال تعالى :

"إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ". [2]

- يعتذرون ويكثرون الحلف .

قال تعالى: " يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ سَيَحْلِفُونَ

١- سورة التوبة : ٨٦ – ٨٧ .

٢- سورة التوبة : ٩٣ .

بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ". [١]

- يتظاهرون بجهالة أمور القتال ولا يؤمنون بالقدر .

قال الله تعالى :

" وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُواْ ۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ". [٢]

١- سورة التوبة : ٩٤ – ٩٦ .

٢- سورة آل عمران : ١٦٧ – ١٦٨ .

- يفرحون عند المصيبة ويتحسرون عند الفتح والغنيمة .

قال تعالى : " وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ".[1]

فضائل الجهاد والهجرة والنصرة

وللجهاد والهجرة والنصرة فضائل لا يدانيها كثير من الأعمال لأنه يحمي حمى الإسلام ويعلي كلمة الله .

" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ".[2]

وقال سبحانه وتعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ

١- سورة النساء : ٧٢ – ٧٣ .
٢- سورة البقرة : ٢١٨ .

أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ".[1]

وقال سبحانه وتعالى :

"أَجَعَلۡتُمۡ سِقَايَةَ ٱلۡحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ كَمَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسۡتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ

١- سورة الأنفال : ٧٢ – ٧٥ .

وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ".[1]

وقال تعالى :

" لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ".[2]

وقال تعالى :

" وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ".[3]

١- سورة التوبة : ١٩ – ٢٢ .

٢- سورة التوبة : ٨٨ – ٨٩ .

٣- سورة العنكبوت : ٦٩ .

وقال تعالى :

"إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ".[1]

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ".[2]

فالمجاهد يبذل كل ما يملكه من نفس ومال وعرض وكل غال و رخيص وأعز المحبوبات إليه بأقصى جود وكرم وطيب نفس . والله سبحانه وتعالى وعده بالنجاة من العذاب ومغفرة الذنوب والحياة الطيبة فى جنات عدن والنصر والفتح وذلك الفوز العظيم .

١- سورة الحجرات : ١٥ .

٢- سورة الصف : ١٠ – ١٣ .

قال الله تعالى :

" إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ". [1]

وقال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا۟ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ". [2]

فالجهاد أفضل وسيلة للتقرب إلى الله تعالى لأن كلمة الله تعلى به والدين يقوم به ولا تحيا الأمة ولا تسود ولا تسعد ولا تعتز إلا بالجهاد في سبيل الله تعالى . وما ترك قوم الجهاد إلا وقد ذلوا وتعرضوا للإحتلال والإغتصاب والذلة والإحتقار والخذلان وطمع الأعداء فيهم .

فالجهاد عنوان الفوز والنجاة ومجلبة للدرجات العليا والمراتب السامية و جزيل الثواب والسعادة الدنيوية والأخروية .

١- سورة التوبة : ١١١ .

٢- سورة المائدة : ٣٥ .

وفي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته قال : لو اعتزلت الناس فأقمت فى هذا الشعب ، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " لا تفعل فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته فى بيته سبعين عاما ألاتحبون أن يغفرالله لكم ويدخلكم الجنَّة ؟ أغزوا فى سبيل الله ؛ من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة[١] وجبت له الجنة ".[٢]

سبحان الله ! هل بعد ذلك فضيلة أفضل من مقام المجاهد فى سبيل الله ! . الذي يقاتل في سبيل الله تعالى فواق ناقة وجبت له الجنة ومقام المجاهد فى سبيل الله خير من الصلاة فى البيت سبعين عاما ! ! ! .

فكيف بمن وقف نفسه فى سبيل الله وكل عمره فى الخنادق والجبهات الحارة يتحمل كل ما يصيبه من الأذى لإعلاء كلمة الله وإعزاز دينه ؟! .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فمر رجل بغار فيه شئ من ماء وبقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكن بعثت بالحنيفية السمحة ، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم فى الصف خير من صلاته ستين سنة ".[٣]

١- فواق ناقة : هو ما بين الحلبتين من المكث والراحة .

٢- رواه الترمذي وأحمد والحاكم .

٣- رواه أحمد .

بخ بخ للمجاهد فى سبيل الله ! ، هنيئا له هذه الفضائل ! .

ويل للمتخلفين عن الجهاد لأجل الدنيا الدنيئة التي لا تساوي ومافيها غدوة أو روحة فى سبيل الله ، فكيف بمن يمضى أعواما فى سبيل الله؟! وكيف بمن يمضى عمره يرجو الفتح والشهادة ؟ ! .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تعس عبدالدينار و عبدالدرهم و عبدالخميصة إن أعطى رضي وإن لم يعط سخط تعس وانتكس و إذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة وإن كان في الساقة كان في الساقة وإن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع ".[1]

تعس : عثر ، هلك ، لزمه الشر ، إنكب لوجهه ، خاب .

عبدالدينار : الذي مقصد حياته المال ، هذا مجاز عن حرصه على المال وتحمل كل مذلة لأجل حصوله بلا تمييز وفسر بما بعدها : إن أعطي ...

الخميصة : كساء مربع وتكون لبعضها أعلاما وخطوطاو أكثرها من خز أو صوف يلف فوق اللباس . وفى رواية : القطيفة والخميصة . والقطيفة : كساء له خمل .

إنتكس : إنقلب على رأسه إنكب لوجهه ، خاب وخسر .

شيك : أصابته شوكة ، دخلت شوكة في رجله .

فلا انتقش : لا وجد من يخرجها .

وروى الحافظ ابن عساكر رحمه الله ، قال عبد الله بن محمد قاضي نصيبين : حدثني محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة أنه أملى عليه عبد الله بن المبارك هذه

١- رواه البخاري وابن ماجه .

الأبيات بطرسوس وواعده الخروج وأنشدها معه إلى الفُضيل بن عياض في سنة سبع وسبعين ومائة . قال :

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا — لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه — فنحورنا بدمائنا تتخضب
أوكان يتعب خيله فى باطل — فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا — رهج السنابك والغبار الأطيب[١]
ولقد أتانا من مقال نبينا — قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار خيل الله في — أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا — ليس الشهيد بميت لا يكذب

قال : فلقيت الفضيل بكتابه في المسجد الحرام فلما قرأه ذرفت عيناه . فقال : صدق أبو عبدالرحمن ونصحني ؛ ثم قال : أنت ممن يكتب الحديث ؟ قلت : نعم . قال : أكتب هذا الحديث وأملى على الفضيل بن عياض : حدثنا منصور بن المعتمر عن أبي صالح عن أبي هريرة : أن رجلا قال : يا رسول الله ! علمني عملا أنال به ثواب المجاهدين في سبيل الله ، فقال : "هل تستطيع أن تصلى فلا تفتر وتصوم فلا تفطر؟" فقال : يا رسول الله ! أنا أضعف من أن أستطيع ذلك . ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فوالذي نفسى بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله ، أما علمت أن فرس المجاهد ليستن فى طوله فيكتب له بذلك حسنات ؟ [٢]

١- الرهج : الغبار ومايخرج من شظايا وشرر النار من إصطدام حوافر الخيل بالأحجار .
والسنابك : جمع سنبك : طرف حافر الخيل .

٢- روى القصة ابن عساكر وغيره , والحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن حبان والبيهقي والترمذي وابن أبي شيبة وأبوعوانة وعبدالرزاق وأبو يعلى .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، عن سكنى مكة والبيت المقدس والمدينة المنورة على نية العبادة والإنقطاع إلى الله تعالى والسكنى بدمياط وإسكندرية وطرابلس على نية الرباط : أيهم أفضل؟

فأجاب : الحمد لله ؛ بل المقام فى ثغور المسلمين كالثغور الشامية والمصرية أفضل من المجاورة فى المساجد الثلاثة ، وما أعلم في هذا نزاعا بين أهل العلم، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة ؛ وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد ، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج كما قال تعالى :

"أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ". [1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صحبت جرير بن عبد الله فكان يخدمني ، وهو أكبر من أنس . قال جرير : إنى رأيت الأنصار يصنعون شيئا لا أجد أحدا منهم إلا أكرمته . [2]

ومعنى يصنعون شيئا : أى من التبجيل والتعظيم والخدمة فى الجهاد .

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله وسلم ، أكثرنا ظلا الذي يستظل بكساءه وأما الذين صاموا فلم يعملوا شيئا وأما

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٥ .
٢- رواه البخاري ومسلم .

الذين أفطروا فبعثوا الركاب [١] وامتهنوا و عالجوا [٢] فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " ذهب المفطرون اليوم بالأجر ". [٣]

وعن مجاهد رحمه الله قال : أردت الجهاد فأخذ ابن عمر بركابي فأبيت ذلك عليه ، فقال : أتكره لى الأجر ؟ فقد بلغنا أن خادم المجاهدين فى أهل الدنيا بمنزلة جبريل في أهل السماء . [٤]

سبحان الله والله أكبر ! ! ! . هل هناك تكريم وتشريف وعز و كرامة ومجد و درجات ومراتب أفضل مما للمجاهد ؟ ! حاشا وكلا ؛ لم لا ؟ ! وهو الذي يضحى بأغلى وأحب ما عنده من نفس ومال وكل ما يملك لإرضاء ربه وإعلاء كلمته وإقامة دينه .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن سياحة أمتي الجهاد فى سبيل الله عزوجل". [٥]

و عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد". [٦]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها". [٧]

١- بعثوا الركاب : أثاروا الإبل لخدمتها وسقيها وعلفها .
٢- إمتهنوا وعالجوا : أي تعبوا فى الخدمة من ضرب الأخبية وخدمة المجاهدين .
٣- رواه البخاري ومسلم .
٤- رواه فى السير الكبير : ١ / ٢٢ – ٢٣ .
٥- رواه أبوداود والحاكم والبيهقي فى شعب الإيمان
٦- رواه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي والطبراني .
٧- رواه البخاري ومسلم .

وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ".[١]

وعن عتبة بن عبد الله السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... إن السيف محاء للذنوب ....".[٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بعثت بين يدى الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لاشريك له . وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ".[٣]

وعن أبي عبس عبدالرحمن بن جبر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما إغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار".[٤] وفى رواية للترمذي عن أبي عبس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من إغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار ".

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يجتمع كافر وقاتله في النار أبدا ".[٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم".[٦]

١- رواه البخاري .
٢- رواه الدارمي .
٣- رواه البخاري معلقا وأحمد متصلا وابن أبي شيبة وابن أبي حاتم والطحاوي .
٤- رواه البخاري وأحمد والنسائى .
٥- رواه مسلم .
٦- رواه الترمذي والنسائي والحاكم والبيهقي .

وعن البراء رضي الله عنه يقول : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال : يارسول الله ! أقاتل أو أُسلم ؟ قال : " أسلم ثم قاتل " فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عمل قليلا وأجر كثيرا ".[١]

هذا هو المسلم الذي لم يصل ولم يصم ولم يحج ... ودخل الجنة لأنه لم يأت عليه وقت أية عبادة سوى الجهاد فى سبيل الله .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يارسول الله ! أي العمل أفضل ؟ قال : "الصلاة على ميقاتها ". قلت : ثم أي ؟ قال : " ثم برالوالدين". قلت : ثم أي ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله ". فسكت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو استزدته لزادني .[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد . قال : " لا أجده " قال : " هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر ؟ " قال : ومن يستطيع ذلك ؟ .[٣]

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله ! أي الناس أفضل ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مؤمن يجاهد فى سبيل الله

١- رواه البخاري .
٢- رواه البخاري .
٣- رواه البخاري .

بنفسه وماله ". قالوا : ثم من ؟ قال : " مؤمن في شعب[١] من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره ".[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه فى سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه يبتغى القتل أو الموت مظانه أو رجل فى غنيمة فى رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير ".[٣]

أما المجاهد ففضيلته ظاهرة لا تخفى أما الثاني الذي في غنيمة ..... فهذا فى زمن الفتن وعند عدم قدرة الجهاد أما إذا كان قادرا والجهاد فرض عين فلا يجوز له العزلة ، وفقًا وجمعا بين النصوص .

وفي الحديث : عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن ".[٤]

فثبت أن هذا في زمن الفتن .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله

١- الشعب : بكسر الشين وسكون العين : الطريق في الجبل .
٢- رواه البخارى .
٣- رواه مسلم وابن ماجه .
٤- رواه البخاري .

كمثل الصائم وتوكل الله[1] للمجاهد فى سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة ". [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ". [3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب وقال: لغدوة أوروحة فى سبيل الله خيرمما تطلع عليه الشمس وتغرب ".[4]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "الروحة والغدوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها".[5]

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله فى فضيلة الجهاد : "ومن كان كثير الذنوب فأعظم دوائه الجهاد ، فإن الله عزوجل يغفر ذنوبه كما أخبرالله في كتابه . يقول سبحانه وتعالى : " يغفرلكم ذنوبكم ". ومن أراد التخلص من الحرام والتوبة و لا يمكن رده إلى أصحابه فلينفقه فى سبيل الله عن أصحابه فإن ذلك طريق حسنة إلى خلاصه مع ما يحصل له من أجرالجهاد

١- توكل : ضمن .
٢- رواه البخاري ومسلم .
٣- رواه البخاري .
٤- رواه البخاري .
٥- رواه البخاري .

وكذلك من أراد أن يكفر الله عنه سيئاته فى دعوى الجاهلية وحميتها فعليه باجهاد ... ".[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لكل نبى رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد فى سبيل الله عز وجل".[٢]

و عن أبي فاطمة رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ! حدثني بعمل أستقيم عليه و أعمله قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليك باجهاد فإنه لا مثل له ".[٣]

الهجرة في سبيل الله

والهجرة في اللغة : الترك . وفي الشرع : الفرار بالدين من الفتن لإعلاء كلمة الله باجهاد فى سبيله . قال الله تعالى :

"وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ".[٤]

قال الله تعالى :

١- مجموع الفتاوى : ٢٨ / ٤٢١ – ٤٢٢ .
٢- رواه أحمد .
٣- رواه النسائي والطبراني .
٤- سورة النساء : ١٠٠ .

"وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ ".[1]

وقال فيمن لم يهاجر :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ".[2]

واستثنى المستضعفين الذين لايجدون حيلة للخروج فقال :

" إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ".[3]

والهجرة باب إلى الجهاد ولا تنقطع حتى تطلع الشمس من مغربها .

وفي الحديث :

١- سورة الحج : ٥٨ – ٥٩ .

٢- سورة النساء : ٩٧ .

٣- سورة النساء ٩٨ – ٩٩ .

عن معاوية وعبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها ".[١]

وعن رجاء بن حيوة عن أبيه عن الرسول الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال : " لا تنقطع ما جوهد العدو".[٢]

وعن جنادة بن أبي أمية رضي الله عنه أن رجالا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم : إن الهجرة قد إنقطعت ، فاختلفوا في ذلك قال : فانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! إن ناسا يقولون : " إن الهجرة قد إنقطعت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الهجرة لا تنقطع ما كان الجهاد ".[٣]

ولا هجرة من بلد بعد الفتح كما في الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : " لا هجرة بعد الفتح ولاكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا ". [٤]

١- رواه أبوداود والنسائي والدارمي والبيهقي .

٢- رواه أحمد وابن حبان والطحاوي والبزار .

٣- رواه أحمد والطحاوي .

٤- رواه البخاري و مسلم و الترمذي و النسائي و ابن ماجه و الدارمي و أحمد و أبوداود و البيهقي والطبراني .

والهجرة نوعان

هجرة إلى دارالأمان وهجرة إلى دارالإسلام . فالمهاجر إلى دارالأمان له أن يرجع إلى بلده بعد الفتح وتغيير الأحوال كما رجع المهاجرون من الحبشة إلى مكة ظانين التحسن ثم إذا علموا أن الأحوال لم تتغير رجعوا عن الطريق إلى الحبشة ثم رجعوا إلى المدينة بعد إقامة الدولة الإسلامية بها فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر .

وأما المهاجر إلى دارالإسلام فلا يجوز له أن يرجع إلى بلده ولو بعد الفتح كما فى الحديث : عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما ت بمكة ". [١]

سبحان الله !ما أعظم شأن الهجرة ! رجع سعد بن خولة إلى أفضل بقاع الأرض مكة ويرثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا التوجع والتحزن لكونه مات بها بعد الرجوع من المهجر . [٢]

١- رواه البخاري .

٢- رواه البخاري و مسلم و أبوداود و الترمذي و مالك و أحمد .

النصرة والأنصار

من واجبات المسلمين نصرة إخوانهم المهاجرين ، والذين ينصرون المهاجرين يسمون بالأنصار . وما أقيمت الدولة الإسلامية بالمدينة إلا بالنصرة فالهجرة باب الجهاد والنصرة باب الهجرة فمنذ تعاقد الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موسم الحج فى بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، فتح باب النصرة فهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة ورحب بهم الأنصار وفتحوا لهم أبواب قلوبهم وبيوتهم وأخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المها جرين والأنصار وأصبح المسلمون أمة واحدة .

قال الله سبحانه وتعالى في الأنصار :

" وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ". [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نسائه فقلن : ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من يضم أويضم هذا ؟ " فقال رجل من الأنصار : أنا . فانطلق به

١- سورة الحشر : ٩ .

إلى إمرأته فقا ل : أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالت : ما عندنا إلا قوت صبيان . فقال : هيئى طعامك وأصبحى سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعلا يريانه كأنهما يأكلان فباتا طاويين فلما أصبح غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما . فأنزل الله تعالى : " وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ". [1]

سبحان الله ! هذه هي الفتوة والسخاء والنصرة وهذه هى الضيافة الوحيدة التى أثنى الله عليها .

وبهذه الخصال الطيبة الجميلة قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس رضي الله عنه : "آيةالإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار".[2]

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضهم الله ". [3]

فهؤلاء المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق ويرتجزون :

نحن الذين بايعوا مــحمدا   على الجهاد ما بقينا أبـــــدا

١- روه البخاري .

٢- رواه البخاري .

٣- رواه البخاري .

فيجيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم لا عيش إلاعيش الآخرة فاغفرللأنصار والمهاجرة

وقال الله تعالى :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ". [1]

وقال تعالى :

" وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ". [2]

وقال تعالى : " وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ". [3]

١- سورة الأنفال : ٧٢ .
٢- سورة الأنفال : ٧٤ .
٣- سورة التوبة : ١٠٠ .

فهؤلاء المهاجرون والأنصار بهجرتهم ونصرتهم ذكروا فى الآيات القرآنية الخالدة وذكروا فى التاريخ بالحروف الذهبية .

وفي عصرنا الراهن وفق الله سبحانه وتعالى المخلصين من الأفغان والقبائل البشتونية فئآووا ونصروا ؛ قُتِلوا وشُرِدوا وهدمت بيوتهم ومدارسهم ومساجدهم بالقصف الوحشى الأمريكى وعملائهم ؛ فتحملوا كل المشاكل ووقفوامع إخوانهم المهاجرين وقدموا كل ما يملكونه من نفس ومال وعرض تضحية فى سبيل الله ولا زالوا يقدمونها ويتحملون المشاكل بين الدماء والدموع والكبول ولم يسلموا أحدا إلى الأمريكان ......

نسأل الله تعالى أن يوفقهم للثبات والإستمرار وأن يعزهم ويعزبهم الأمة والإسلام .

على أن هناك أحفاد عبدالله بن أبي بن سلول وهناك مرتدون كجيش باكستان المرتدين وإستخباراتهم الذين ملؤوا السجون من الأبرياء جردوا إخواننا وأخواتنا من الثياب من العرب والعجم بسجونهم ومطاراتهم وسلموهم إلى الأمريكان وباعوهم ببخس من الدولارات ولا زالوا يفعلون الأفاعيل المخزية المخجلة . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

آداب الجهاد وأحكامه

إن الجهاد ليس حربا عشوائية لا تهتم بنظام ولا تعترف بأصول وقواعد وتحطم كل القيم الأخلاقية والإنسانية .....

بل هوتأديب للبشرية يحمل كل الخير للمجتمع البشري تحت آداب عينها الإسلام .

ونلخصها فيما يأتي :

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أوسرية أوصاه في خاصته بتقوى الله عزوجل ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال : أغزوا بسم الله ، في سبيل الله ، قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دارالمهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمها جرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفئ شئ إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم . وإذا حاصرت أهل حصن فــأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله ولاذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدرى أتصيب حكم الله فيهم أم لا ؟ . [١]

ويجب على الأمير والمجاهدين التيسير مع إخوانهم المجاهدين وعوام المسلمين وأهل الذمة ، والرفق بهم وحسن السلوك والتحرز عن التعنت والشدة والعنف وأن لا يختلفوا في ما بينهم . ففي الحديث : عن أبي موسى

١- رواه مسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والدارمي ومالك في الموطأ وأحمد .

رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحدا من أصحابه فى بعض أمره قال : " بَشِرُوا ولا تُنفروا ويَسروا ولا تُعَسِروا ". [١]

وعن سعد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا إلى اليمن فقال : " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا ". [٢]

وعن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال ليزيد بن أبي سفيان : إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤوسهم من الشعر فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف وإني موصيك بعشر :

١- لا تقتلن إمرأة .
٢- ولا صبيا .
٣- ولا كبيرا هرما .
٤- ولا تقطعن شجرامثمرا .
٥- ولا تخربن عامرا .
٦- ولا تعقرن شاة ولا بعيرا إلا لمأكله .
٧- ولاتحرقن نخلا .
٨- ولا تفرقنه .

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود وأحمد .

٢- رواه البخاري ومسلم .

٩- ولا تغلل .

١٠- ولا تجبن .[١]

أما قطع الأشجار والزروع وحرقها فجائز إذا كان فيه مصلحة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أحرق نخل بنى النضير وهي البويرة وفي ذلك نزل قوله تعالى :

" مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ".[٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير قال : ولها يقول حسان ابن ثابت :

وهان على سراة بنى لؤى حريق بالبويرة مستطير[٣]

وللأمير أن يمنع عن القطع والإحراق كما فعله أبوبكر رضي الله عنه و ذلك إذا كان للمسلمين بها فائدة أو مصلحة .

ولم يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل خيبر وغيرها . ولايضيق الطرق .

عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه قال : نزلنا على حصن سنان بأرض الروم مع عبد الملك فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فقال معاذ : أيها الناس إنا غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة كذا وكذا

١- رواه مالك .

٢- سورة الحشر : ٥ .

٣- رواه البخاري ومسلم .

فضيق الناس الطريق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى : "من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا جهاد له".[١]

وعن عبادة رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم في غزوهم إلى بعير من المقسم فلما سلم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناول وبرة بين أنملتيه فقال : "إن هذه من غنائمكم وإنه ليس لي فيها إلا نصيبي معكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فأدوا الخيط والمخيط وأكبر من ذلك وأصغر ، ولا تغلوا فإن الغلول ناروعار على أصحابه فى الدنيا و الآخرة ، وجاهدوا الناس فى الله تبارك وتعالى القريب والبعيد ولا تبالوا فى الله لومة لائم ، وأقيموا حدودالله فى الحضر والسفر وجاهدوا فى الله فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ينجى الله تبارك وتعالى به من الغم والهم".[٢]

وفي رواية لأبي داود : " إلى بعير من المغنم ".

والمجاهد لا يخطو خطوة إلا و يراعى فيها حكم الشريعة لأنه يجاهد لمرضاة ربه بإعلاء كلمته وإعزاز دينه ولا يقاتل للفساد فى الأرض .

وفي الحديث : عن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغزو غزوان : فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الإمام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فإن نومه ونبهه أجركله وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الإمام وأفسد فى الأرض فإنه لم يرجع بالكفاف".[٣]

١- رواه أحمد .

٢- رواه أحمد ورواه أبوداود والنسائي عن عمرو بن عبسة .

٣- رواه مالك وأبوداود والنسائي وابن عساكر .

وعن آداب الجهاد وأحكامه أن لا يتخوض المجاهد فى ما ل الله بغير حق لأنه لا يجاهد للمال ونظر المجاهد أعلى وأرفع من الدنيا الدنيئة .

وفي الحديث : عن خولة الأنصارية رضي الله عنها قالت : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " إن رجالا يتخوضون فى مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة ". [١]

وقال عمر رضي الله عنه : "إن ناسا يأخذون من هذا المال ليجاهدوا ثم لا يجاهدون فمن فعله فنحن أحق بماله حتى نأخذ منه ما أخذ". [٢]

إستبقاء الذخيرة

ومن آداب الجهاد : الإحتياط فى إستعمال الأسلحة والذخيرة بكل دقة حتى لا يأتى وقت يأخذهم العدو فى غرة ليس عندهم ما يدفعونه به .

وعن أبي أسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا : " إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم ". [٣]

وعن أبي أسيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر : " إذا أكثبوكم فارموهم و لا تسلوا السيوف حتى يغشوكم ". [٤]

١- رواه البخاري .
٢- رواه البخاري .
٣- رواه البخاري .
٤- رواه أبوداود .

نشر الصور الجهادية

صناعة الصور باليد لذوي الأرواح محرمة في الشريعة الإسلامية أما بالآلات الإصطناعية الحديثة فاختلف فيها العلماء فحرمها بعضهم وقال الآخرون بجوازها والأحوط : الإحتراز عنها ، أما إذا كانت فيها مصلحة شرعية كالدعوة ونشر الفضائل ، وإشعال الحماس للجهاد فى شبان الأمة ..... فلا شك فى جوازها وقد رأينا كثيرا من المجاهدين جاءوا من أنحاء العالم إلى خنادق النضال برؤية أفلام بالأنترنت أو ذرائع أخرى .

وقد أجاز كثير من علماء الأمة بحلق اللحية لمصلحة الجهاد وهو أشد من التصوير الآلي الذي لا ظل له ولم يكن فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا فى الصحابة رضي الله عنهم ولا أئمة الأعلام من خير القرون وللإجتهاد فيها مساغ .

وقد أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة رضي الله عنه في بعض الكذب لقتل كعب بن الأشرف والكذب أشد تحريما في الإسلام . وكبيرة من الكبائر . لأن الحرب خدعة كما مر في الحديث الصحيح .

وقال علي رضي الله عنه لحاملة رسالة حاطب بن أبي بلتعة : " لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب ".[١] فلولا عظمة هذا الأمر لم يكن لعلي رضي الله عنه أن يقول لها فضلا عن أن يفعل مثل هذا .

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود .

وقد ثبت عن السلف رضي الله عنهم أنهم صنعوا فيلا من الطين لمصلحة الجهاد ففى تفسير القرطبى عن ابن خويز منداد : ... أن عسكر المسلمين لما لقى الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة فعمد رجل منهم فصنع فيلا من طين وأنس به فرسه حتى ألفه فلما أصبح لم ينفرفرسه من الفيل فحمل على الفيل الذي كان يقدمها فقيل له : إنه قاتلك فقال : " لا ضير أن اُقتل ويفتح للمسلمين ". [١]

وقد كان فى المسلمين يومئذ علماء وفقهاء فلم ينكر عليه اُحد صناعة هذا الفيل على اُنها باليد ولها جسم عظيم ......

فصناعة الصور الآلية ونشرها لمصلحة الجهاد أولى بالجواز لقوة المقيس عليه ولكن هذا ليس مبررا للمحرمات التى هى خطرعلى الإيمان والعفة والشعائرالإسلامية أوما فيها فسق وفجور .....

فهذا قياس بالفارق . كذلك يجب على المجاهدين أن يستفيدوا من الإعلام لمصالحهم فيستعملوا القنوات ويستفيدوا عن شبكة الأنترنت وغيرها من وسائل الإعلام كالجرائد والمجلات و الإذاعة ......

١- أحكام القرآن للقرطبي : ٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤ .

الإنفاق في سبيل الله

ولا بد للجهاد من الإنفاق وقد حث الإسلام به ورغب فيه وحذر الذين لا ينفقون . قال الله تعالى :

" وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ".[1]

فثبت أن الإنفاق فى الظروف العصيبة وضيق يد المجاهدين أفضل من الأيام العادية فهلموا إلى الإنفاق يا أصحاب الأمول وأنفقوا على إخوانكم المجاهدين في هذه المرحلة الصعبة حتى يتمكنوا من مجابهة الأعداء .

وقال الله تعالى : "وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ".[2]

١- سورة الحديد : ١٠ .

٢- سورة الأنفال : ٦٠ .

وقال الله تعالى : " ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ".[١]

وقال الله تعالى : "وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ".[٢]

وقال الله تعالى :

"وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ". [٣]

وقال الله تعالى :

" ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ". [٤]

١- سورة الحديد : ٧ .

٢- سورة البقرة : ٢٧٠ .

٣- سورة البقرة : ٢٧٢ .

٤- سورة البقرة : ٢٧٤ .

وقـال الله تعـالى : "لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ". [١]

وحذر البخلاء فقال تعالى :

"هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم ". [٢]

وقال تعالى :

" وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ". [٣]

١- سورة آل عمران : ٩٢ .

٢- سورة محمد : ٣٨ .

٣- سورة المنافقون : ١٠ .

وقال تعالى : " ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ". [1]

وقال تعالى :

" مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ". [2]

وقال تعالى :

" وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ". [3]

١- سورة البقرة : ٣ .

٢- سورة البقرة : ٢٦١ .

٣- سورة البقرة : ٢٦٥ .

وقال تعالى :

" إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ".[١]

وقال تعالى :

" وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ".[٢]

١- سورة الأنفال : ٢ – ٤ .

٢- سورة الحج : ٣٤ – ٣٥ .

وقال تعالى :

" تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ". [١]

وقال تعالى : " وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ". [٢]

وقال تعالى : "وَأَنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ". [٣]

وقال تعالى :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ". [٤]

١- سورة السجدة : ١٦.

٢- سورة الشورى : ٣٨ .

٣- سورة البقرة : ١٩٥ .

٤- سورة البقرة : ٢٥٤ .

وقـــال الله تعـــالى : " إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ".[١]

وكان المسلمون فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم يبذلول بأموالهم الوفيرة الباهظة بطيب الخواطر ومن أمثلة ذلك ما نقله ابن هشام وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما أراد الخروج لغزوة تبوك حث على الصدقة فجاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة ألاف فقال : يا رسوالله ! كانت لي ثمانية ألاف فأمسكت لنفسى وعيالي أربعة ألاف وأقرضت ربي أربعة آلاف . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت ".

وقال عن الذين ينفقون أموالهم في غيرمرضات الله :

" إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ".[٢]

١- سورة التغابن : ١٧ .

٢- سورةالأنفال : ٣٦ .

وقال الله تعالى عن المنافقين :

" وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ".[1]

وقال في البخلاء :

" ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ".[2]

وقال الله تعالى :

"وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ

١- سورة التوبة : ٥٤ .
٢- سورة النساء : ٣٧ .

وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ".[١]

وقا ل تعالى :

" فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ".[٢]

وقال مجاعة بن مرارة الحنفي لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : إذا كان الرأي عندمن لا يقبل منه والسلاح عند من لايستعمله والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الأمور . [٣]

وحينما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج لغزوة تبوك وحث المسلمين على الصدقة : قال عثمان رضي الله عنه : يا رسول الله ! عليَّ جهاز من لاجهاز له ، فتبرع للمجاهدين بالأطعمة والمطايا وبثلاثمائة بعير ونثر في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف دينار " فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : "اللهم ارض عثمان فإني عنه راض".[٤]

١- سورة التوبة : ٣٤-٣٥ .

٢- سورة التغابن : ١٦ .

٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية لإبن مفلح المقدسي : .١ / ١٨١ .

٤- رواه أحمد و الحاكم و أخرجه أبونعيم في الحلية و ابن كثير في البداية والنهاية .

وعن زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا".[١]

هذا إذا كان المجاهدون فى غنى عن جهاد نفسه وكان الجهاد بالنفس فرض كفاية فى حقه وكان صاحب مال والمجاهد يحتاج إلى ماله فجهاده بماله جهادله ، أما القدر من التجهيز فيختلف من حالة إلى حالة ومن ظروف إلى ظروف ، ومن منطقة إلى منطقة ومن خندق إلى خندق ومن شخص إلى شخص .....

فكل حسب إستطاعته وظروفه وظروف المجاهدين وإحتياج الجهاد إليه وقدر كفا يته ، فالشريعة تركت هذا الباب مفتوحا فكل مأجور بإستطاعته وإخلاصه وكل مأخوذ وآثم حسب تكاسله وتخلفه ومنعه .....

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من أنفق زوجين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب اى فُلُ ! هلم" قال أبو بكر : يا رسول الله ! ذاك الذي لا توى عليه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إني لأرجو أن تكون منهم ".[٢]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ! "..... إن هذا المال خضرة حلوة ونعم صاحب المسلم لمن أخذه بحقه فجعله فى سبيل الله واليتامى والمساكين وابن السبيل ومن لم يأخذها بحقه فهو كالآكل لا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة ".[٣]

١- رواه البخاري ومسلم والترمذي .

٢- رواه البخاري . أى فُلُ : يا فلان .

٣- رواه البخاري .

التصدق بالحرام

التصدق بالحرام وكسبه حرام ففي الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيها الناس ! إن الله طيب ولا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال :"يا أيهاالرسل كلوا من الطيبا ت واعملوا صالحا إنى بما تعملون عليم "وقال :"يا أيهاالذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم .... ". [١]

فكسب الحرام والإستفادة عنه والتصدق به حرام على المسلمين ومن تاب فليرد المال إلى صاحبه إن أمكن وكان أصله حلالا أكلا أو إستعمالا وإن تعذر رده أو معرفة صاحبه فليتصدق به وأفضل مصارفه جهة الجهاد في سبيل الله تعالى ومصالح المسلمين ولكن لا ينوي فيه الأجر بل ينوي التخلص من الحرام وبراءة الذمة وعندالحنفية وبعض العلماء :من تصدق من الحرام بنية الثواب ، كفر لأن هذا الرجاء ناشئ عن إستحلاله وإستحلال الحرام والمعصية كفر فأكل الحرام وإستعماله حرام وإضاعة المال أيضا حرام فلم يبق إلا التصدق به .

وقد وردت أحاديث وآثار للصحابة رضي الله عنهم بتصدق الحرام فى مثل هذه الصورة ونحن نكتفي بذكر رواية منها . ففى حديث طويل حينما رجع النبي صلى الله عليه وسلم عن جنازة وفيه : فلما رجع إستقبله داعي إمرأة فجاء وجئ بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظر آباؤنا

١- رواه مسلم و الترمذي و أحمد و الدارمي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يلوك [1] لقمة في فمه ثم قال : " أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها ".

فأرسلت المرأة : يا رسول الله ! إني أرسلت إلى البقيع يشتري لي شاة فلم أجد فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة أن أرسل إلي بها بثمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى إمرأته فأرسلت إلي بها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أطعميه الأسارى ". [2]

فإطعامه الأسارى جائز وهكذا كل مال حرام تعذر رده إلى صاحبه أو تمييزه فيشرع التصدق به ولكن لاينوي فيه الأجر والثواب بل ينوي التخلص عن الحرام وبراءة الذمة .

وقال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله :

حتى لو كان الرجل قد حصل بيده مال حرام وقد تعذر رده إلى أصحابه لجهله بهم ونحوذلك أو كان بيده ودائع أورهونا أوعوار قد تعذر معرفة أصحابها فلينفقها فى سبيل الله فإن ذلك مصرفها .

ومن كان كثير الذنوب فأعظم دوائه الجهاد ،فإن الله عزوجل يغفر ذنوبه كما أخبر الله في كتابه بقوله سبحانه وتعالى : " يغفر لكم ذنوبكم " .

ومن أراد التخلص من الحرام والتوبة ولا يمكن رده إلى أصحابه فلينفقه فى سبيل الله عن أصحا به فإن ذلك طريق حسنة إلى خلاصه مع مايحصل له من أجرالجهاد . [3]

وذكر شيخ الإسلام مثل هذه صورا كثيرة من أراد التطلع فليراجع إلى المجلد التاسع والعشرين من مجموع الفتاوى .

١- يلوك : يمضغ ويديرها في الفم .

٢- رواه أبوداود والبيهقي في السنن الكبرى . و دلائل النبوة والدارقطني وأحمد والطحاوي .

٣- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٤٢١ - ٤٢٢ .

الإعداد للجهاد

والإعداد للجهاد حكم من أحكام الدين وفريضة من فرائضه لتوقف الجهاد عليه ، ومالا يتم الواجب إلابه فهو واجب ، والإعداد فرض عين على كل مكلف حتى يكون جاهزا للعينى والكفائي من الجهاد .

ويدخل تحته علم إستعمال الأسلحة ، والكراع والتدريبات والتمرينات البدنية وتعلم الرمي وغيرها من كل ما يتعلق بالحروب ...

قال الله سبحانه وتعالى :

"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ".[١]

١- سورة الأنفال : ٦٠ .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى المنافقين بعدم الإعداد فقال :

" وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ".[١]

فنحن مأمورون من الله سبحانه وتعالى بإعداد القوة حسب الإستطاعة على إختلاف صنوفها وأسبابها .....

وعن عقبة عامر رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول : " وأعدوالهم ما استطعتم من قوة . آلا إن القوة الرمى آلا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمي ". [٢]

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى".[٣]
وعنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بسهمه".[٤]

١- سورة التوبة : ٤٦ .
٢- رواه مسلم وأبوداود والترمذي والدارمي وابن ماجه وأحمد والبيهقي .
٣- رواه مسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه والدارمي .
٤- رواه مسلم والترمذي وأحمد .

وعن أبي نجيح السلمي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من رمى بسهم في سبيل الله فهوله عدل محرر".[١]

وعن على رضي الله عنه يقول : مارأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفدى رجلا بعد سعد سمعته يقول : إرم فداك أبي وأمى .[٢]

فانظر إلى فضيلة الرمي وهذا لا يمكن إلا بعد الإعداد . وقيل :

إن الرجال كالأشباح[٣] والتعابى[٤] كالأرواح فإذا حلت الأرواح الأشباح حصلت الحياة .

وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح أن علموا صبيانكم العَوم ومقاتلتكم الرمى ، فكانوا يختلفون إلى الأعراض .[٥]

وكان عقبة بن عامر رضي الله عنه يرمى وهو شيخ كبير فى السن لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إثم ترك الرمي .[٦]

وعن سلمة بن الأكوع قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "إرموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا وأنا مع بني فلان" قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما لكم لا ترمون ؟ " قالوا : "

١- رواه الترمذي وأبوداود . والعدل المحررأى مثل ثواب من أعتق رقبة ورواه ابن ماجه عن عمرو بن عبسة .

٢- رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن ماجه .

٣- الأشباح : جمع شبح وهو : مابدالك شخصه من الناس وغيرهم من الخلق .

٤- التعابي: الإصلاح والتدريب والتنظيم والإعداد والتهيئة .

٥- رواه أحمد . والعوم : السباحة فى الماء .

٦- رواه مسلم في فضل الرمي .

كيف نرمي وأنت معهم ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إرموا وأنا معكم كلكم ".[١]

فالواجب علينا المسلمين إعداد القوة وأحدث وأرقى ما يمكن من الأسلحة والوسائل والأسباب للجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمته .

وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليكم بالرمى فإنه خير لعبكم ".[٢]

قال القاسمي في تفسير قوله تعالى : "وأعدوا لهم ما استطعتم ....." دلت هذه الآية على وجوب إعداد القوة الحربية إتقاء بأس العدو وهجومه ولما عمل الأمراء بمقتضى هذه الآية أيام حضارة الإسلام كان الإسلام عزيزا، عظيما أبي الضيم[٣] قوى القنا ،[٤] جليل الجاه ، وفير السنا .[٥] إذ نشر لواء سلطته على منبسط الأرض ، فقبض على ناصية الأقطار والأمصار وخضد[٦] شوكة المستبدين الكافرين ، وزحزح سجوف الظلم والإستعباد ، وعاش بنوه أحقابا متتالية وهم سادة الأمم ، وقادة الشعوب ، وزمام الحول والطول، وقطب روحى العز و المجد لا يستكينون لقوة ، ولا يرهبون لسطوة وأما اليوم فقد ترك المسلمون العمل بهذه الآية الكريمة ومالوا إلى النعيم والترف فأهملوا فرضا من فروض الكفاية فأصبحت جميع الأمة آثمة بترك هذا الفرض ولذا تعانى اليوم من غصته ما تعانى .

١- رواه البخاري وأحمد والترمذي . وينتضلون أي يترامون .

٢- رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير .

٣- الضيم : الظلم والإنتقاص .

٤- القنا : الغنى والحفظ .

٥- السنا : الضوء والإرتفاع .

٦ - خضد : كسر .

وكيف لا يطمع العدو بالممالك الإسلامية ! ؟ ولا ترى فيها معامل الأسلحة وذخائر الحرب بل كلها مما يشتري من بلاد العدو .

أما آن لها تتنبه من غفلتها وتنشئ معامل لصنع المدافع والبنادق والقذائف والذخائر الحربية ! ؟ .

فلقد ألقى عليها تنقص العدو بلادها من أطرا فها درسا يجب أن تتدبره وتتلا فى ما فرط به قبل أن يداهم ما بقى منها بخيله ورجله فيقضى – والعياذ بالله – على الإسلام وممالك المسلمين لإستعمار الأمصار واستعباد الأحرار ونزع الإستقلال المؤذن بالدمار وبا لله الهداية . [١]

ويجب الإعداد والإستعداد على كل مكلف لأنه قد يكون الجهاد فرضا عينيا عند إعتداء الأعداء أو النفير العام .

---

[١]– تفسيير محاسن التأويل للقاسمي : ٨ / ٨٦ .

ترتيب العساكر

ويدخل فى الإعداد ترتيب العساكر، وهو علم باحث عن قود الجيش وترتيبهم ، ونصب الرؤساء لضبط أحوالهم وتهيئة أرزاقهم وتمييز الشجاع عن الجبان والقوى عن الضعيف ، وأن يحسن إلى الأقوياء والشجعان فوق إحسان الضعفاء من الأقران ثم يستميل قلوب الشجعان بأنواع اللطف والإحسان ، ثم يهيئ لهم ألبسة الحروب والسلاح ، ويأمرهم أن لا يظلموا أحدا ، ولا ينقضوا عهدا ، ولا يهملوا ركنا من أركان الشريعة فإنه إلى إستيصال الدولة ذريعة .[1]ومن الترتيب تقسيم الجيوش إلى النظم العسكرية ، وقدكان ترتيب الجيش فى العهد النبوى كما يلي :

١- " الجريدة " قطعة جردت من سائرها لوجه .

٢- "السرية " من خمسين إلى أربعمائة .

٣- " الكتيبة " من أربعمائة إلى ألف .

٤- " الجيش" من ألف إلى أربعة آلاف . وكذلك الفيلق والجحفل .

٥- " الخميس " من أربعة آلاف إلى إثنى عشر ألفا .

٦- و " العسكر" يجمع الكل .[2]

---

[1] : العبرة : ١٢ .

[2] : فقه اللغة للثعالبي النيسابوري .

وكان تقسيم الجيش عند الهجوم على منطقة العدو خمس فرق :
١ "القلب" ٢ " المقدمة" ٣ "الساقة" ٤ "الميمنة" ٥ "الميسرة"

وأما فى الحروب الحديثة فليأخذ المجاهد من الطرق والترتيبات ما كان أفضل للمجاهدين وأنكى فى العدو .

حفظ الأسلحة والتيقظ

ومن واجبات المجاهدين حفظ الأسلحة والأمتعة والإهتمام بها ولا يجوز التغافل عنها واللامبالات بها .
قال الله تعالى :

"وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ". [١]

وقال تعالى : "وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ". [٢]
فالتحفظ والتيقظ والإحتياط والتحرز ، من واجبات المجاهدين لأن العدو ينتظر فرصة الغفلة . وقال تعالى :

" وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ

---

[١]- سورة النساء : ١٠٢ .
[٢]- سورة النساء : ١٠٢ .

عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ".[1]

وإنما شرعت صلاة الخوف لأجل الحذر والتيقظ .

إقتناء الخيول

إقتناء الخيول من أهم ما في الإعداد لأن الله تعالى يقول :

"وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ".[2]

فرباط الخيل شرف عظيم وفضل ومترلة رفيعة . وقال الشاعر في الخيل :

أمـــر الإله بربـــــطها لعـــدوه ... في الحرب إن الله خير مـــوفق

وقال مكحول بن عبدالله :

تلوم على ربط الجياد وحبسها ... وأوصى بها الله النبي محمدا

---

[1]- سورة النساء : ١٠٢ .

[2]- سورة الأنفال : ٦٠ .

وكان لعروة البارقي سبعون فرسا معدة للجهاد في سبيل الله . فمن إعداد القوة إقتناء الخيول وتربيتها ، والإعتناء بها ، وتعلم ركوبها ، والتفرس فيها ، وإنتخاب أفضلها وغيرها من الأمور المتعلقة بالخيول كالمسابقة عليها و ....

وعن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وفي رواية : الأجروالمغنم .[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصديقا بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة ".[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الخيل لثلاثة : لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر . فأما الذي له أجرفرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرج أو روضة [٣] فما أصابت في طيلها[٤] ذلك من المرعى والروضة كانت له حسنات ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفا [٥] أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسنات له ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك له حسنات . ورجل ربطها فخرا و رياء ونِواء[٦] لأهل الإسلام فهي وزر على ذلك ".[٧]

ومن اقتنى الخيل فلا يقص معارفها ولا نواصيها ولا أذنابها . والمعارف ما على رقبتها من الشعر ففي الحديث : عن عتبة بن عبدالسلمى

---

[١]- رواه البخاري ومسلم والنسائي وأحمد .

[٢]- رواه البخاري .

[٣]- مرج أو روضة : المرعى وموضع الكلأ .

[٤]- الطيل : هو الحبل الذي تربط وتشد به الدابة للرعى .

[٥]- فاستنت : أى عدت . والإستنان : العدو . والشرف : الشوط .

[٦]- نواء : أي معاداة .

[٧]- رواه البخاري .

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تقصوا نوا صى الخيل ولا معارفها ولا أذنابها ؛ أذنابها مذابها ومعارفها دفائها ونواصيها معقود فيها الخير ". [١]

وفيها نوع من الجمال أيضا . والناصية : الشعر المسترسل على الجبهة .

وأفضل الخيول : الأدهم الأقرح الأرثم ، ثم الأقرح المحجل طلق اليمن ، ثم الكميت على هذه الصفة والعلامة . ثم في عامة الخيول أفضلها الأشقر .

والأدهم : شديد السواد .

والأقرح : مافي وجهه بياض يسير .

والأرثم : ما في جحفلته العليا بياض والجحفلة : شفة الخيل . وقيل : أبيض الأنف .

والمحجل : مافي قوائمه بياض دون الركبتين والعرقوبين .

وطلق اليمن : إذا لم يكن في إحدى قوائمها تحجيل . والكميت : ما في أذنيه وعرفه سواد والبا قى أحمر .

وقيل : حمرة يدخلها قتر. ففي الحديث : عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خيرالخيل : الأدهم الأقرح الأرثم ، ثم الأقرح المحجل طلق اليمين . فإن لم يكن أدهم فكميت على هذه الشيه ". [٢]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يمن الخيل في الشقر" [٣] ويمن الخيل أي بركتها .

١- رواه أبوداود .

٢- رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه والدارمي والحاكم .

٣- رواه الترمذي وأبوداود وأحمد .

ويكره الشكال من الخيل .

والشكال : أن يكون في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى . أو أن يكون منها ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة . وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة .

أما إذا كان مطلقة الأرجل أو محجلة الأرجل فليس بشكال وفي الحديث : عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كره الشكال في الخيل ". [١]

المسابقة على الخيول

ومن الإعتناء بالخيول إضمارها والمسابقة بها وفي الحديث : عن أبي إسحاق موسى بن عقبة عن نا فع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل التي قد أضمرت فأرسلها من الحفياء وكان أمدها ثنية الوادع . فقلت لموسى : وكم بين ذلك ؟ قال : ستة أميال أو سبعة ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر فأرسلها من ثنية الوداع وكان أمدها مسجد بني زريق .

قلت : فكم بين ذلك ؟ قال : ميل أو نحوه . وكان ابن عمر ممن سابق فيها . [٢]

---

[١]– رواه مسلم والترمذي وأبوداود وابن ماجه والنسائي وأحمد .

[٢]– رواه البخاري ومسلم والترمذي عنه وعن أبي هريرة والدارقطني عن جابر وروي عن أنس مثله رواه البخاري ورواه أبوداود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي .

وتضمير الخيل : أن تعلف حتى تسمن ثم لا تعلف إلا قوتا لتخفف .وتدخل بيتا وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها وتقوى على الجري بعد ذهاب رخاوة السمن وانتفاخه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يسمون مراكبهم بأسماء وركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسايقال له : مندوب .وكان للنبى صلى الله عليه وسلم فرس يقال له : اللحيف . وركب النبي صلى الله عليه وسلم فرسايقال له عفير وردفه معاذ . وكان لأبي قتادة فرس يقال : له الجرادة .[١]

وذكر بعض مؤلفو السيرة أسماء خيول النبي صلى الله عليه وسلم ودوابه وكان من أسماء خيوله : سكيب ، سيحة ، المرتجز ، لِزاز ، ظرب ، الورد ...

وكانت له بغلة إسمها : شهباء ، ويقال لها : دلدل وفضة .

وكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ناقة يقال لها : القصواء ، والجدعاء ، والعضباء . وكانت له لقاح يقال لها : مهرة ، والشقراء ، والدباء ، وغزيرة ، وبردة ، والسمراء ، والعريس ، واليسيرة ، والحناء .[٢]

المسابقة على الأقدام والمصارعة

والمسابقة على الأقدام والمصارعة من السنة . ومن الإعداد : الرياضة البدنية لتنشيط الأعضاء ، ومنها الجري بالأقدام وفي الحديث :

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته فلبثنا حتى إذ أرهقنى اللحم سابقني فسبقنى فقال : " هذه بتلك ".[١]

١- رواه البخاري .

٢- الطبقات الكبرى لإبن سعد : ١ / ٤٨٩ – ٤٩٥ .

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبطحاء فأتى عليه ركانة ومعه أعتز له فقال له : يا محمد ! هل لك أن تصارعني ؟ فقال : ما تسبقنى ؟ قال : شاة من غنمي ، فصارعه فصرعه فأخذ شاة . قال ركانة : هل لك في العود ؟ قال : ما تسبقنى ؟ قال : أخرى . فذكر ذلك مرارا . فقال : يا محمد ! والله ما وضع أحد جنبى إلى الأرض وما أنت الذي تصرعنى ، فأسلم و رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه ".[٢]

وقال سلمة بن الأكوع فيما يروي عن غزوة ذي قرد في حديث طويل : " فبينما نحن نسير قال : وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا ، قال : فجعل يقول : ألا مسابق إلى المدينة ؟ هل من مسابق إلى المدينة ؟ فجعل يعيد ذلك قال : فلما سمعت كلامه قلت : أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا ؟ قال : لا إلا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : قلت : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ذرني فلأسابق الرجل . قال : إن شئت . قال : قلت : إذهب إليك وثنيت رجلي فطفرت"[٣] فعدوت قال : فربطت عليه شرفا أوشرفين[٤] أستبقى نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم إني رفعت حتى ألحقه فأصكه بين كتفيه قال : قلت : قد سُبِــقْتَ والله . قال : أنا أظن قال : فسبقته إلى المدينة .[٥]

١- رواه أبوداود وابن ماجه وأحمد والنسائي .

٢- رواه أبوداود والترمذي والحاكم والبيهقي والبخاري في التاريخ .

٣- طفرت : وثبت وقفزت .

٤- ربطت : أي حبست عن الجري . والشرف : ما ارتفع من الأرض .

٥- رواه مسلم وأحمد والبيهقي .

التربية

ومن الإعداد : التربية السليمة وإحياء مكارم الأخلاق والشجاعة، فعلى المسلمين أن يهتموا إهتماما بالغا في تربية أولادهم على البر والتقوى والأخلاق الحسنة ، ويذكرهم بالأحداث التاريخية البطولية حقا ، وكيف كان الرعيل الأول من السلف الصالح يعلم أولادهم حياة العزة والكرامة والسمو و النزاهة والشجاعة والمثل العليا من العلم والتقوى والمروءة والحب والإيثار والتوكل والتواضع والجهاد والسماحة وحب الإنفاق والطهر والعفاف والتورع و ..... من كل مكارم الأخلاق التي تميز الإنسان من الحيوان والتي تغطي الحياة البشرية وتشملها في كل زمان ومكان .

والأمر المؤسف في هذاالزمان أن القيم قد انقلبت والمفاهيم تغيرت فترى القنوات التلفيزيونية تبث صور الحياة الغربية العفنة المنتنة السخيفة العابثة التي ترى فيها الشاب التافه الذي لا يعرف شيئا من الخلق والقيم الإنسانية العليا ويقوم با لتمثيل في الفيلم بأبشع وأحقر صورة ويسمى بطلا ونجما والفتات التافهة التي ترقص عارية في تكسر وتخلع : بطلة . فتترل صورة البطولة في حس الشباب والشابات إلى هذه الصورة الدنسة العفنة .

فترى أن الفوضى الخلقية إنتشرت فصارالناس يتنافسون في اللذات السافلة والمظاهر الجوفاء والغرائز البهيمية والممارسات الجنسية دون أن يتقيدوا فيها بقيود من الدين والمجتمع والقيم .

فإنا لله وإنا إليه راجعون .

خروج النساء في الجهاد

ولا يجب القتال على النساء مثل الرجال إلا إذا تعرض أحد إليهن ولم يكن من الرجال من يدافع عنهن فيجب عليهن بكل ما أمكن من الدفاع ويجوز لهن الخروج في الغزوات يصنعن الطعام و يداوين الجرحى ويحذين من الغنيمة ولا يضرب لهن السهم إلا إذا باشرن القتال فسهمانهن كسهمان الرجال .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ! نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد ؟ وفي رواية : ألا نغزو ونجاهد معكم ؟ قال : " لَكُن أفضل الجهاد حج مبرور".[١] فهذا دليل عدم وجوب الجهاد على النساء .

وأما خروجهن فجائز ويستحب أحيانا ولهن الأجر في الخروج .

عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم فأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى .[٢]

وعن ثعلبة بن أبي مالك رضي الله عنه أن عمربن الخطاب رضي الله عنه قسم مروطا :[٣] بين النساء من نساء أهل المدينة فبقى منها مرط جيد فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ! أعط هذا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي عندك يريدون أم كلثوم بنت على فقال : أم سليط أحق

١- رواه البخاري .

٢- رواه مسلم .

٣- مروط : جمع مرط وهوكساء وكل ثوب غير مخيط .

وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال عمر : فإنها كانت تزفر[1] لنا القرب يوم أحد .[2]

وعن أنس رضي الله عنه أن أم سليم إتخذت يوم حنين خنجرا فكان معها فرءاها أبو طلحة فقال : يا رسول الله ! هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ما هذا الخنجر ؟" قالت : إتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك . قالت : يا رسول الله ! أقتل من بعدنا من الطلقاء إنهزموا بك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا أم سليم ! إن الله عز وجل قد كفى وأحسن".[3]

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار معه إذا غزا فيسقين الماء و يداوين الجرحى .[4]

وعن أنس رضي الله عنه حديث طويل وفيه : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تجيئان فتفرغانه في أفواه القوم .[5]

---

[1]- تزفر : بفتح التاء وسكون الزاى وكسر الفاء : تحمل أو تخيط .

[2]- رواه البخاري .

[3]- رواه مسلم .

[4]- رواه مسلم .

[5]- رواه البخاري ومسلم .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث طويل فيما كتبه لنجدة الحروري ... كتبت تسألني : هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بالنساء ؟ . وقد كان يغزو بهن فيداوين الجرحى ويحذين[١] من الغنيمة وأما بسهم فلم يضرب لـــهن .[٢]

هذا إذا لم يباشرن القتال أما إذا باشرن القتال فلهن السهام .

والنساء اللواتي إشتركن في الجهاد وأظهرن الشجاعة والثبات كثيرات منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا .

فهذه أم سليم بنت ملحان تقاتل يوم حنين وهي شادة على بطنها وكانت حاملا بإبنها عبدالله حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لمقامها خيرمن مقام فلان وفلان " يعني الذين إنهزموا وهي التي قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا نقاتل هؤلاء الفرارين كما قاتلنا المشركين ؟ فقال عليه السلام : " عافية الله أوسع لنا ". وقد مر أنها شهدت أحدا واتخذت خنجرا .

وهذه نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ، الفاضلة الأنصارية المجاهدة الخزرجية النجارية المازنية المدنية . شهدت ليلة العقبة وشهدت أحدا والحديبية ويوم حنين ويوم اليمامة وجاهدت وفعلت الأفاعيل قطعت يدها في الجهاد يوم اليمامة شهدت أحدا مع زوجها عزبة بن عمرو ومع ولديها . خرجت تسقى ومعها شن وقاتلت وأبلت بلاء حسنا وجرحت ثلاثة عشر جرحا .

١- يحذين : بضم الياء وإسكان الحاء وفتح الذال : يعطين عطية وهذه العطية تسمى الرضخ .

٢- رواه مسلم .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان ".[١]

لأنها كانت تقاتل أشد القتال وإنها لحاجزة ثوبها على وسطها وضربها إبن قمئة على عاقتها وكان أعظم جراحها فداوته سنة .

وأخرج ابن سعد أن أم عمارة قالت : رأيتني وانكشف الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقى إلا في نفير ما يتمون عشرة وأنا وإبناى وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين ورآني ولا ترس معى فرأى رجلا موليا ومعه ترس فقال : إلق ترسك إلى من يقاتل فألقاه فأخذته فجعلت أترس به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما فعل بنا الأفاعيل أصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا أصبنا هم إن شاء الله . فيقبل رجل على فرس فيضربني وترست له فلم يصنع شيئا وولى فأضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يصيح : " يا ابن عمارة ! أمك ! أمك ! " ، قالت : فعاوننى عليه حتى أوردته شعوب .[٢]

قالت أم عمارة : فأقبل الذي ضرب إبنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هذا ضارب إبنك" قالت : فأعترض له فأضرب ساقه فبرك . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى رأيت نواجذه وقال : " إستقدت يا أم عمارة " ثم أقبلنا نَعُلُه"[٣] بالسلاح حتى أتينا على نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم " الحمد لله الذي أظفرك". [٤]

١- سير أعلام النبلاء : ٢ / ٢٧٨ .
٢- شعوب : من أسماء المنية أي حتى قتلته .
٣- نَعُلُّه : نتابع ضربه بالسلاح .
٤- سير أعلام النبلاء : ٢ / ٢٨٠ .

وهذا هي " غزالة " زوجة شبيب بن يزيد بن نعيم الشيباني الخارجي من أشهرالنساء في الشجاعة والفروسية ولقد برزت في القتال بروزالأبطال وقاتلت أقسى و أشد رجل في الدولة الأموية ، وهو الحجاج بن يوسف الثقفى فقد برزت إليه بأربعين رجلا حاربوا معها ومع الحجاج جيش أربعة ألاف رجلا فقاتلته قتال الأبطال النبلاء البواسل وألقت الرعب في قلبه حتى فر وعيره الشعراء بهذا الفرار وقال فيه عمران بن حطان :

أسد على وفي الـــحروب نعامة　　　فـــتـــخاء تنفر من صفير الصافر[١]

هلا برزت إلى غزالة في الوغى　　　بل كان قلبك في جـــناحى طائر[٢]

ذكرها الزركلى فى الأعلام ، وذكرابن كثيرهذه الأبيات في البداية والنهاية وقال قبلها في غزالة : وكانت أيضا شديدة البأس تقاتل قتلا شديدا يعجزعنه الأبطال من الرجال وكان الحجاج مع هيبته يخاف منها أشد خوف .

وهاهي الزرقاء بنت عدي تركب جملها يوم صفين وتنادي بعبارتها الخالدة الفذة : " ألا إن خضاب المرأة الحناء وخضاب الرجل الدماء " مما أشعلت نارالحماسة والنضال .

وهذه صفية بنت عبدالمطلب تقتل يهوديا يوم الخندق .

وهذه خولة بنت الأزور أخت ضرارابن الأزور حاربت يوم اليرموك .

وأسرت هي وبعض النساء في حرب المسلمين على الروم فحرضت النساء على التخلص من الأسر و لم يكن معهن سلاح فاقتعلن عمد الخيام وأوتادها وحاربن بها ضدالروم تحت قيادتها حتى فك الله أسرهن ، ولما أسر

١- فتخاء : لابسة الفتخ في الأصابع والفتخ : الخواتيم . تنفر .تجزع وتذعر من صوت صفير الصافر . وأيضا الفتخاء بمعنى العقاب اللينة الجناح .

٢- الوغى : الأصوات في الحرب ، غمغمة الأبطال في حومة الحرب ، الحرب نفسها .

أخوها ضراربن الأزور تنكرت في زى فارس وامتطت جوادها مدججة بسلاحها واخترقت صفوف الأعدء وقتلت منهم عددا كبيرا معرضة نفسها للموت وكان المسلمون ومعهم خالد بن الوليد ، يرقوبونها بإعجاب معتقدين أنها رجل حتى خرجت من المعركة ورمحها يقطردما فالتفوا حولها ولما عرفوا أنها فتاة إشتعلت حماستهم وتقدموا في شجاعة حتى فكوا أسر أخيها .

وأمثالهن كثيرات في الأمة .

وهاهي " ملالى " الفتاه الفاضلة المجاهدة الباسلة النبلية الأفغانية البشتونية خرجت يوم " ميوند" في حرب المسلمين على الإنجليز في يوليو عام ١٨٨٠م وفي المجاهدين من خطبها وانتسبت إليه وكاد المسلمون أن ينهزموا فرفعت خمارها علماً ونادت بأعلى صوتها ونشدت شعرا بالبشتو :

كه په ميوند كې شهـــيد نـه شوې
خدايگو لاليه بې ننگۍ ته دې ساتينه

ما ترجمته :

يا خاطبي إن لم تمت شهــيدا   تــكون عــارا لم تكن رشيدا

فلما سمع المجاهدون قولها كروا واشتعلت حماستهم وتقدموا في نحرالعدو بكل بسالة وشجاعة حتى إنهزم الجيش الإنجليزي خائبين خاسرين وقتل فى هذه المعركة من الجيش الإنجليزي ستة عشر ألف جنديا .

و" ملالى " تذكر في التاريخ بكل وقار وتبجيل وإحترام .

وأما قصص الأخريات من اللواتي جاهدن وقاتلن فأكثر من أن تذكر في هذه الأرجوزة .

وهذه المجاهدة الفاضلة الأفغانية "الأم" كانت لها جبهة بولاية هلمند تقاتل الشيوعيين والروس قتال الأبطال تتجول على المراكز فى الجبال ذات

النطاق الذي تشدبه دائما حاملة جعبتها وبندقيتها والمجاهدون يحترمونها ويسمونها بالأم .

وهناك مجاهدات كثيرات قاتلن ويقاتلن وما زلن في النضال والتضحية .

عرض الجيش على الأمير

ويعرض الجيش على الأمير فلا يقبل في الخروج :

١ - مشركا.

لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمشرك الذي تبعه وأراد أن يقاتل معه : "إنا لا نستعين بمشرك". [1]

٢- ولا من كان عمره أقل من خمس عشرة سنة .

لما روى عن عمر قال : عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني فقال عمر بن عبدالعزيز : " هذا فرق ما بين المقاتلة والذرية ". [2]

٣- ولا مخذلا . وهوالذى يقعدالناس عن الغزو . جبنا أو خوفا أو نفاقا فدخوله فى المجاهدين يتسبب للفتن والجبن والفرقة والقعود عن الجهاد .

---

[1]- رواه مسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

[2]- رواه البخاري ومسلم .

٤- ولا مرجفا . وهوالذي يذكر العدوبقوته ودهائه وكثرته جبنا أو خوفا أو نفاقا فيدخل رعب العدو في قلوب المجاهدين ويتسبب الفتنة والتخلف عن الجهاد .

٥- ولا صاحب غرض فاسد . والذي يتبع المجاهدين فى الرخاء والكثرة ويتخلف عنهم فى الشدة والقلة نفاقا وإعراضا أو جبنا .

قال الله تعالى :

" فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ".[١]

وقال في الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية ثم أرادوا أن يخرجوا إلى مغانم خيبر :

" سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ ". [٢]

فلما تخلفوا عن محاربة الأعداء ، أمرالله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن لا يأذن لهم في ذلك بل يمنعهم من الخروج معهم .

١- سورة التوبة : ٨٣ .

٢- سورة الفتح : ١٥ .

وينتخب فى العرض أقواهم وأشجعهم كما يدل عليه الحديث : عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض غلمان الأنصار في كل عام فيلحق من أدرك منهم قال : وعرضت عاما فألحق غلاما و ردني ، فقلت : يا رسول الله ! لقد ألحقته و رددتني ولو صارعته لصرعته ، قال : " فصارعه " فصارعته فصرعته فألحقني .[١]

النظم والإتحاد

ومن أوجب فرائض المسلمين سيما المجاهدين كمال التنظيم والتنسيق و توحيد الكلمة و وحدة الصف و عدم الفرقة قال الله سبحانه وتعالى : "". [٢]
وقال تعالى :

" وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ".[٣]

١- رواه البيهقي .
٢- سورة الصف : ٤ .
٣- سورة آل عمران : ١٠٣ .

وقال تعالى : " وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ". [١]

وقال تعالى : "وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ". [٢]

طاعة الأمير

يجب على المسلمين عامة وعلى المجاهدين خاصة أن يطيعوا أميرهم مالم يأمرهم بمعصية . قال الله تعالى :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَـٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ".[٣]

ويشترط في طاعة أولى الأمر شرطان :

١- أن يكون الأمير مسلما .

٢- أن تكون الطاعة فى المعروف .

---

[١]- سورة آل عمران : ١٠٥ .

[٢]- سورة الأنفال : ٤٦ .

[٣]- سورة النساء : ٥٩ .

وقد مضى بعض التفصيل في بحث الخلافة والإمامة تحت عنوان : الطاعة والنصر ، فليراجع إليه .

ومضى أيضا بحث الشورى تحت عنوان : المشاورة فليراجع إليه لأن المشاورة من واجبات المجاهدين .

والعدل أيضا من الواجبات ومضى فى بحث الإمامة تحت عنوان : حقوق الرعية .

الطليعة

الطليعة أو العين هو من يصل إلى أسرار العدو لمعرفتها وإلتقاطها بأية وسيلة ممكنة وبكل ذكاء وخفاء ثم ينقلها بأية صورة تيسرت إلى القادة المسئولين كى يُستفاد منها عند الضرورة فى المعارك والمفاوضات والمناورات والصفقات .

وللطلائع والعيون والتجسس لفشل الأعداء وقمع المؤمرات والدفاع عن الحرمات .....أهمية عسكرية خاصة يجب الإهتمام بها .

وفى الحديث : عن جابر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : من يأتيني بخبرالقوم ؟ – يوم الأحزاب – فقال الزبير : أنا . ثم قال : من يأتيني بخبرالقوم ؟ فقال الزبير : أنا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن لكل نبي حواريا وحوارى الزبير ". [1]

وعن أنس رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبسا عينا ينظر ما صنعت عيرأبى سفيان فحدثه الحديث فخرج

[1]- رواه البخاري ومسلم .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فقال : إن لنا طَلِبة فمن كان ظهره حاضرا فليركب معنا فجعل رجال يستأذنونه في ظهرهم في علوالمدينة فقال : لا إلا من كان ظهره حاضرا فا نطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا ركب المشركين إلى بدر .[١]

أما التجسس على الرعية والتجسس الضار المرتكب للحرام فغير جائز .

قال الله تعالى : "وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ".[٢]

ويجب أن يكون العين صاحب ذكاء ودهاء وتجربة ونشاط وتيقظ تام ويحب أن يكون العمل بكل دقة وخفة ومسئولية ورزانة وصدق وتقييم وتبيين وتأكيد و ثقة .

حتى لا تكون هناك مؤامرة أو إنتقام شخصي أو خداع أو كذب أو إيقاع بالأبرياء والشرفاء أو ضررا بالدين والوطن ...

وقال الله تعالى : "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ".[٣]

١- رواه مسلم وأحمد .

٢- سورة الحجرات : ١٢ .

٣- سورة الحجرات : ٦ .

تشييع المجاهدين وإستقبالهم

تشييع المجاهدين من السنة وفيه أجر . وإستقبالهم والخروج إليهم حين الرجوع أيضا مشروع ففي الحديث :

عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم شيع النفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف إلى بقيع الغرقد .[١]

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله أن أبابكر الصديق رضي الله عنه بعث الجيوش نحو الشام : يزيد بن أبي سفيان وعمروبن العاص وشرحبيل بن حسنة ، مشى معهم حتى بلغ ثنية الوداع فقالوا : يا خليفة رسول الله ! تمشى ونحن ركبان ؟ [٢]

وفي رواية لمالك : فقال له يزيد : يا خليفة رسول الله ! إما أن تركب وإما أن أنزل أنا فأمشى معك . قال : لا أركب ولا تنزل إنى أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله .

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال السائب : " فخرجت مع الناس وأنا غلام ". [٣]

١- رواه أحمد والحاكم والطبراني والبزار وأخرجه ابن هشام فى السيرة .

٢- رواه مالك والحاكم والبيهقي .

٣- رواه البخاري وأبوداود والترمذي وأحمد والبيهقي .

وعن سهل بن معاذ عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لأن أشيع مجاهدا في سبيل الله فأكنفه على راحلة غدوة أوروحة أحب إلى من الدنيا وما فيها " [١]

تحريض المؤمنين على القتال

ويجب على الإمام والقائد أن يحرض المؤمنين على القتال :

قال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ".[٢]

١- رواه أحمد وابن ماجه . وأكنفه على راحلة : أى أركبه عليها وأعينه عل ركوبها .

٢- سورة الأنفال : ٦٥ – ٦٦ .

وقال تعالى :

"فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ".[١]

وعن حميد قال : سمعت أنسا يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال :

"اللهم إن العيش عيش الآخرة فـــاغفر الأنصار والـــمهاجـــرة"[٢]

فقالوا مجيبين له :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وعن البراء رضي الله عنه قال :

رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب ينقل التراب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول :

"لـــولا أنت ما اهتـــــديــنا ولا تصدقـــنا ولا صلينا
فـــــأنـــزلن سكينة عليــنا وثبت الأقدام إن لاقيـــنا
إن الأولى قد بغوا عليــــــنا إذا أرادوا فتـــنة أبـــينا" [٣]

ومن واجبات المسلمين أن يهتموا ابالتعليم والتعلم حتى يقدموا العلماء إلى المجتمع .

١- سورة النساء : ٨٤ .

٢- رواه البخاري .

٣- رواه البخاري .

قال الله تعالى :

" وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ".[1]

فضل الرباط في سبيل الله تعالى

والرباط : هو المقام بالثغور والإقامة بالخط الأول الذي هو بين المجاهدين والأعداء ؛ لإرهاب العدو والدفاع عن المسلمين وحريمهم وللحراسة والمجابهة وصيانة حدود الإسلام عن دخول الأعداء إلى حوزة بلاد المسلمين ؟

وأفضل الرباط أشده خوفا وأصعبه وصولا و إقامة .

قال الله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ ".[2]

وقد نزلت هذه الآية في المنافقين المتخلفين عن غزوة تبوك وفرحوا بقعودهم وقالوا : " لا تنفروا في الحر ".

وعن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

---

[1]- سورة التوبة : ١٢٢.

[2]- سورة آل عمران : ٢٠٠ .

" كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا فى سبيل الله فإنه يُنمى له عمله إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر". [١]

وعن علي رضي الله عنه يقول : ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يفدي رجلا بعد سعد يقول : " إرم فداك أبي وأمي". [٢]

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها".[٣]

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " رباط يوم وليلة فى سبيل الله خيرمن صيام شهر وقيامه إن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان ".[٤]

وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " رباط يوم في سبيل الله خيرمن ألف يوم فيما سواه من المنازل ".[٥]

و روى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" من مات مرابطا أمن الفزع الأكبر " .

وفي رواية إبن ماجه :" بعثه الله يوم القيامة آمنا من الفزع ".

وروى أحمد وابن ماجه عن عثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رابط ليلة فى سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها ".

١- رواه الترمذي وأبوداود وابن حبان . ورواه أحمد والدارمي عن عقبة بن عامر .

٢- رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد .

٣- رواه البخاري ومسلم .

٤- رواه مسلم والنسائي .

٥- رواه الترمذي والنسائي .

وقال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله : والمرابطة في سبيل الله أفضل من المجاورة بمكة والمدينة وبيت المقدس حتى قال أبو هريرة رضي الله عنه : " لأن أرابط ليلة فى سبيل الله أحب إلى من أن أوافق ليلة القدر عند حجر الأسود ". فقد إختار الرباط ليلة على العبادة فى أفضل الليالى عند أفضل البقاع ... ".[١]

فضل الحراسة في سبيل الله تعالى

وللحراسة فى سبيل الله تعالى بميادين المعارك والثغور والخنادق وما يحتاج إليها ، أجر عظيم وشرف وفضيلة .

ففى الحديث : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عينان لا تمسهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس فى سبيل الله ". [٢]

---

[١]- مجموع فتا وى شيخ الإسلام إبن تيمة : ٢٨ / ٤١٨ .

[٢]- رواه الترمذي والحاكم عن عثمان وأحمد والحاكم عن أبي ريحانة .

قتال الأقرب فالأقرب

وفُرِض الجهاد على أهل كل بلد المعتدى عليه بالإحتلال أو تنفيذ القوانين الوضعية والنظم الطاغوتية . فيجب على كل طائفة من المسلمين أن يقاتلوا من يليهم من أعداء الله تعالى من الكفار والمشركين والمرتدين على إختلاف مظاهرهم .

قال الله تعالى :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ".[١]

والعجب للمنظمات التي أقامتها المخابرات الباكستانية الطاغوتية (آى ايس آى) بإسم المجاهدين مثل لشكرطيبة التي هي في الحقيقة لشكرخبيثة (جيش الشيطان) فيقاتلون بأوامر المخابرات فى كشمير وأفغانستان البعيدتين عنهم ويتركون طواغيت إسلام أباد القريبين إليهم ؟ !

يقاتلون فى كشمير لصالح طواغيت باكستان بإسم الإسلام والجهاد ! ! !

ويستفيدون من إسم الإسلام والجهاد إستفادة سيئة ، يستبدلون الأسماء إلى جماعة الدعوة وغيرها لأنها شوهت صورتها عند المسلمين . يتركون من يليهم من المرتدين والطواغيت ، ويلينون لهم ، ويعملون معهم وبأوامرهم ولمصالحهم ، والله تعالى يأمرهم بأن يقاتلوهم ، فليفتحوا إسلام آباد ثم ليذهبوا إلى كشمير لأن طريق كشمير يمر على إسلام آباد . تعالوا نقارن

١- سورة التوبة : ١٢٣ .

مقارنة العدل بين الهند وباكستان التى هم ينادون بها ويقولون :" كشمير يبنى باكستان " .

وهذا شعار قتالهم ، شعار عصبية وعنصرية ليس فيه رائحة الإسلام .

١- القوانين الوضعية الإنجليزية والنظم الطاغوتية نافذة فى الهند وباكستان وباكستان أشد على المسلمين والإسلام من الهند .

٢- لوقال أحد أن باكستان فيها بعض الشعائر الإسلامية مثل المساجد والمدارس ووجود المسلمين ، فا لهند ، أكثر لأن عدد سكان باكستان حوالي (١٨٠) مليون من بين مسلم ونصراني وهندوسي وقادياني وبرويزي وشيوعى وعلماني و ..... أما سكان الهند المسلمون منهم (٣٠٠) مليون نسمة . والمدارس والمساجد والعلماء والمكتبات والتيارات الإسلا مية فى الهند أكثروأ فضل من باكستان .

ومع كل هذه الشعائر الإسلامية ، الهند لا تكون إسلامية فكيف بباكستان ؟ وكيف تكون إسلامية ؟ ! .

٣- على أن المنظمات الباكستانية تفجر البارلمان الهندي وتفجر الفنادق و ....

مع كل هذه هل سمعتهم أن الطائرات الهندية أوالدبابات الهندية دمرت مساجد المسلمين ومدارسهم أو بيوت الأبرياء ؟ ! .

أما طواغيت باكستان وجيش باكستان المرتد فدمروا في الباكستان أكثر من (٨٠٠) ثمانمائة من بين مسجد ومدرسة شرعية ، ودمروا بيوت القبائل بألوف ، وقتلوا ألوف الأبرياء وأحرقوا بألوف المصاحف والكتب الإسلامية كل هذا بالقصف الوحشي ....

٤- إن الهند لم تسلم أحد ا من المسلمين إلى أمريكا ولم ترسل أحدا إلى سجون أمريكا بغوانتنامو وغيرها ، أما باكستان فباعت بألوف الأبرياء على الأمريكان وأرسلواأكثر من ألف مسلم ومسلمة إلى غوانتنامو وسلموا إلى الأمريكان عوائل من العرب والأزبك وغيرهم ورأيناهم بأعيننا فجردوا الرجال والنساء من الثياب وحلقوا الرؤس واللحى والحواجب للرجال وحلقوا رؤس النساء وحواجبهن بمطارات باكستان وأخذوهم فى الكبول والقيود بكل عنف ووحشية ، يسلمون كل شخص من الرجال والنساء بخمسة آلاف دولارا أمريكيا يستلمها طاغوت باكستاني بالمطار ويسلم إليهم المسلم والمسلمة ومن الأخوات الحاملات من ألقت جنينها فى سجون الظلام للمخابرات الباكستانية وأخريات حملهن من الزنا بهن جبرا ، وحكى لنا أحد الإخوة أن أختا عربية حاملة بعد ضربها فى سجن المخابرات الباكستانية ثم تسليمها إلى الأمريكان بمطار إسلام أباد ، ألقت جنينها فى طائرة أمريكية من شدة الهول .

٥- ليس فى سجون الهند أحد بجريمة الإسلام ، وسجون باكستان مملوءة با لأبرياء والبريئات بإسم الإسلام والجهاد والطالبان ....يعذبونهم فى سجون (آى إيس آى) السرية بأشد أنواع التعذيب ويقتلونهم تحت التعذيب ثم يرمونهم على الشوارع ، يغتصبون النساء المسلمات العفيفات فى السجون ويفعلون بهن الأفاعيل .

٦- طواغيت باكستان دمروا مدرسة حفصة بإسلام آباد وأحرقوا حفاظ القرآن والحافظات . بقصف قنابل فاسفورس ، وأحرقوا المصاحف ، فقتلوا ودمروا ثم أخذوا عفيفات الأمة وحافظات القرآن فأ دخلوهن

إلى سجون الظلام وباعوهن على الأمريكان والأوروبيين ، وجاءت أخبارهن بأنهن عرضة للدعارة فى بيوت الدعارة بأمريكا وبريطانيا وغيرهما وأخذوا طلاب الجامعة الفريدية فجردوهم من الثياب أمام أخواتهم ثم قطعوا مذاكيرهم أمامهن ، وسجون مخابرات باكستان (آى إيس آى) السرية مليئة بعفيفات الأمة تحت الإغتصاب والتعذيب والهتك ..... ويفعلون بهم وبهن الأفاعيل . فهل وجدتم با لهند فعلوا با لمسلمين مافعل طواغيت باكستان ؟ .

٧- سلمت باكستان مطاراتها إلى الأمريكان وهجموا منها على أفغانستان الحبيبة وشنوا أكثر من خمس وسبعين ألفا (٧٥٠٠٠) من الغارات الوحشية مما أدى إلى سقوط الإمارة الإسلامية وقتل الأبرياء وتدمير المساجد والبيوت وإحتلال أفغانستان ، ولم تفعل الهند كما فعلت باكستان بالأمة والدماء والأعراض والحرمات والممتلكات من الأفاعيل الخبيثة والألاعيب الكفرية .

٨- حينما بدأت الغارات الأمريكية على أفغانستان من مطارات باكستان وبدأ الدمار والقتل وسفك الدماء وهتك الأعراض ، وظفت مخابرات باكستانية (آى إيس آى) عملائهم من لشكرطيبة وجماعة الدعوة الباكستانية وجماعة الدعوة الأفغانية وغيرهم فأخذواالمراصد بالطرق الموصلة إلى حدود باكستان فأخذوا الأبرياء والبريئات من العرب والأ زبك وغيرهم بإسم اللجوء فأطعموهم وأسكنوهم في البيوت الخاصة بالمخابرات ثم باعوا واحدا واحدا على الأمريكان ، كل أحد بقيمته كما سلمت لشكر طيبة أبا زبيدة وخالد شيخ وغيرهما إلى الأمريكان وقال لي كثيرمن الإخوة بغوانتنامو أن لشكرطيبة وجماعة الدعوة

باعت على الأمريكان (٦٢) من بين أخ وأخت عن طريق (آى إيس آى) . أما جماعةالدعوة الأفغانية فسلمت بمئات إلى الأمريكان وعملا ئهم وفعلوامايستحى من فعله أدنى مسلم وهم فعلوه بكل وقاحة واحتقار.... وكل هذا بمعية المخابرات الباكستانية وجيشها وشرطتها و ..... أما الهند فلم يفعل مثل هذا أبدا .

٩- الجيش المرتد الباكستاني والمخابرات الخبيثة والحكومة المرتدة يتجسسون على المسلمين ويعينون الأهداف للطائرات الجاسوسية الأمريكية فكم من مدارس ومساجد دمرت ، وكم من البيوت هدمت ، وكم من الدماء سفكت ومن الأعرض هتكت بهذا التجسس الخبيث ، والهند لم تفعل من هذا شيئا .

١٠- حينما سلمت باكستان أيمل كانسي إلى الأمريكان بعشرة ملايين دولارا ، قال أحد أعضاء البارلمان الأمريكي : هذا خطأ كبير لأن الباكستانيين يبيعون أمهاتهم بخمس دولارات وأنتم سلمتم إليهم عشرة ملايين ؟ ! وهذا بسبب سياسة حكام الباكستان المرتدين ، فإنهم لا تهمهم إلاشهواتهم الحيوانية ورغبا تهم الشيطانية أما الهند فلم تفعل مثل هذا.

١١- حكام باكستان المرتدون يوالون أعداء الإسلام ويعادون المسلمين بكل ما استطاعوا من الحيل والمؤامرات التي هذه الرسالة لاتسع إلى تفاصيلها وسوف تقرءونها فى كتاب خاص بهذا الموضوع إن شاء الله تعالى .

١٢- أما أفغانستان فالقانون بها الفقه الحنفي . والفقه الحنفي فقه شريعة الإسلام ولا يستطيع أحد أن يخرجه عن دائرة الشريعة عدا ما فيها من

الأخطاء . فانظر إلى القضاة والعلماء الذين هم السلطة القضائية وما استطاع أحد أن يغير هذا النظام مع ما دبروا مؤامرات للقضاء عليه ومع هذا نحن نقاتل مرتدي بلادنا ، أما أحفاد بلعام بباكستان ، فهم تعودوا مع النظام الكفري أكثر من ستين سنة حتى ألفوه ويدافعون عنه ويشتركون فى تنفيذه ولا يجدون تجاهه أية حساسية .

١٣- حكام باكستان بجيشها وإداراتها ونظامها ومخابراتها ودوائرها مرتدون بتنفيذهم القوانين الوضيعة الإنجليزية ، وولائهم لأعداء الله ، ومعاداتهم لأولياء الله وتدميرهم للمساجد والمدارس وبيوت الأبرياء ،وبقتلهم المسلمين إرضاء للأمريكان والإنجليز ، وبوقوفهم مع الإتحاد الكفري العالمي وغيرها ..... أما الهند فهم كفار أصليون وقتال المرتدين مقدم على قتال الكفار الأصليين ، ولكن أحفاد بلعام يفتون بعدم قتال هؤلاء المرتدين ! ! ! .... ويتركون من يليهم من أعداءالله الذين هم أشد على المسلمين والإسلام من غيرهم من الكفار . ليقاتلوا في كشمير والهند وغيرهما ولكن إسلام آباد قبل الكل لأنه محتل من قبل المرتدين وهم يلونهم .

قال ابن قدامة رحمه الله تعالى : " ويقاتل كل قوم من يليهم من العدو ، والأصل في هذا قول الله تعالى : " ياأيها الذين آمنوا قاتلواالذين يلونكم من الكفار ".

ولأن الأقرب أكثر ضررا .

فقتال مرتدي إسلام آباد أوجب من كفار الهند فقاتلوا إسلام آباد ثم اذهبوا إلى الهند وغيرها .[1]

[1]- المغني مع الشرح الكبير : ١٠ / ٣٧٢ .

لأن المرتد أشد كفرا وأعظم ضررا .

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله :

" وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلى من وجوه متعددة منها : أن المرتد يقتل بكل حال ، ولا يضرب عليه الجزية ، ولا تعقد له ذمة ، بخلاف الكافر الأصلي ، ومنها : أن المرتد يقتل وإن كان عاجزا عن القتال بخلاف الكافر الأصلي الذي ليس هو من أهل القتال فإنه لا يقتل عند أكثر العلماء كأبي حنيفة ومالك وأحمد ولهذا كان مذهب الجمهورأن المرتد يقتل كما هومذهب مالك والشافعى وأحمد ، ومنها : أن المرتد لا يرث ولا يناكح ولا تؤكل ذبيحته بخلاف الكافر الأصلى ، إلى غير ذلك من الأحكام .

وإذاكانت الردة من أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين ، فا لردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الأصلى عن شرائعه ، ولهذا كان كل مؤمن يعرف أحوال التتار .

ويعلم أن المرتدين الذين فيهم من الفرس والعرب وغيرهم شرمن الكفار الأصليين من الترك ونحوهم وهم (التتار) بعد أن تكلموا بالشهادتين مع تركهم لكثير من شرائع الدين خيرمن المرتدين من الفرس والعرب وغيرهم .

وبهذا تبين أن من كان معهم ممن كان مسلم الأصل ، هو شرمن الترك الذين كانوا كفارا ، فإن المسلم الأصلى إذا ارتد عن بعض شرائعه كان أسوأ حالا ممن لم يدخل بعد فى تلك الشرائع مثل مانع الزكاة وأمثالهم ممن قاتلهم الصديق وإن كان المرتد عن بعض الشرائع متفقها أو متصوفا أو تاجرا أو كاتبا أو غير ذلك فهؤلاء شر من الترك الذين لم يدخلوا في تلك الشرائع .

ولهذا يجد المسلمون من ضرر هؤلاء على الدين مالا يجدونه من ضرر أولئك.[١]

وقال رحمه الله :

" وقد إتفق علماء المسلمين على أن الطائفة الممتنعة إذا امتنعت عن بعض واجبات الإسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتالها .

إذا تكلموا بالشهادتين وامتنعوا عن الصلاة والزكاة أوصيام شهر رمضان أو حج البيت العتيق أو عن الحكم بينهم بالكتاب والسنة ... ونحو ذلك من شرائع الإسلام فإنهم يقاتلون عليها حتى يكون الدين كله لله ".[٢]

وقال : " فمن شك فى قتالهم فهو أجهل الناس بدين الإسلام وحيث وجب قتالهم قوتلوا". [٣]

كفر الردة أغلظ بالإجماع من الكفر الأصلي .

وقال : " والصديق رضي الله عنه وسائر الصحابة بدؤا بجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار ". [٤]

فاسأل المنظمات التى يعملون لصالح مخابرات باكستان واسأل أحفاد بلعام المتطفلين المتربعين على موائد السياسة والعلم :

أين أنتم من الإسلام ؟ ! وأين أنتم من الشريعة ؟ ! وأين أنتم من الجهاد ؟ !

قال القاضى عياض رحمه الله : " أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر إنعزل " قال : " وكذا لو ترك إقامة الصلوة

١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية : ٢٨ / ٥٣٤ – ٥٣٥ .

٢- المصدر السابق : ٢٨ / ٥٤٥ .

٣- المصدر السابق : ٢٨ / ٥٤٦ .

٤- المصدر السابق : ٣٥ / ١٥٨ .

والدعاء إليها " وقال :" لو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع أو بدعة ، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه ونصب إمام عادل إن أمكنهم ذلك ، فإن لم يقع ذلك إلالطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر ولا يجب فى المبتدع إلا إذا ظنوا القدرة عليه فإن تحققوا العجز لم يجب القيام وليهاجر المسلم عن أرضه إلى غيرها ويفر بدينه". [١]

وإرتداد حكام باكستان أوضح من الشمس فى نصف النهار إلا على الخفافيش . فيا من خسر أخرته لدنيا غيره ويا أذناب الطواغيت ! أما تعلمون إرتداد هؤلاء الحكام ؟ !

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة

وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

لاشك أن عوام المسلمين برءاء من هؤلاء الطواغيت بكل مكان وعوام المسلمين إخواننا بباكستان وغيرها والحكام مرتدون يجب قتالهم وهناك من نصب نفسه للفتيا وهو أجهل من حمار أهله ، ومنهم من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم فباعوا دينهم بعرض من الدنيا الدنيئة ، فيفتون الطواغيت حسب هواهم وإرضاء لرغباتهم الشيطانية وشهواتهم الحيوانية . فبأى عقل وأى منطق وأي دين يقولون : يجوز الجهاد بل يفرض بكشمير ، وأفغانستان ، وشيشان ، وصوماليه ، وفلسطين ، وغيرها ولا يجب أوليس من المصلحة : الجهاد بباكستان ؟ ! .

وحكامها أكفر خلق الله وأضرهم على الإسلام والمسلمين . فالأمة متسعة الأطراف والحمد لله ، والمسلمون أكثر من أن تحصى والحمد لله ، ولا تخلو بقعة من الأرض من الطواغيت والنظم الطاغوتية والقوانين الوضعية .

١- شرح النووي على مسلم : ٦ / ٤٣٣ .

فالقتال القتال يا عباد الله !

والنهوض النهوض يا أبطال الإسلام ، لاتغتروا بفتاوى أحفاد بلعام فابدأوا بالجهاد منهم وعليهم .

قال الله تعالى :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ".[١]

وقال تعالى : "فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ". [٢]

وقال تعالى : "فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ".[٣]

وقال تعالى : "وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ".[٤]

١- سورة التوبة : ٣٤ .

٢- سورة النساء : ٨٩ .

٣- سورة التوبة : ٥ .

٤- سورة البقرة : ١٩١ .

وقال تعالى :

"وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ".[1]

فالعجب والويل لمن يقول : لا تقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تقعدوا لهم بكل مرصد ، واتركوا مرصد باكستان المرتدة .

يقول الله تعالى : " واقتلوهم حيث ثففتوهم"وهو يقول : لا تقتلوهم .

يقول الله تعالى : " قاتلواالمشركين كافة ". وهويقول : أتركوا بعض من يستحق القتل بل يجب قتله . وويل لمن يرى بعينيه أن الدين فى باكستان كله لغيرالله . بتنفيذ القوانين الوضعية وما إلى غيرذلك من الكفر البواح والشرك الصراح ، وهويقول : لابأس بها ولابأس بقتل الأبرياء وتدمير المساجد والمدارس أتركهم يفعلون الأفاعيل الوحشية ونحن لانقاتلم بل نقاتل بأوامرهم حيث شاءوا .

وويل لهم حيث ضلوا وأضلوا ويضلون بخزعبلاتهم وزخرف القول غرورا .

وويل لهم من الجبناء والعملاء حيث تقاعسوا عن الجهاد وبدأوا يرقعون أحكام الإسلام ويرمون الشريعة ، يعبدون القصور ويرضون الطواغيت فيعادون أولياء الله تعا لى ويوالون أعداءه ، غيروا المفاهيم والقيم وبدلوا الموازين .

فانسلخوا عن الدين إنسلاخ الشعرة عن العجين ، وصاروا وصمة عار وشنار

في أوراق التاريخ .

---

[1]- سورة التوبة : ٣٦ .

لقد كمل الإسلام وتبين معالمه فشريعته عادلة وأدلته واضحة، ولن يصلح أخرهذه الأمة إلابما صلح به أولها فما لم يكن يومئذ دينا لايكون اليوم دينا . وقال ابن مسعود رضي الله عنه :" إتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ".[١]

إن شريعة الإسلام كاملة ، شاملة ، عالمية ، لا تقبل ترقيعا من أحد أو تدرجا بدعيا أوتنازلا سياسيا .

والإسلام دين العالم لايعترف بهذه الحدود السياسة الشيطانية .

والإسلام لا يفرق فى فتحه للعالم بسهولته وخيراته وغناه ، ودعورته وصعوبته وفقره .

لأن العالم إنما يفتح لنشرالإسلام وحمل دعوته وتطبيق شريعته ونشر عدله وإنشاء مجتمع إسلامي . وذلك يقتضى أن يدخل كل بلد مهما يكن صعوبته وسهولته وفقره وغناه ، وأن يواجه كل شعب مهما يكن إستسلامه أو مقاومته .

فهناك عصابة من المجاهدين يقاتلون بكل مكان ولا يخافون فى الله لومة لائم وليس معهم يد أي طاغوت من طواغيت العالم .

وهذا هوالميزان الذي يجب أن نزن الناس به ، فكل من يميل إلى أي طاغوت أو يدافع عنه أو يمنع القتال ضده ، فهو من جملة عملاء الطواغيت و أولياء الشيطان مهما كانت جنسيته أو إنتماه أو ذكره .

وكل من يقاتل أعداء الله ويجاهد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله وليكون الدين كله لله ولا يخا فون فى الله لومة لائم مهما كانت الظروف ، فهؤلاء أولياء الله وهؤلاء حزب الله .

١- رواه الدارمي .

والأمة فيها خير كثير والحمد لله فهناك من تقدم إلى ميدان المعركة ويضحى بكل ما يملك من نفس أو مال أو .....

هناك مجاهدون يقاتلون طواغيت باكستان وهناك مجاهدون يقاتلون طواغيت أفغانستان وشيشان وإيران وأزبكستان وتاجكستان وصومال وفلسطين ويمن حتى ببلاد الحرمين المحتلة ، فبلاد الإسلام بلدة واحدة وأمتنا أمة واحدة لا يستطيع أحد أن يفرقها بجنسية أوقوم أولون أولغة أوأي إنتماء شيطاني آخر .

فقاتلوا يا شبان الأمة من لا يحرم ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق ، قاتلوهم حيث ثقفتموهم قاتلواالذين يلونكم من الكفار المرتدين والمشركين قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، قاتلوهم كافة كما يقاتلونكم كافة .

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث وسعد بن أبي وقاص لمحاربة قريش ، وأرسل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبدالله بن رواحة لمحاربة الروم ، وأرسل عبدالرحمن بن عوف لمحاربة دومة الجندل ، وأرسل على بن أبي طالب ثم بشر بن سعد إلى فدك ، وأرسل أباسلمة بن عبد الأسد إلى نجد ، وأرسل عمروبن العاص إلى ذات السلاسل .....

ثم الخلفاء الراشدون كانوا يقاتلون إلى كل جهة فهذا أبو بكر رضي الله عنه وَجَّهَ الجيوش إلى العراق والشام فى آن واحد . أرسل جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد رضي الله عنه وجيشا آخر إلى بلاد الشام صحبة أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وثالثا إلى بلاد مصر صحبة عمرو بن العاص رضي الله عنه .

ثم أرسل عمر رضي الله عنه جيوش الإسلام إلى أنحاء مختلفة وكذلك عثمان رضي الله عنه أرسل جيوش الإسلام إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها والخلفاء بعدهم ....

ومكتبة الإسلام مملوءة ببطولاتهم ونضالهم وقتالهم فى جهات شتى يعرفها من له أدنى مطالعة بكتب الحديث والسير ...... لايسع هذا الكتاب لذكرها نسأل الله تعالى أن يوفقنا لكتابة كتاب مفرد في هذا الباب .

وفي حاشية إبن عابدين : " إياك أن تتوهم أن فريضة الجهاد تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم به مثلا ، بل يفرض على الأقرب من العدوإلى أن تقع الكفاية فلولم تقع إلا بكل الناس فهو فرض عين كالصلاة والصيام ، ولهذا لاينبغي للإمام أن يخلى ثغرا من ثغورالمسلمين من جماعة المسلمين فيهم غناء وكفاية لقتال العدو ، فإن قاموا به سقط عن الباقين وإن ضعف أهل ثغر عن مقاومة الأعداء وخيف عليهم منهم فعلى من وراءهم من المسلمين الأقرب فالأقرب أن ينفروا إليهم و أن يمدوهم بالسلاح والمال لأن الجهاد فرض عين على المسلمين جميعا ولكنه يسقط عن بعضهم إذا قام به البعض الآخر ".[١]

١- حاشية إبن عابدين : ٤ / ١٢٤ .

قتال المفسدين في الأرض

والذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا بأخذ الأموال والسرقة والنهب وقتل الأنفس وقطع الطرق وخطف الناس من الرجال والنساء والصبيان لأخذ الأموال والزنا واللواط ...
فيجب على المسلمين قتالهم ومجازاتهم بما أمرالله تعالى به فى قوله تعالى :

" إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ".[١]

و"يُقَتَّلُوٓاْ " من باب التفعل ففيه التكلف ومعناه أن يُقتلوا بالتكلف والتشدد والعنف فيجوز قتلهم بأى نوع شديد من أنواع التشدد لأن ذنبهم عظيم وفسادهم عريض .
والذين تابوا أو سلموا أنفسهم للنظام الإسلامي والشريعة الإسلامية وندموا على ما فعلوا كل ذلك قبل أن يقدر عليهم المسلمون فلهم العفو .

١- سورة المائدة : ٣٣ .

قال الله تعـالى : " إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ".[١]

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير : "أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ ...." إذا قَتلوا وأخذوا المال قُتِلوا وصُلِبوا ، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا ، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا مالا نفوا من الأرض".[٢]

والشركاء فى هذا الفساد والمحاربة سواء عليهم الجزاء ، فالذين باشروا القتل والذين ترصدوا لهم والذين حرسوا لهم كلهم يقتلون .

فقتال المفسدين في الأرض والمحاربين الله ورسوله أيضا من الجهاد فى سبيل الله تعالى . والذي قتل في الدفاع عن المال ، والنفس ، والعرض أيضا شهيد كما هو شهيد إذا قتل فى سبيل الله .

وفى الحديث . عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل فقال : يا رسول الله ! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : "فلا تعطه مالك". قال : أرأيت إن قاتلني ؟ قال : " قاتله ". قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال : "فأنت شهيد ". قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : "هو في النار ".[٣]

١- سورة المائدة : ٣٤ .

٢- رواه الشافعي فى مسنده وأحمد .

٣- رواه مسلم .

وعن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهوشهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهوشهيد". [١]

قتال البغاة والخوارج

والبغاة والخوارج طائفتان متفاوتتان بينهما فروق يجب معرفتها .

فالبغاة هم الذين قاموا على حاكم المسلمين بتأ ويل سا ئغ لإصلاح الحاكم والحكومة ولهم منعة وقوة ، والحاكم لايكون مرتدا ولا منافقا ولا كافرا ولا فاسقا ولا فاجرا . فهؤلاء بغاة وليسوا بخوارج الذين يجب قتا لهم والتعامل مع هؤلاء البغاة على مراحل وأنواع :

فالمرحلة الأولى مرحلة الصلح والإصلاح بالمفا وضات والنصيحة للجانبين ، فإ ن كان فى الحاكم تقصير ، أوظلم ، أو شبهة ، يجب عليه إزالتها و إقناع البغا ة بالأدلة المقنعة ؛ وإن لم يكن فإ قناعهم بما ليس فى الحاكم مما ظنوا به . فإن زالت الشبهة وصلح الحاكم وقبل النصيحة وانتهى الخلاف با لصلح وانتهت المشكلة فبها ونعمت ؛ وإن لم يقتنعوا والحاكم برئ مما قالوا ، فعلى المسلمين أن يقاتلوهم حتى يفيئوا إلى أمرالله تعالى ؛ وإن امتنع الحاكم عن الإصلاح واستمر فى غيه فعلى المسلمين أن يقاتلوه حتى يفئ إلى أمرالله .

وهما أى الحاكم والبغاة طائفتان من المؤمنين لايجوز قتال أية طائفة قبل السعى والمفاوضات للصلح والإصلاح .

١- رواه الترمذي وأبوداود والنسائي وابن ماجه .

قال الله تعالى :

" وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ". [١]

والقتال بين معاوية وعلى رضي الله عنهما كان من هذا القبيل ، والقتال يوم صفين وجمل من هذا القبيل ، والقتال والصلح بين معاوية وحسن رضي الله عنهما من هذا القبيل .

وكل هذا لم يكن قتال الخوارج .

ولايجوز قتل نساء البغاة ولا ذراريهم ولا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يجهزعلى جريحهم ولا يجوزحرقهم ولا قتلهم بالقصف ولا يجوزأسرهم بعد التسليم ولا تغنم أموالهم ولا تسبى ذراريهم ونساء هم لأنهم مسلمون وليسواكفارا ولا خوارج .

أما الخوارج : فهم الذين خرجوا على خليفة مسلم عادل واحد للأمة لم يوجد منه مايعزله أويجيز قتاله . فالخروج على مثل هذا الخليفة لا يجوز والذين خرجوا عليه هم الخوارج الذين يجب قتالهم كما قاتل على رضي الله عنه المارقين من الخوارج . أما حكام زماننا الذين قطعوا ووزعوا

١- سورة الحجرات : ٩ – ١٠ .

الأمة على سبع وخمسين دولة ونفذوا القوانين الوضعية ويوالون أعدا ءالله ويعادون أولياءه وملأوا السجون من الأبرياء .....

فالخروج عليهم من أوجب الواجبات وأفضل الجهاد ، فالذين يسمون هؤلاء المجاهدين خوارج ، هم أحفاد بلعام وعملاء الحكام ، وهؤلاء الحكام مرتدون بالكفر البواح والشرك الصراح . والخروج على هؤلاء الطواغيت وقتالهم جهاد فى سبيل الله كما مر .

قتال المنافقين

إذا ظهر فيمن ظاهره الإسلام ناقضامن نواقض الإيمان والإسلام فهومرتد يستتاب ثلاثة أيام فإن تاب وإلا قتل وأما إذا لم يظهر فيه أي ناقض فحكمه حكم المسلمين وبا طنه إلى الله ، والنفاق مرض بالباطن .

قال الله تعـالى : "وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ".[١]

وإذا ظهر نفاق المنافق ، يقتل لأنه حينئذ يعد مرتدا أما المنافقون الذين لم يقتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمصالح في عهده وهي :

---

[١]- سورة البقرة : ٨ – ١٠ .

١) أما بعضهم فكان ظاهرهم الإسلام ولم تظهرمنهم مايكفر هم فلوقتلهم لقال الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل أصحابه .

٢) والذين ظهرت منهم علامات النفاق فهم أظهروا التوبة واعتذروا فقبلت توبتهم ظاهرا أما أسرارهم فإلى الله تعالى .

٣) لم يقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عهد نزول الوحى وظهور المعجزات ودخول الناس في دين الله أفواجا ، رجاء أن يتوبوا وهناك حِكَم اُخرى لانعلمها .

أما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ظهر نفاق أحد ولم يخلص توبتة قتل .

كان حذيفة رضي الله عنه يعرف أحاديث الفتن وأحكام النفاق والمنافقين أكثر من غيره لأنه يقول : "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسالة عن الشرمخافة أن يدركني".[١]

ولهذا كان عمر رضي الله عنه يسأله كثيرا عن المنافقين والفتن وإذاحضرت جنازة ينظر إلى حذيفة رضي الله عنه فإن صلى عليه حذيفة ، صلى عليه عمر ، وإلا فلا . وها هو حذيفة رضي الله عنه قال : " إنما النفاق كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما اليوم فإنما هو الكفر والنفاق ". [٢]

ومعناه : حكمه حكم الكافر الظاهر فيقاتل كما يقاتل الكافرويقتل . قال الله تعالى :

١- رواه البخاري ومسلم .

٢- رواه البخاري .

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ".[١]

والأمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرلأمته إذالم يوجد مخصص . فجهاد المنافقين مأموربه ومصلحة تركه إنتهت بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق إلا القتال .

وقال عبدالحق صاحب الأشعة اللمعات على المشكاة ومبار كفوري تحت حديث حذيفة : " إنما النفاق أى حكمه بعدم التعرض لأهله والسترعليهم وقوله : كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أى لمصالح كانت مقتصرة على ذلك الزمان فلم تبق تلك المصالح فنحن إن علمنا أنه كافر سرا قتلناه حتى يؤمن ".[٢]

فلا حاجة لتأويل : جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف المنافقين بالوحى وكان بإمكانه جهاد هم بالحجة أما بعد وفاته فإن النفاق في الباطن لا يعلمه إلا الله فكيف نجاهدهم بالحجة ونحن لا نعرفهم ؟ ! .وإذا ظهركفرهم صار حكمهم حكم المرتدين .

ثانيا : الحقيقة الشرعية للجهاد في الآية المذكورة هي الجهاد بالسيف واللسان والقلم والحجة لأن المنافقين معطوف والكفار معطوف عليه . وإذا لم تكن قرينة صارفة فحكم المعطوف والمعطوف عليه واحد .

ولاصارف ههنا . والجهاد بالحجة وحده مجازويؤخذ بالمجاز عند تعذر الحقيقة ولا تعذر ههنا . وقال الله تعالى :

---

[١]- سورة التوبة : ٧٣ .

[٢]- مشكاة المصابيح : ١٨ / هامش رقم : ٦ . مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ١ / ١٤٠ .

" لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ".[١]

فثبت إذا ظهرنفاق المنافقين ولم يتوبوا يقتلون ، أما طواغيت زماننا من الحكام فهم مرتدون لأنهم بموالاتهم للكفار وتنفيذهم للقوانين الوضعية وتعطيلهم لشرع الله وغيرها من النواقض ، إرتدوا و ظهر منهم الكفر البواح فليس لنا أن نسميهم منافقين بل هم مرتدون خارجون عن الإسلام وقتلهم وقتالهم من أوجب الواجبات .

تعيين الوقت المناسب للقتال

والجهاد فى سبيل الله بأنواعه لايتقيد بزمن أووقت ومتى تيسر فللمجاهد أن يزحف ويناضل لإعلاء كلمة الله ولإعزاز دينه وإقامة شريعته ولكن للهجوم على الأعداء والإغارة أوقات مستحبة وليست بواجبه .

ففي الحديث : عن النعمان بن مقرن قال : " شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فكان إذا لم يقاتل في أول النهار إنتظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة ".[٢]

---

[١]- سورة الأحزاب : ٦٠ – ٦١ .

[٢]- رواه البخاري .

وعنه قال : شهد ت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذالم يقاتل أول النهار إنتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح ويترل النصر .[١]

وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلى العصر ثم يقاتل .

قال قتادة : كان يقال : عند ذلك تهيج رياح النصر ويدعوا المؤمنون لجيوشهم فى صلاتهم .[٢]

فعلى المجاهدين أن يتحروا أفضل وقت للقتال والحالات تختلف بإختلاف الظروف .

وهناك فرق بين منطقة وأخرى وبين حالة وأخرى وأشخاص وأخرين ، وظروف وأخرى ....

فعلى المجاهدين أن يشاوروا فيما بينهم ويترصدوا للأعداء ويتحروا أفضل الأوقات ويدعوا الله تعالى كثيرا ثم ليزحفوا متوكلين على الله تعالى ، مسترشدين شريعته ،ناوين رضاه بإعلاء كلمته حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله .

١- رواه أبوداود .

٢- رواه الترمذي .

تعيين الشعار

ومن التدابير الإحتياطية والتيقظ ، تعيين الشعار فى الليل بين المجاهدين حتى يعرف به بعضهم بعضا ويميزوا فى الظلام بين الأعداء والأصدقاء ، كما هو عندنا (الأفغان) المشهور بإسم اللية فى الخنادق والخطوط الأولى فيعينون كلمتين بين المجاهدين : كلمة لمن ينادى عليه "مَنْ؟" وكلمة الجواب ، حتى لو نادى العدو ولا يعرف الجواب ، يميز وهذا من الشريعة وآداب الجهاد .

ففي الحديث :

عن المهلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن بيتكم العدوفليكن شعاركم : " حم لا ينصرون ".[١]

وعن سمرة بن جندب قال : كان شعارالمهاجرين : " عبدالله " وشعار الأنصار : " عبدالرحمن".[٢]

وعن سلمة بن الأكواع قال : غزونا مع أبي بكر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فبيتناهم نقتلهم وكان شعارنا تلك الليلة :"أمت أمت".[٣]

١- رواه أبوداود والترمذي .

٢- رواه أبوداود .

٣- رواه أبوداود .

صلاة الخوف وقصر الصلاة

وللصلاة أهمية في دين الإسلام ما ليس لغيرها من الأعمال وقد شرعت صلاة الخوف للمجاهدين .قال الله تعالى :

" وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ".[١]

---

[١]- سورة النساء : ١٠١ – ١٠٢ .

وصلاة الخوف جائزة فى السفر وفى الحضر أيضا إذا احتيج إلى ذلك بنزول العدو قريبا .

وجوه صلاة الخوف

وجه ما في القرآن الكريم يطابق مع كثير من الوجوه التي في الأحاديث كما ستأتي وكل الوجوه لا تخالف القرآن ورويت في صلاة الخوف سبعة عشر وجها ذكر بعضها المحدثون والفقهاء . واستوعبها العراقى فى شرح الترمذي ويمكن أن تداخل بعضها فى بعض ونحن نذكرمنها ما صحت ويجوز بكل صفة ووجه من هذه الوجوه :

الوجه الأول

وهو ما يوافق لما في القرآن الكريم في الآية المذكورة من سورة النساء وجاء في روايات البخاري ومسلم ورواها أصحاب السنن والمسانيد والمعاجم وهي :

عن صالح بن خوات عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف أن طائفة صفت وطائفةوجاه العدو فصلى بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا وجاه العدو وجائت الطائفة الآخرى فصلى بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم .[١]

[١]- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي ومالك والبيهقي .

والمراد فيه عمن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم : سهل بن أبي حثمة كما في رواية للبخاري .وفي رواية : خوات بن جبير أبي سهل ورجحه النووى والغزالى . ولامنافاة بينهما فرويت عنهما جمعا بين الروايات وتكون رواية سهل من قبيل مرسل الصحابي لأنه كان صغيرا فى غزوة ذات الرقاع .

الوجه الثاني

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا العدو فصاففنا لهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى لنا فقامت طائفة معه وأقبلت طائفة على العدو و ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه وسجد سجدتين ثم انصرفوا مكان الطائفة التى لم تصل فجاؤا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ركعة وسجد سجدتين ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة وسجد سجدتين . [1]

وفي رواية نافع عن ابن عمر زاد فيها : فإن كان خوف هوأشد من ذلك صلوا رجالا قياما على أقدامهم أو ركبانا مستقبلى القبلة أو غير مستقبليها . قال نافع : لا أرى ابن عمر ذكر ذلك إلاعن رسول الله صلى الله عليه وسلم .[2]

---

[1]- رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبوداود وأحمد وابن ماجه والنسائي والبيهقي وابن خزيمة .

[2]- رواه البخاري ومسلم ومالك والبيهقي والشافعي والدارقطني وابن خزيمة والبيهقي .

الوجه الثالث

عن جابر رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بذات الرقاع ... قال : فنودي بالصلاة فصلى بطائفة ركعتين ثم تأخروا وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين قال : فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركعات وللقوم ركعتان .[١]

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم في خوف الظهر فصف بعضهم خلفه وبعضهم بإزاء العدو فصلى ركعتين ثم سلم وانطلق الذين صلوا معه فوقفوا موقف أصحابهم ثم جاء أولئك فصلوا خلفه فصلى بهم ركعتين ثم سلم .[٢]

هذا إذا قلناحديث أبي بكرة تفسيرلحديث جابروإلافهما صورتان .

الوجه الرابع

إذا كان العدو إلى جهة القبلة .

عن جابر رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا خلفه صفين والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف

[١]- رواه البخاري معلقا ورواه مسلم وأحمد وابن خزيمة والبيهقي متصلا .

[٢]- رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي .

المؤخر فى نحر العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه إنحدر الصف المؤخر بالسجود ثم قاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر المقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى وقام الصف المؤخر في نحرالعدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والصف الذي يليه إنحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا . [1]

الوجه الخامس

عن حذيفة رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بإحدى الطائفتين ركعة فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ركعتان ولهم ركعة ركعة .[2]

وعن ثعلبة بن زهدم قال : كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقام فقال : أيكم صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ فقال حذيفة : أنا فصلى بهؤلاء ركعة وبهؤلاء ركعة ولم يقضوا .[3]

وفي رواية لإبن خزيمة : وتأمرأصحابك إذا هاجهم هيج فقد حل لهم القتال والكلام .

---

[1]- رواه مسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد والبيهقي .

[2]- رواه الترمذي وأحمد .

[3]- رواه أبوداود والنسائي وابن حبان وابن خزيمة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : فرض الله الصلاة على لسان نبيكم فى الحضرأربعا وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة . [١]
ولا منافاة بينها وبين الروايات الأخرى فكلها صور جائزة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

الوجه السادس

عن سهل بن أبي حثمة الأنصاري أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه فى خوف فجعلهم خلفه صفين فصلى بالذين يلونه ركعة ثم قام فلم يزل قائما حتى صلى الذين خلفهم ركعة ثم تقدموا وتأخرالذين كانوا قدامهم فصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قعد حتى صلى الذين تخلفوا ركعة ثم سلم .[٢]

الوجه السابع

عن مروان بن الحكم أنه سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟ قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ فقال أبو هريرة : عام غزوة نجد ؛ قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صلاة العصر فقامت معه طائفة وطائفة أخرى مقابل العدو ظهورهم إلى القبلة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبروا جميعا الذين معه والذين

١- رواه مسلم وأحمد وأبوداود والنسائي وابن خزيمة .

٢- رواه أبوداود وابن ماجه وابن خزيمة .

مقابل العدو ثم ركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة واحدة وركعت الطائفة التى معه ثم سجد فسجدت الطائفة التى تليه والأخرون قيام مقابل العدو ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقامت الطائقة التي معه فذهبوا إلى العدو فقابلوهم وأقبلت الطائفة التي كانت مقابلى العدو فركعوا وسجدوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم كما هو ثم قاموا فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة أخرى وركعوا معه وسجد وسجدوا معه ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابلى العدو فركعوا وسجدوا و رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد ومن معه ثم كان السلام فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمواجميعا فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل رجل من الطائفتين ركعتان ركعتان .[١]

أما صلاة المغرب فيجوز أن يصلى الإمام بطائفة ركعتين وبالأخرى ركعة لأنه لا قصر فيها ، فتتم الأولى ركعة والأخرى ركعتين وتكون الصور كلها جائزة فتقوم الركعتان للطائفة الأولى والركعة للأخرى قياسا على الصلوات الآخرى .

وعن أبي بكر رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بالقوم صلاة المغرب ثلاث ركعات ثم انصرف وجاء الآخرون فصلى بهم ثلاث ركعات فكانت للنبى صلى الله عليه وسلم ست ركعات وللقوم ثلاث ثلاث .[٢]

١- رواه أبوداود وابن خزيمة .

٢- رواه ابن خزيمة والدارقطني والحاكم والبيهقي .

والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبى وفيه عمروبن خليفة البكراوي ذكره إبن حبان في الثقات وربما كان في روايته بعض المناكير وفيه عنعنة الحسن .

قنوت النازلة

إذا نزلت نازلة على المسلمين وأصابتهم مصيبة فعليهم أن يتوبوا إلى الله ويلجأوا إليه بالدعاء والتضرع والأعمال الصالحة ومنها قنوت النازلة .

كان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يقنتون فى الصلوات الخمس بعد الركوع فى الركعة الأخيرة جهرا .

عن عاصم قال : سألت أنس بن مالك عن القنوت فقال : قد كان القنوت . قلت : قبل الركوع أو بعده ؟ قال : قبله . قلت : فإن فلانا أخبرني عنك أنك قلت : بعد الركوع . فقال : كذب إنما قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الركوع شهرا أراه كان بعث قوما يقال لهم القراء زهاء سبعين رجلا إلى قوم من المشركين دون أولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو عليهم .[1]

وفى رواية : قنت النبي صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على رعل وذكوان .[2]

---

[1]- رواه البخاري .

[2]- رواه البخاري .

ومراد أنس رضي الله عنه : أن قنوت النازلة بعد الركوع وقنوت الوتر قبل الركوع .

فعلى المسلمين عامة وعلى المجاهدين خاصة أن يقنتوا فى صلواتهم فى هذه الظروف الضيقة فأعظم ماأصيبوا بها : سقوط الخلافة ، ثم انظر إلى أحلك الأزمان وأصعب الأحوال بعده .

و باب الدعاء في القنوت النازلة مفتوح فليدع المؤمن بما شاء و تيسرله . فليدع للأمة جمعاء وعلى أعداء الله تعالى أجمعين ، وليؤمن من خلفه فى الصلوات المكتوبات كلها سيما الفجر والمغرب .

وعن أنس رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم أقواما من بني سليم إلى بني عامر في سبعين رجلا فلما قدموا قال لهم خالي : أتقدمكم فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا كنتم مني قريبا ، فتقدم فأمنوه فبينما هو يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم إذ أومأوا إلى رجل منهم فطعنه فأنفذه .[١] فقال : ألله أكبر فزت ورب الكعبة . ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلا أعرج صعد الجبل . فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد لقوا ربهم فرضى عنهم وأرضا هم ، فكنا نقرأ : أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . ثم نسخ بعد ، فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني لحيان وبني عصية الذين عصوا الله ورسوله .[٢]

١- فأنفذه : أي ضربه في جانب وخرج من الجانب الآخر .

٢- رواه البخاري .

لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو

إذا أراد المسلمون أيهجموا أو يغيروا على أرض الكفار فلا يجوز لهم أن يسافروا بالقرآن (المصحف) إليها لإحتمان وصولهم إليه وإهانتهم له .

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو .[1]

والخنادق والخطوط الأولى التي بأفغانستان والعراق فهي ليست من أرض العدو وحفظ القرآن فيها للتلاوة والتدريس مطلوب .

نحن حينما كنا في السجن الأمريكي بغوانتنامو ، وزع الجيش الأمريكي علينا المصاحف فأخذناها واستفدنا منها .فقال بعض الإخوة : نرد المصاحف إليهم واستدلوا بالحديث المذكور فقلنا لهم : نحن ما جئنا بها إلى أرض العدو بل هم الذين أتوا بها فنحن نحتفظ بها ولا خير فى إرجاعها لأنهم يهينونها أحيانا أما منا فكيف بها إذا خلوا بها ؟ ! فاحتفظنا بها واستفدنا منها إستفادة عظيمة .

[1]- رواه البخاري .

الإحراق والتدمير

ويجوز إحراق ممتلكات أعداء الله تعالى من البيوت والحصون وتخريبها وتدميرها إذا كانت فيه مصلحة للمسلمين .

قال تعالى : "يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ". [١]

وأحرق النبي صلى الله عليه وسلم البويرة بقرب المدينه .

قال تعالى : " مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ". [٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير قال : ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بنى لؤي حريق بالبويرة مستطير

وفي ذلك نزلت : " مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ". [٣]

---

[١]- سورة الحشر : ٢ .

[٢]- سورة الحشر : ٥ .

[٣]- سورة الحشر : ٥ .

وعن جرير رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا تريحنى من ذى الخلصة ؟ " وكان بيتا فى خثعم يسمى الكعبة اليمانية ، قال : فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل قال : وكنت لا أثبت على الخيل فضرب فى صدري حتى رأيت أثر أصابعه فى صدري وقال : " اللهم ثبته واجعله ها ديا مهديا " فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره فقال رسول جرير : والذي بعثك بالحق ما جئتك حتى تركتها كأنه جمل أجوف أو أجرب . قال : فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات .[1]

وكذلك إذا كان البنيان ضررا بالمسلمين ، وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله ، ومؤامرة على الإسلام فهدمه وحرقه مطلوب ولو كان مسجدا أو مركزا أو ...

كما أحرق النبي صلى الله عليه وسلم مسجد المنافقين بالمدينة الذي سمي بمسجد الضرار :

قال تعالى : "وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا ... ".[2]

---

[1]- رواه البخاري .

[2]- سورة التوبة : ١٠٧ .

الحرب خدعة

والحرب يحتاج إلى حيل وذكاء وفطنة دون نقض عهد و أمان .
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الحرب خدعة ".[١]

وفي "خدعة " ثلاث لغات : "خَدْعَةٌ" بفتح الخاء المعجمة وسكون الدال ، معناه : مرة واحدة . أى إذا خدع مرة واحدة نفع وفاز ، واحذر من خداع العدو ولو وقع مرة ، والحرب ينقضي أمرها بخدعة واحدة ، والمقاتل إذا خُدِع مرة واحدة لم تكن لها إقالة .
و"خُدْعَة" بضم المعجمة وسكون الدال أى خداع أي الحرب كله خداع ومكر وحيلة .
و" خُدَعَة " بضم المعجمة وفتح الدال أي خادعة تخدع أهلها وتمنيهم ولا تفي لهم .
وأصل الخداع إظهار أمر وإضمار خلافه .

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه و أحمد .

التورية

ومن واجبات أمير المجاهدين ستر عورات المسلمين وإخفاء المعلومات على الأعداء لأن الحرب خدعة .

وفي الحديث : عن كعب بن مالك رضي الله عنه يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للمسلمين أمره ليتأهبوا أهبة عدوهم وأخبرهم بوجهه الذي يريد .[1]

فحفظ الأسرار وتعميتها على الأعداء من أهم أمورالحرب . ومن صفات المنافقين القبيحة إذاعة الأخبار .

قال الله تعالى عنهم :

" وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ " .[2]

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والدارمي وأحمد والبيهقي .

٢- سورة النساء : ٨٣ .

من لا يقتل

ولا يجوز قتل الشيخ الفاني والطفل الصغير والمرأة . ففي الحديث :

عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ، لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا إمرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين ".[١]

أما الأطفال الصغار فلا يستطيعون أن يقاتلوا وأما النساء والشيوخ المنعزلون والعاجزون عن القتال فلا يُقتلون ، أما المشتركون في القتال والقادرون منهم فيُقتلون .

ففي الحديث : عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم أى صبيانهم ".[٢]

وهؤلاء هم القادرون والمشتركون في القتال .

أما العاجزون والمنعزلون عن القتال فلا يُقتلون كما في حديث آخر :

عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما أخبره أن إمرأة وجدت في بعض مغازى النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسوالله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان .[٣]

١- رواه أبوداود .

٢- رواه الترمذي وأبوداود .

٣- رواه البخاري .

أما إذا أصيبوا في إختلاط الملحمة أوفي أهل الدار يبيتون فلا حرج في قتلهم ففى الحديث :

عن الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن أهل الدار يبـــيتون من المشركين فيصاب من ذراريهم ونسائهم ؟ فقال : هم من آبائهم . [١]

لا يقتل الرسول

إذا أرسل الكفار رسولا أو رُسلا للمفاوضات أو إبلاغ الرسالة أو للعقد ...فلا يجوز قتلهم . ففي الحديث :

عن نعيم بن مسعـــــود رضي الله عنه أن رســـــول الله صلى الله عليــــه وسلم قال لرجلين جاءا من عند مسيلمة : " أما والله لو لا أن الرسل لا تقتل ، لضربت أعناقكما ".[٢]

١- رواه البخاري .

٢- رواه أبوداود وأحمد .

قتل الجاسوس

إذا ثبت على أحد التجسس للكفار على المسلمين بأدلة وقرائن واضحة فإنه يقتل ، ولايقتل أحد بالظن المحض ولا يعذب . فإذا استمكن المجاهدون من رقاب الجواسيس ، فإن كان بإمكانهم أن يحققوا معهم ويأخذوا المعلومات التى عندهم ، فعلوا ثم قتلوهم وإن لم يمكن التحقيق قتلوهم .

وفي الحديث : عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم عين من المشركين وهو فى سفر فجلس أصحابه يتحدث ثم انفتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أطلبوه واقتلوه " فقتله فنفله سلبه .[١]

وقتل هذا الجاسوس بالقرائن الدالة والأمارات القوية وبما شهد عليه أحد الصحابة .

ففي رواية مسلم : " فقيد الجمل ثم تقدم يتغدى مع القوم وجعل ينظر وفينا ضعفة ورقة في الظهر إذ خرج يشتد " .

وفى رواية لمسلم وأبي داود عن سلمة بن الأكوع : " فأتبعه رجل من أسلم على ناقة ورقاء فخرجت أعدو حتى أخذت بخطام الجمل فأنخته فلما وضع ركبته بالأرض إخترطت سيفى فأضرب رأسه فبدر ، فجئت براحلته وما عليها أقودها فاستقبلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " من قتل الرجل ؟ " قالوا : إبن الأكوع . قال : " له سلبه أجمع ".

١- رواه البخاري ومسلم .

قال الحافظ ابن حجر فى الفتح من رواية الإسماعيلي : "قام رجل فأخبرالنبي صلى الله عليه وسلم أنه عين للمشركين ، فقال : "من قتله فله سبله". وفي رواية أبي نعيم في المستخرج : "أدركوه فإنه عين".

وقال الإمام الشوكاني في قصة حاطب واستئذان عمر رضي الله عنه لقتله : " ... ففيه متمسك لمن قال : إنه يقتل الجاسوس و لوكان من المسلمين ".[١]

وقال السهيلي رحمه الله في قصة حاطب : " وفى الحديث دليل على قتل الجاسوس فإن عمر رضي الله عنه قال : " دعني فلأضرب عنقه ".[٢]

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : " واستدل بإستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما ".

وقال : " وهذا منتف فى غيرحاطب ، لو كان الإسلام ما نعا من قتله لما علل بأخص منه ".[٣]

وقال الإمام الذهبي رحمه الله : " ... إذا ترتب على جسه وهن عرى الإسلام وأهله أوقتل أوسبى أو نهب أوشئ من ذلك فهذا ممن سعى فى الأرض فسادا وأهلك الحرث والنسل فيتعين قتله وحق عليه العذاب ".[٤]

وقال الإمام الخرشي رحمه الله : " والمشهور أن المسلم إذاتبين أنه عين للعدو فإنه يكون حكمه حينئذحكم الزنديق أى فيقتل إن ظهر عليه ولا تقبل توبته وهو قول ابن القاسم وسحنون ".[٥]

١- نيل الأوطار :١٢ \ ٢٢٨ .

٢- الروض الأنف : ٤ \ ١٥٠ .

٣- فتح الباري : ٨ \ ٦٤٤ .

٤- كتاب الكبائر للذهبي : ٥٠ .

٥- شرح مختصر الخليل للخرشي : ٩ \ ٣٩٣ .

وقال ابن القاسم : " يجتهد فى الجاسوس ورأيي أن تضرب عنقه ولا نعلم له توبة " ، قال : "وما قاله صحيح ويتخير الإمام بين قتله وصلبه لسعيه في الأرض بالفساد ، دون النفى والقطع لبقاء الفساد معهما ".[١]

التعذيب في التحقيق والحكم بالقرائن

ولا يؤخذ أحد بمجرد الشك دون قرينة وبينة وينبغي بل يجب التثبت والتبين .

قال الله تعالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ".[٢]

ولا يحكم في الإسلام على أحد إلا ببينة والبينة : ما يبين الدعوى . وهي : الإعتراف ، والشهود العدول ، والعلامات الدالة ، ودلالة الحال ، والقرائن القوية . وليست البينة الإعتراف أوالشهود فقط بل الإعتراف والشهود من أفراد البينة ، فلو قلنا : البينة إما إعتراف أو شهود فقط لا غيرهما ، لضاعت الحقوق الكثيرة ، وعطلت الحدود وبطلت الأحكام الكثيرة وزاد الفساد والظلم من قتل النفوس ، وأخذ الأموال وهتك الأعراض ... واختل الأمن وقصرت الشريعة عن أداء الحقوق وإثبات الفروق .

١- الذخيرة : ٣ /٤٠٠ .

٢- سورة الحجرات : ٦ .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : " فالبينة إسم لكل مـــايبين الحـــق ويظهره ومن خصها بالشاهدين أو الأربعة أوالشاهد ، لم يوف مسماهاحقه ولم تأت البينة قط فى القرآن مرادابها الشاهدان . وإنما أتت مرادا بها الحجة والدليل والبرهان مفردة ومجموعة وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : "البينة على المدعى" المراد به : أن عليه ما يصـــحح دعـــواه لـــيحكم لـــه والشاهدان من البينة . ولا ريب أن غيرها من أنواع البينة قد يكون أقـــوى منها كدلالة الحال على صدق المدعى فإنها أقوى من دلالة أخبار الشـــاهد . والبينة ، والدلالة والحجة ، والبرهان ، والآية ، والتبصـــرة ،والعلامـــة ، والأمارة ، متقاربة في المعنى ".

وقال : " فالشارع لم يلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال ، بل من استقرأ الشرع فى مصادره وموارده ، وجده شاهدا لها بالإعتبار مرتبا عليها الأحكام ".[1]

ولا يجوز تعذيب أحد بالشك وأخذ الإعتراف عنه بالضرب والتعذيب .

فإذا ثبت بالبينة جس أحد ، يجوز تعذيبه وضربه لإخراج المعلومات عنه ، ففي قصة كتاب حاطب رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال للضعينة التى أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عندها رسالة كتبية : " لتخرجن الكتاب أولنلقين الثياب ".[2]

فلو لم تكن البينة ، لا يجوز له أن يقول لها مثل هذا القول فضلا عن أن يفعل .

١- الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية : ١٠ .

٢- رواه البخاري و مسلم و أبوداود .

وغدر عم حيي بن أخطب فى عهده رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتمان ما عنده من المال وإنكاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : "العهد قريب والمال أكثر من ذلك " فد فعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زبير بن العوام فمسه بعذاب ، وقد كان حيي قبل ذلك قد دخل خربة ، فقال : قد رأيت حييا يطوف خربة ها هنا فذهبوا فطافوا فوجدوا المسك فى خربة ، فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أبي الحقيق ... وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذي نكثوه ".[١]

فثبت الأخذ والتعذيب بالقرائن .

والصحابة رضي الله عنهم أقاموا الحد في الخمر بالرائحة وقئ الخمر وأقاموا حد الزنا بالحمل .[٢]

قال العلامة ابن فرحون رحمه الله فى ضمن القرائن : "ومنها أنه صلى الله عليه وسلم فعل بالعرنيين ما فعل بناء على شاهد الحال ولم يطلب بينة بما فعلوا ولا وقف الأمر على إقرارهم".[٣]

وحكم سليمان عليه السلام لإمرأة بالقرائن ودلالة الحال ففي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ... وكانت إمرأتان معهما إبناهما جاء الذئب فذهب بإبن إحداهما فقالت صاحبتها : إنما ذهب بإبنك وقالت الآخرى : إنما ذهب بإبنك ، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود

---

[١]- رواه ابن حبان وأبوداود والبيهقي . فتح الباري : ٧ \ ٤٧٩ .

[٢]- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والحاكم . وانظر : منهاج السنة النبوية : ٦ \ ٩٤ ، وإعلام الموقعين : ١\١٠٣، ومجموع الفتاوى : ٢٠\٣٨٤ ، وتبصرة الحكام : ٤\١٦٩ .

[٣]- تبصرة الحكام : ٤ \ ١٦٩ .

فأخبرتا ه فقال : إئتونى بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله هو إبنها فقضى به للصغرى ".[١]

فحكم سليمان عليه السلام بالقرينة الدالة على صدق الصغرى وهي الشفقة على الولد والجزع الذي دل على أنها آثرت حياة ولدها ولم يو جدشئ من ذلك فى الكبرى .

ودلت القصة على جواز إستكشاف الأمر بمثل هذه الحيلة اللطيفة .

وحكم عمر رضي الله عنه والصحابة بالرجم على إمرأة لا زوج لها وهي حرة وحملت . وحكم عمر و عبدالله بن مسعود والصحابة رضي الله عنهم على إقامة الحد على من وجد منه رائحة الخمر وبقئ الخمر . والفقهاء متفقون على أن من وجد عنده المال المسروق فهو دليل على أنه سارق إذا لم يثبت شراءه وهبته . فإذا ثبت على شخص ، التجسس للكفار على المسلمين ومظاهرتهم فهذا إرتداد عن الإسلام فلا عصمة لدمه وماله .

وفي فتاوى قاضي خان : " وردة الرجل تبطل عصمة نفسه حتى لو قتله قاتل بغير أمر القاضى عمدا أوخطأ أو بغير أمرالسلطان أو أتلف عضوا من أعضاءه لا شئ عليه ".[٢]

فعلى المجاهدين أن يتبينوا حسب إستطاعتهم ويتحققوا من الأمر لأن أمرالدماء والأ موال والأعراض عظيم لا يجوز التهاون بها . ثم إذا كان بإستطاعتهم فليرفعوا القضية إلى الأمير والقضاة والعلماء وليشاوروا فيه أهل الحل والعقد . وإذا لم يمكن وثبت الأمر بالأدلة كما بينا ولا تكون للشهوات النفسانية والرغبات الشيطانية فيها شئ فلهم القتل كما بينا .

١- روا ه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي والطبراني .

٢- فتاوى قاضي خان على هامش العالمكيرية : ٣ \ ٥٨١ .

التحرز عن الوقوع في الأسر

والوقوع فى الأسر بلاء عظيم وفتنة جسيمة سيما فى العصر الراهن سجون الطواغيت مملوءة عن إخوا ننا وأخواتنا ويعذبون بأنواع شتى من التعذيب والإهانة حتى القتل ، ويفتنون بأنواع مختلفة ، فليحذر المجاهد أن يقع فى الأسر وقد رأينا بأنفسنا من سجون المخابرات الباكستانية (آي ايس آي) إلى سجن أمريكا بجزيرة غوانتنامو من كيوبا ، ومن أراد الإطلاع فلينظر كتابنا : "القيود المحطمة".

ويجوز تسليم النفس إلى الأسر إذا اضطر كما فعله خبيب الأنصاري وزيد بن دثنة وآخر من الصحابة رضي الله عنهم حينما سلموا أنفسهم إلى مقاتلى بنى لحيان من هذيل ثم قتلوا غدرا .

وقصتهم مشهورة في كتب الحديث والسير . فهذه رخصة ولكن الأولى والعزيمة أن لايسلم نفسه للأسروليقاتل حتى يقتل شهيدا . أما إذا كان متيقنا بالوقوع في الفتن والتعذيب .... فلا يجوز تسليم النفس إلى أسرالأعداء .

قال ابن قدامة رحمه الله : " وإذا خشي الأسر فالأولى له أن يقاتل حتى يقتل ولا يسلم نفسه بالأسر لأنه يفوز بثواب الدرجة الرفيعة ويسلم عن تحكم الكفار بالتعذيب والإستخدام والفتنة وإن استأسر جاز ".[١]

أما الإمام أحمد والإمام الآجري رحمهما الله فحرموا تسليم النفس إلى الأسر ومن فعله فهو آثم عندهما .

١- الإنصاف فى معرفى الخلاف للمرادي : ٤ / ١٢٤ .

والراجح : أن التسليم رخصة عند الإضطرار ، وعدم التسليم فضيلة وعزيمة . أما عند عدم الإضطرار ، فلا شك في تحريمه ، لأنه تعرض للضرر والإهانة وهذا لا يجوز لأنه : لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام ، وليس للمسلم أن يهين نفسه وأن يذله .

فكاك الأسرى

ومن واجبات المسلمين سيما المجاهدين ، السعى لفك أسرى المسلمين الذين فى سجون الكفاروالطواغيت المرتدين من حكام المسلمين العملاء للكفار ، فلنبادر حسب إستطاعتنا وإمكانياتنا لفك الأسرى من إخواننا وأخواتنا الذين يعانون أنواعا قاصية من التعذيبب والإهانة وليس لهم أى ذنب إلا الإسلام .

"وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ".[١]

وعن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فكوا العانى يعنى الأسير وأطعموا الجائع وعودوا المريض ".[٢]

وعن أبي جحيفة قال : قلت لعلى : هل عندكم شئ من الوحى إلاما فى كتاب الله ؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ، ما أعلمه إلافهما يعطيه الله رجلا فى القرآن ومافى هذه الصحيفة ؟ قلت : وما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل وفكاك الأسير وأن لايقتل مسلم بكافر ".[٣]

---

[١]- سورة البروج : ٨ .
[٢]- رواه البخاري .
[٣]- رواه البخاري .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا في فكاك الأسرى كما في رواية :

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : غزونا فزارة وعلينا أبو بكر أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فلما كان بيننا وبين الماء ساعة أمرنا أبوبكر فعرسنا [١] ثم شن الغارة فورد الماء فقتل من قتل عليه وسبى وأنظر إلى عنق[٢] من الناس فيهم الذراري فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم ، وقفوا فجئت بهم أسوقهم وفيهم إمرأة من بني فزارة عليها قشع من أدم قال : القشع : النطع ، معها إبنة لها من أحسن العرب فسقتهم حتى أتيت بهم أبابكر فنفلني أبوبكر إبنتها فقدمنا المدينة وما كشفت لها ثوبا فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق فقال : "ياسلمة ! هب لي المرأة" فقلت : يارسول الله ! لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا ثم لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد فى السوق فقال : " يا سلمة ! هب لي المرأة لله أبوك " فقلت : هي لك يا رسول الله ! فوالله ما كشفت لها ثوبا . فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا أُسروا بكمة . [٣]

١- فعرسنا : التعريس : نزول آخر الليل .

٢- عنق : جماعة .

٣- رواه مسلم .

حرمة خيانة المجاهدين في أهليهم

والخيانة محرمة على المسلمين في كل الأمور سيما خيانة المجاهد في أهله من أكبرالكبائروهوتعرض إلى أهله بريبة من خلوة ونظرمحرم وحديث محرم .

وفي الحديث :

عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حرمة نساء المجاهدين علي القاعدين كحرمة أمهاتهم وما من رجل من القاعدين يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلاوقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء فما ظنكم ؟ ".[١]

هذا ما يترتب عليه المفسدة . أما برهم والإحسان إليهم وقضاء حوائجهم التي لايتوصل بها إلى ريبة ولا يترتب عليها مفسدة ففيها أجر وثواب كما مر .

١- رواه مسلم وأبو داود وأحمد والنسائي .

القتال في الأشهر الحرم

ولا يجوز القتال في الأشهرالحرم ، والقتال فيها كبيرة من الكبائر ولكن إذا بدأ الأعداء بالقتال فيها فلا بد من القتال ولا شئ عليه بل يجب حينئذ .

قال الله سبحانه وتعالى :

" يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ".[1]

وقال تعالى :

" فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ".[2]

والأشهرالحرم أربعة وهي : (١) ذوالقعدة . (٢) ذوالحجة . (٣) محرم . (٤) رجب.

---

[1]- سورة البقرة : ٢١٧ .

[2]- سورة التوبة : ٥ .

القتال عند المسجد الحرام

ولا يجوزالقتال في الحرم ولكن إذا قوتلوا قاتلوا .

قال الله تعالى : "وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ".[1]

وقال تعالى : "وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ".[2]

وقال تعالى : " وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ". [3]

وقال تعالى : "فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ ".[4]

وقال تعالى : "أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ".[5]

١- سورة البقره : ١٩١ .

٢- سورة البقرة : ١٢٦ .

٣- سورة البقرة : ١٢٥ .

٤- سورة آل عمران : ٩٧ .

٥- سورة القصص : ٥٧ .

وقال تعالى : " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ".[١]

وعن أبي شريح أنه قال لعمرو بن سعيد – وهو يبعث البعوث إلى مكة – إئذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم للغد من يوم الفتح فسمعته أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به " إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : " إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لإمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولايعضد بها شجرة فإن أحد ترخص لقتال رسول الله فقولواله :إ ن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب ".[٢]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة : " لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية " وإذا استنفرتم فانفروا " فإن هذا بلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد بها شوكة ولا ينفر صيده ولايلتقط لقطته إلا من عرفها ولايختلي خلاها ".

قال العباس : إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم . قال : "إلا الإذخر".[٣]

فلا يجوزالقتال في الحرم المكي إلا لمن قوتل فجاز له القتال .

---

[١]– سورة العنكبوت : ٦٧ .

[٢]– رواه البخاري والترمذي و ابن ماجه وأحمد .

[٣]– رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي والدارمي وأحمد ومالك .

النهي عن تمني لقاء العدو

ولا يجوز تمني لقاء العدو وليسأل الله المجاهد العافية .

ففي الحديث :

عن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها إنتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال : أيهاالناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلواالله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال : اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب إهزمهم وانصرنا عليهم .[١]

وهذا لا ينافي تمني إنهزام العدو ونصرة المجاهدين وتمني الشهادة في سبيل الله تعالى .

التبين

والتبين من واجبات المجاهدين وهو البحث حسب الإستطاعة عن الأخبار والمعلومات والأمور كلها قال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ

١- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والدارمي .

كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ". [١]

فعلى المجاهدين التثبت في الأمور والتبين والإحتياط حتى لا يقعوا في الحرام من الأموال والأنفس والأعراض ...

وفي الحديث : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني خزيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا : أسلمنا فجعلوا يقولون : صبأنا صبأنا فجعل خالد يقتل ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره ، حتى إذا كان يوم ، أمرخالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت : والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال : " اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد " ؛ مرتين . [٢]

الإحراق بالنار

ولا يجوز قتل إنسان بحرق النار إلا قصاصا ففي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث وقال لنا : "إن لقيتم فلانا وفلانا" لرجلين من قريش

١- سورة النساء : ٩٤ .

٢- رواه البخاري والنسائي وأحمد .

سماهما "فحرقوهما بالنار" ، قال : ثم أتيناه نودعه حيث أردنا الخروج فقال : " إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلانا وفلانا بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن أخذتموهما فاقتلوهما ". [١]

فثبت أنه لا يجوز قتل أحد بالنار . ولكن إذا فعل العدو بالمسلمين من حرق بالنار فللمسلمين أن يفعلوا بهم كما فعلوا ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأناس من عكل وعرينة الذين قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا وارتدوا عن الإسلام . فقطع أيديهم وأرجلهم ثم أمر بمسامير فأحميت فكحلهم بها و طرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا[٢] ففعل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعلوا بالراعي .

وأيضا هم الذين حاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا . وجزاؤهم "أن يقتلوا..." ومن خواص باب التفعل ، التكلف . والتكلف باب واسع معناه أن يقتلوا بالتشد د والعنف لعظم ما فعلوا و وخامة فعلهم أدت إلى هذا الجزاء البشع ولو لم يفعلوا ما فعلوا مااستحقوا هذا الجزاء .

ففي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه قال : " إنما سمل النبي صلى الله عليه وسلم أعين العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاة ".

ومن هذا القبيل ؛ الأسلحة المحرقة والمدمرة كالقنابل الذرية والنووية والقصف بالقنابل والقذائف المحرقة والبارود وغيرها من شتى أنواع الأسلحة التي يصنعها و يستعملها أعداء الإسلام ، فللمسلمين أن يصنعوا من كل هذه الأنواع و يستعملوها .

١- رواه البخاري .

٢- رواه البخاري .

ويجب عليهم أن تكون لهم مصانع للأسلحة وغيرها من المعدات والوسائل .

النهي عن المثلة

والمثلة : قطع الأطراف عن الجسد مثل الأنف والأذنين والشفتين وغيرها مما يؤدي إلى دمامة جسدالميت . والمثلة منهي عنها في الإسلام .

وفي الحديث : عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة إلا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة .[١]

وقد مرفي آداب الجهاد حديث بريدة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله .....

وفيه : " ولا تمثلوا ".[٢]

فالمثلة منهي عنها في شريعتنا ولكن إذا فعل الأعداء بالمسلمين فللمجاهدين أن يفعلوا بهم كما فعلوا قصاصا . قال الله تعالى :

"وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ".[٣]

ونهى المثلة بعد الفوز والقدرة عليه حياأوميتا أما أثناء القتال " فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان " .

١- رواه أصحاب السنن والمسانيد .

٢- رواه مسلم وأبوداود والترمذي وابن ماجه والدارمي ومالك وأحمد .

٣ - سورة النحل : ١٢٦.

قتل النساء والصبيان

قتل النساء والصبيان منهي عنه لعجزهم عن القتال وعدم قصد الكفر للأطفال .

وفي الحديث : عن ابن عمر قال : " وجدت إمرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء و الصبيان ".[١]

كذلك لا يجوز قتل العسيف والأجير الذي لا دخل له في القتال بأي نوع .

كما في الحديث :عن رباح بن ربيع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : " لا تقتل إمرأة ولا عسيفا ".[٢]

وكل من إشترك في القتال يجوز بل يجب قتله كما هو حال النساء والبنات في جيوش أعداء الإسلام في العصر الراهن . كذلك إن لم يمكن قتل الأعداء إلاومعهم النساء والصبيان فلا يعطل الجهاد وللمسلمين قتلهم ولا يقصدون النساء والصبيان .

وفي الحديث : عن الصعب بن جثامة رضي الله عنه قال : مر بي النبي صلى الله عليه وسلم بالأبواء أو بودان وسئل عن أهل الدار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذراريهم ؛ قال : " هم منهم ". [٣]

---

١ – رواه البخاري ومسلم .

٢ – رواه أبوداود .

٣ – رواه البخاري ومسلم .

التترس

التترس : هو جعل الأبرياء ترسا للوقاية عن الحرب .

و لا يجوز قتل الأبرياء من المسلمين ونساء الكفار وصبيانهم الذين لا يقاتلون كما مر ولكن إذا تترس الأعداء بأسارى المسلمين أو النساء والصبيان ولايمكن قتالهم إلابقتلهم فيجوز بل يجب على المسلمين قتالهم ولكنهم لايقصدون إلاالمقاتلين فإن قتل الأبرياء في ضمن الأعداء فلا شئ على المجاهدين من دية أو كفارة أو ذنب .

وحديث صعب بن جثامة المتقدم دليل على ذلك وقد فصل الفقهاءمسألة التترس في الكتب ونحن ننقل بعض ما كتبوا :

قال الجصاص رحمه الله في تفصيل هذه المسألة :

قال أبوحنيفة وأبويوسف وزفر ومحمد والثوري رحمهم الله : "لابأس برمي حصون المشركين وإن كان فيها أسارى وأطفال من المسلمين ولابأس بأن يحرقوا الحصون ويقصدوا به المشركين وكذلك إن تترس الكفار بأطفال المسلمين رُمى المشركون وإن أصابوا أحدا من المسلمين في ذلك فلا دية ولا كفارة".[١]

وقال : " وإذا ثبت ما ذكرنا من جواز الإقدام على الكفار مع العلم بكون المسلمين بين أظهرهم وجب جواز مثله إذا تترسوا بالمسلمين لأن القصد في الحالين رمى المشركين دونهم ومن أصيب منهم فلا دية فيه ولا كفارة كما أن من أصيب برمى حصون الكفارمن المسلمين الذين في الحصن

١- أحكام القرآن للجصاص : ٥ / ٢٧٣ – ٢٧٤ .

لم تكن فيه دية ولا كفارة ولأنه قد أبيح لنا الرمى مع العلم بكون المسلمين في تلك الجهة فصاروا في الحكم بمترلة من أبيح قتله فلا يجب به شئ .[١]

وقال ابن الهمام رحمه الله تعالى : " ولا بأس برميهم وإن كان فيهم مسلم أسير أو تاجربل لو تترسوا بأسارى المسلمين وصبياهم سواء علم أهم إن كفوا عن رميهم إهزم المسلمون أولم يعلموا ذلك إلاأنه لايقصد برميهم إلا الكفار".[٢]

وقال ابن قدامة رحمه الله : " وإن تترسوا في الحرب بنسائهم وصبياهم جاز رميهم ويقصد المقاتلة لأن النبي صلى الله عليه وسلم رماهم بالمنجنيق ومعهم النساء والصبيان ولأن كف المسلمين عنهم يفضي إلى تعطيل الجهاد لأهم متى علموا ذلك تترسوا هم عند خوفهم فينقطع الجهاد وسواء كانت الحرب ملتحمة أو غير ملتحمة لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتحين بالرمي حال إلتحام الحرب".[٣]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى :

وقد إتفق العلماء على أن جيش الكفار إذا تترسوا بمن عندهم من أسرى المسلمين وخيف على المسلمين الضرر إذا لم يقا تلوا فإهم يقاتلون إن أفضى ذلك إلى قتل المسلمين الذين تترسوا هم".[٤]

وقال : "وهؤلاء المسلمون إذاقتلوا كانوا شهداء ولايترك الجهاد الواجب لأجل من يقتل شهيدا فإن المسلمين إذاقاتلوا الكفارفمن قتل من المسلمين

١- أحكام القرآن للجصاص : ٥ / ٢٧٦ – ٢٧٥ .

٢- فتح القدير لإبن الهمام .

٣ – المغني لإبن قدامة : ١٠ / ٥٠٤ .

٤ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٥٤٧ .

يكون شهيدا ومن قتل وهوفي الباطن لايستحق القتل لأجل مصلحة الإسلام كان شهيدا".[١]

الحصار الإقتصادي

ويجوز للمسلمين أن يحاصروا أعداء الله إقتصاديا لمصلحة الجهاد والمسلمين ونكاية في الأعداء . ففي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجائت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسا رية من سوارى المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " ما ذا عندك يا ثمامة ؟ " فقال : عندي خير يا محمد ! إن تقتلني تقتل ذا دم وإن تنعم تنعم على شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ماشئت . فترك حتى كان الغد ثم قال له : " ما عندك يا ثمامة ؟ " . فقال : ما قلت لك : إن تنعم تنعم على شاكر . فتركه حتى كان بعد الغد فقال : " ما عندك يا ثمامة ؟ ". فقال : عندي ما قلت لك . فقال : " أطلقوا ثمامة " فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال : " أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله . يا محمد ! والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليّ والله ما كان من دين أبغض إليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليّ والله ماكان من بلد أبغض إليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليّ . وإن خيلك أخذتنى وأنا أريد العمرة فما ذا ترى ؟ ". فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم و أمره أن يعتمر .

١ – مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٥٤٧ .

فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ؟ قال : لاوالله ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولاوالله لايأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم .[١]

زاد ابن هشام : ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئا فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنك تأمر بصلة الرحم فكتب إلى ثمامة أن يخلى فيما بينهم وبين الحمل إليهم .

كذلك سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ماء بدر فحال بين القوم والماء .

الصبر في الجهاد

وينبغي للمجاهد في سبيل الله تعالى أن يصبربما يصيبه من محن وتعب وقرح وغيرها من أنواع المصائب . قال الله تعالى :

" ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ".[٢]

ولا بد من التمحيص والتمييز ، فمن سنن الله تعالى أن يميز بين المجاهدين والقاعدين . قال الله تعالى :

---

[١]- رواه البخاري .

[٢]- سورة النحل : ١١٠ .

" وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ".[١]

وعلى المجاهدين الثبات وذكرالله تعالى والطاعة وعدم الفرقة والإحتراز عن التنازع وإخلاص النية والتواضع وأن لا يهنوا وأن تكون صلتهم بربهم قوية رزينة مستمرة .

قال الله تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ".[٢]

وقال تعالى :

١- سورة محمد : ٣١ .

٢- سورة الأنفال : ٤٥ – ٤٧ .

" وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ".[١]

وقال تعالى :

" وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ".[٢]

وقال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ".[٣]

وقال تعالى :

---

[١]- سورة آل عمران : ١٤٦ – ١٤٧ .

[٢]- سورة النساء : ١٠٤ .

[٣]- سورة محمد : ٧ .

"إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ".[١]

وعن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا لقيتموهم فاصبروا ".[٢]

فضل الشجاعة والتعوذ من الجبن

وللشجاعةوالبسالة فضائل لا تنكر والبطولاة والفتوحات والنكايات بالأعداء لا تأتي إلابا لشجاعة بعد نصرالله سبحانه وتعالى .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الجوائز والنفل للشجعان من المجاهدين كما سيأتي في المغانم .

والحرب ليست في وسع كل أحد ، فرجال للنضان ورجال للرحال .

ورجال للسيوف ورجال للحروف ، ورجال للمعارك ورجال للمهالك .

خلق الله للحروب رجالا   ورجالا لقصعة وثريد

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس و أشجع الناس قال : وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا قال : فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم على فرس لأبي طلحة

١- سورة الأنفال : ١٢ .

٢- رواه البخاري .

عري[1]وهو متقلد سيفه فقال : لم تراعوا لم تراعوا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وجدته بحرا ". يعني الفرس .[2]

عن أبي إسحاق قال : سأل رجل البراء فقال : يا أباعمارة أولّيتم يوم حنين ؟ قال البراء : وأنا أسمع أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يول يومئذ كان أبو سفيان بن الحارث آخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل فجعل يقول :

أنا النبـــي لا كـــذب   أنـــا ابن عبـــدالمطلب

قال : فما رئي من الناس يومئذ أشد منه .[3]

وعن جبير بن مطعم في حديث ... وفيه : قال النبي صلى الله عليه وسلم .. ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا .[4]

وعن عمرو بن الميمون الأودي قال : كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المعلم الغلمان الكتابة ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة : اللهم إني أعوذبك من الجبن وأعوذبك أن أرد إلى أرذل العمر وأعوذبك من فتنة الدنيا وأعوذبك من عذاب القبر .[5]

---

[1]- عري : بضم العين أي مجرد عن السراج .

[2]- رواه البخاري .

[3]- رواه البخاري .

[4]- رواه البخاري .

[5]- رواه البخاري .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أللهم إني أعوذبك من العجز والكسل والجبن والهرم وأعوذبك من فتنة المحيا والممات وأعوذبك من عذاب القبر ".[١]

الفخرفي ميدان القتال وإنشاد الشعر

التفاخر مذموم أصلا ولكنه في ميدان القتال محمود وذلك لتخويف أعداءالله وتشجيع المجاهدين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم حنين حين ولى أصحابه ولم يول هو وكان أبو سفيان بن الحارث آخذ بعنان بغلته :

أنا النبي لا كذب　　　　أنا ابن عبدالمطلب [٢]

وهذا النوع من التفاخر يجوز يوم اللقا ء . وكان سلمة بن الأكوع يوم غزوة ذي قرديرمي بنبله و يقول :

أنا إبن الأكوعِ　　　　واليوم يوم الرُّضَّعِ

فاستنقذ لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم واستلب منهم ثلاثين بردة وفرسين ومنعهم من ورود الماء وكل ذلك وحده ليس معه أحد .[٣]

وخرج ملك خيبر يوم خيبر يرفع سيفه مرة ويضعه أخرى يقول :

قد علمت خيبر أني مرحب　　　　شاك السلاح بطل مجرب

إذا الحروب أقبلت تلهب

---

[١]- رواه البخاري .

[٢]رواه البخاري .

[٣]رواه البخاري ومسلم .

وبرزله عامر وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامر　　　شاك السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين ورجع سيف عامر على نفسه فقطع أكحله ومات منه . ثم خرج مرحب وهو يرتجز بقوله المذكور فبرز له علي وقال :

أنا الذي سمتني أمي حيدره　　　كليث غابات كريه المنظره

أوفيهمُ بالصاع كيل السندره

ثم كان الفتح على يدى علي رضي الله عنه .[١]

وعن ابن جابر بن عتيك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله وإن من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله وأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة التي في الريبة وأماالغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غيرالريبة وأما الخيلاء التي يحب الله فإختيال الرجل بنفسه عندالقتال و إختياله عند الصدقة والخيلاء التى يبغض الله فإختيال الرجل في الفخر والبغي وفي رواية : في الكبر".[٢]

والخيلاء : الكبر والعجب وهو كبيرة من الكبائر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جرثوبه خيلاء لم ينظرالله إليه" ولكنه إذا كان عند القتال والصدقة لإظهار القوة والنخوة والنشاط وطيب النفس فهو أمر محبوب إلى الله تعالى فضلا عن أن يكون ذنبا .

لأنه لإرضاءالله تعالى بإعلاء كلمته وإظهار دينه وحتف عدوه . والريبة : الشك مع التهمة بقرينة .

١- رواه مسلم .

٢- رواه أبوداود والنسائي وأحمد واللفظ له .

حرب العصابات

وحرب العصابات مشروع بل يرجح في بعض الأحيان والظروف وتكون لإستكشاف حركات العدو وتعويقه وإجهاد أعصابه وقطع طرق المد د إليه إلى غير ذلك من النكايات فى العدو وتسمى السرايا .

فعلى المجاهدين أن يدربوا الشبا ب لهذه الحرب وهي حرب لا يرى فيها المقاتل ولا تعرف جهته فيخرج وينكى في العدو أشدالنكاية ثم يختفي وقد وقع نوع من حرب العصابات في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث :

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي رجالا من الأنصار وأمر عليهم عبدالله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين عليه وكان في حصن له بأرض الحجاز فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم قال عبدالله لأصحابه : إجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب لعلى أن أدخل الحصن ففقدوا حمارا لهم قال فخرجوا بقبس يطلبونه . قال : فخشيت أن أعرف قال : فغطيت رأسي ورجلي وجلست كأني أقضى حاجة ثم نادى صاحب الباب : من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن وكان أبو رافع يسمرعنده وكان في علالى له فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل ثم رجعوا إلى بيوتهم فلما هدأت الأصوات ولا أسمع حركة خرجت قال : ورأيت صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن في كوة فأخذته ففتحت به باب الحصن قال : قلت : إن نذر بي القوم إنطلقت على

مهل ثم عمدت إلى أبواب بيوهم فغلقتها عليهم من ظاهر ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم فجعلت كلما فتحت بابا أغلقت عليَّ من داخل قلت : إن القوم لو نذروا بي لم يخلصوا إلى حتى أقتله فانتهيت إليه فإذا هو في بيت مظلم وسط عياله لا أدري أين هو من البيت ؟ قلت : أبا رافع ! قال : من هذا ؟ فأهويت نحوالصوت فأضربه ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنيت شيئا وصاح فخرجت من البيت فأمكث غير بعيد ثم دخلت إليه فقلت : ما هذا الصوت يا أبا رافع ؟ فقال : لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف ، قال : فأضربه ضربة أثخنته ولم أقتله (فصاح وقام أهله قال : ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث و إذا هو مستلق على ظهره فأضع السيف في بطنه ثم أنكفئ عليه حتى سمعت صوت العظم) فعرفت أني قتلته فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى إنتهيت إلى درجة له فوضعت رجلي وأنا أرى أني قد إنتهيت إلى الأرض فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة ثم أتيت أصحابي أحجل[١] فقلت : إنطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية فلما صاح الديك قام النا عي على السور فقال : أنعي أبا رافع تاجر أهل الحجاز قال : فقمت أمشي ما بي قلبة[٢] فأدركت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : النجاء فقد قتل الله أبارافع فانتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم (فبشرته) فحدثته فقال : أبسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكأنما لم أشتكها قط .[٣]

١- أحجل : بفتح الهمزة وسكون الحاء وضم الجيم بعدها لام ، الحجل : أن يرفع رجلا ويقف على أخرى أي أمشي وأقفز على رجل واحد كالمقيد .

٢- قلبة : بمفتوحات أي ألم وعلة .

٣- رواه البخاري .

التولي يوم الزحف

التولي يوم الزحف كبيرة من الكبائر ولا يجوز الفرار يوم الزحف إلا في إحدى الحالتين :

١- التحرف للقتال .

٢- التحيز إلى فئة .

قال الله تعالى :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ۝ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ".[١]

وفي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إجتنبوا السبع الموبقات" قالوا : يا رسول الله ! وما هن ؟ قال : "الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المؤمنات الغافلات".[٢]

١- سورة الأنفال : ١٥ - ١٦ .

٢- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي .

وعن معاذ رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات قال : لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك ، ولا تتركن صلاة مكتوبة متعمدا فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ، ولاتشربن خمرا فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية حل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فاثبت . أنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأخفهم في الله".[١]

فالفرار من الزحف كبيرة من الكبائر. أما إذا تأخر المجاهد لأجل الضعف أو من القصف الشديد ما لا يستطيع أن يجابهه وكان في باله الكر، ولم يترك الجهاد فهو معذور .

ففي الحديث :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فحاص الناس حيصة .[٢] وأتينا المدينة فاختفينا بها وقلنا : هلكنا ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا : يا رسول الله ! نحن الفرارون . قال : "بل أنتم العكارون .[٣] وأنا فئتكم".[٤]

وعن حمزة بن أسيد عن أبيه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم حين صففنا لقريش وصفوا لنا : "إذا أكثبوكم فعليكم بالنبل".[٥]

١- رواه أحمد .

٢- حاص الناس : جالوا جولة يطلبون الفرار والهروب .

٣- العكارون : الكرارون إلى القتال والعطافون نحوه .

٤- رواه أبوداود والترمذي .

٥- رواه البخاري وأبوداود وأحمد . وأكثبوكم : أي قاربوكم وأكثروكم .

فضائل الشهادة والشهداء

وللشهيد أجر عظيم وموت كريم ، كيف لا ؟ ! وهوالذي صدق ما عاهد الله عليه ، وهوالذي يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخري وعشر مرات . كيف لا ؟ ! وهو الذي رفع راية الإسلام ، وبدمائه فتحت البلدان ومصرت الأمصار ، ونفذت شريعة الله تعالى في أرضه ، وخرج الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإسلام والتوحيد .

والموت والحياة سيّان فلا بد لكل حي من الموت إلاالله سبحانه وتعالى فهو الحي القيوم الذي لا يموت . ولا يموت الإنسان وكل حي إلابأجل مسمى . والشهادة لا تقدم الأجل ، ولكن الله سبحانه وتعالى يزين ويحسن موت المجاهد بالشهادة ويكرمه به .

وللشهيد فضائل في نصوص الكتاب والسنة .

قال الله سبحانه وتعالى : " وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ " . [1]

[1]- سورة آل عمران : ١٦٩ – ١٧١ .

وقال تعالى : "وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ".[1]

وقال تعالى : " وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ".[2]

وقال تعالى : "فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ".[3]

وقال تعالى : "وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ".[4]

---

[1]- سورة البقرة : ١٥٤ .

[2]- سورة آل عمران : ١٥٧ – ١٥٨ .

[3]- سورة آل عمران : ١٩٥ .

[4]- سورة محمد : ٤ – ٦ .

وقـــال تعـــالى : "وَمَن يُقَـٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ".[١]

فلم يضمن الحياة بل ضمن الأجر. فالمجاهد المقاتل في سبيل الله إما أن يقتل شهيدا مكرما مأجورا يتبوأ من الجنة حيث يشاء ..... أو يغلب ويرجع مع الأجروالغنيمة سالما فاتحا أو جريحا مأجورا .

وفي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد ".[٢]

وعن إبن مسعود رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى : " وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ". قال : إنا قد سألنا عن ذلك فقال : " أرواحهم في أجواف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شا ءت ثم تأوي إلى تلك القناديل ..... ".[٣]

١- سورة النساء : ٧٤ .

٢- رواه البخاري ومسلم .

٣- رواه مسلم .

وعن سمرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " رأيت الليلة رجلين أتياني وصعدا بي الشجرة فأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها قالا : أما هذه الدار فدار الشهداء ".[١]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلاالشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى ".[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " والذي نفسي بيده لو أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ".[٣]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما من عبد يموت له عندالله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى ".

وفي رواية : " فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة ". [٤]

لم لا ؟ إذا رأى ما في الجنة التي من نعيما :

---

[١]- رواه البخاري .

[٢]- رواه البخاري .

[٣]- رواه البخاري ومسلم .

[٤]- رواه البخاري ومسلم .

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لروحة في سبيل الله أو غدوة خيرمن الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيده – يعنى سوطه – خير من الدنيا ومافيها ، ولو أن إمرأة من أهل الجنة إطلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينها ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ". [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة ". [٢]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليس شئ أحب إلى الله من قطرتين وأثرين : قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله ، وأما الأثران : فأثر في سبيل الله وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى ".[٣]

وعن البراء رضي الله عنه قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقنع بالحديد فقال : يا رسول الله ! أقاتل أو أسلم ؟ قال : " أسلم ثم قاتل " فأسلم ثم قاتل فقُتل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عمل قليلا وأجرأ كثيرا ". [٤]

وعن المقدام بن ومعديكرب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : للشهيد عند الله ست خصال :

١- يغفرله في أول دفعة ويرى مقعدة من الجنة .

---

[١]- رواه البخاري .

[٢]- رواه الترمذي والنسائي والدارمي .

[٣]- رواه الترمذي وحسنه.

[٤]رواه البخاري.

٢- ويجار من عذاب القبر .

٣- ويأمن الفزع الأكبر .

٤- ويوضع على رأسه تا ج الوقار ، الياقوته منها خيرمن الدنيا ما فيها .

٥- ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين .

٦- ويشفع في سبعين من أقربائه .[١]

وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر لهم : " أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال" فقام رجل فقال : يا رسول الله ! أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطاياي ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر " ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف قلت ؟ " فقال : أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عني خطاياي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين فإن جبريل قال لي ذلك ". [٢]

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " القتل في سبيل الله يكفر كل شئ إلا الدين ". [٣]

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه ".[٤]

---

[١]رواه الترمذي وابن ماجه .

[٢]- رواه مسلم .

[٣]- رواه مسلم .

[٤]- رواه مسلم .

وعن أنس رضي الله عنه قال : إنطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" قال عمير بن الحمام : بخ بخ . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما يحملك على قولك : بخ بخ ؟ " قال : لا والله يا رسول الله ! إلا رجاء أن أكون من أهلها . قال : "فإنك من أهلها " قال : فأخرج تمرات من قربه فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى أءكل تمراتي إنها لحياة طويلة . قال : فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل ".[١]

قتل الرجل نفسه خطئاً في القتال

من عاد عليه سلاحه وقتل بسلاح نفسه خطئا وهو يقا تل العدو فهو شهيد وليس كمن قتل نفسه عمدا فبطل عمله .

وعن سلمة بن الأكوع فيما يروى من غزوة خيبر يقول بعد رجوعهم عن ذي قرد : قال : فوالله مالبثنا إلاثلاث ليال حتى خرجنا إلى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجعل عمي عامر يرتجز با لقوم :

تا لله لو لا الله ما اهتـــدينا ... ولا تــصدقـــنا ولا صلينا
ونحن عن فضلك ما استغنينا ... فثبت الأقـــدام إن لا قيـــنا
وأنـــزلن سكيـــنة عليـــنا

١- رواه مسلم. وأما بخ فمبنية على السكون وتجروتنون في الوصل يقال :بخ بخ وربما تشدد . وهي كلمة تقال لتعظيم الأمر وتفخيمه عند المدح والرضي بالشئ .

فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من هذا ؟ قال : أنا عامر . قال : "غفر لك ربك". قال : وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخصه إلا أستشهد . قال : فنادا عمربن الخطاب وهو على جمل له : يانبى الله لولا متعتنا بعامر. قال : فلما قدمنا خيبر قال : خرج ملكهم مرحَّب يخطر بسيفه يقول : [١]

قد علمت خيبر أني مرحب شاك السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

قال : وبرز له عمي عامر فقال :

قد علمت خيبر أني عامر شاك السلاح بطل مغامر[٢]

قال : فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحَّب في ترس عمي عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع أكحله وكانت فيها نفسه .[٣] قال سلمة : فخرجت فإ ذا نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون : بطل عمل عامر قتل نفسه . قال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي فقلت : يا رسول الله ! أبطل عمل عامر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من قال ذلك ؟ " قال : قالت ناس من أصحابك . قال : "كذب من قال ذلك ، بل له أجره مرتين".[٤]

وكذلك من خرج في سبيل الله ثم قتل بسهم غرب لا يعرف راميه فهو شهيد كما في الحديث :

١- يخطر بسيفه : بكسرالطاء يرفعه مرة ويضعه أخرى بقوة من الشوكة .

٢- مغامر : يركب غمرات الحروب وشدائدها ويلقى نفسه فيها ؟.

٣- نفسه : أي موته .

٤- رواه مسلم .

عن أنس بن مالك أن أم الربيع بنت البراء_ وهي أم حارثة بن سراقة_ أتت النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا نبى الله ! ألا تحدثنى عن حارثة ؟_ وكان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب_ فإن كان في الجنة صبرت وإن كان غير ذلك إجتهدت عليه في البكاء قال : " يا أم حاثة ! إنها جنان في الجنة وإن إبنك أصاب الفرد وس الأعلى ".[1]

والمجاهد إذا خرج من بيته مجاهدا في سبيل الله ومات بأي حتف وموت فهو شهيد . ففي الحديث :

عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأي حتف شا ءالله فإنه شهيد وإن له الجنة ".[2]

الجهاد الإستشهادي

والقتال في سبيل الله كله إستهشاد ويجوز بل يجب أحيانا العمليا ت الإستشهادية إذا كانت فيها مصلحة للإسلام والمسلمين ولا يمكن حصولها بغيرها كأن يفجر بنفسه المتفجرات بمكان يقتل أعداء الله أو أن يدفع ويمنع شرهم ويهدم شوكتهم أو يدخل وحده في صفوف أعداء الله ويقاتلهم أو نحوذلك ...

١- رواه مسلم .

٢- رواه مسلم .

ويسمى هذا النوع من الجهاد "الإستشهاد". وهذا ليس من قتل النفس المنهى عنه في الإسلام وهو أن يقتل نفسه إضرارا بها أو بالذين نهى الإسلام عن قتلهم ... ويسمى هذا النوع المنهى عنه " إنتحارا ".

والدليل على جواز الإستشهاد أو وجوبه أحيانا عموم نصوص الجهاد والقتال والشهادة فإن القتال لا توزع فيه الحلويا ت وإنما تسفك فيه الدماء وتقطع الرؤس والأعضا ء وتقتل النفوس ومع كل هذه فإن المسلم مأموربالإقدام والإقبال عليه .... وهناك نصوص خاصة تدل على الإستشهاد . قال الله تعالى :

"مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْـهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَـهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ".[١]

و"ما عاهدوا الله عليه" هوالجهاد والصبر والثبات وعدم التولى وحب الشهادة وكل ذلك لإعلاء كلمة الله و" النحب " النذر وقدكان رجال من الصحابة رضي الله عنهم نذروا : إذا شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا من القتال قاتلوا حتى يستشهدوا . فهم الذين : " صدقوا ما عاهدوا الله عليه "وقضوا نحبهم" "ومنهم من ينتظر" النصروالشهادة .....

وفي الكشاف : نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا أى نذروا الثبات التا م والقتال الذي يفضى بحسب العادة إلى نيل الشهادة ، وهم :

١- سورة الأحزاب : ٢٣ .

عثمان بن عفان و طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحمزة ومصعب بن عمير و غيرهم .[١]

وعن أنس بن مالك قال : غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال : يا رسول الله ! غبتُ عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف[٢] المسلمون قال : أللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابه – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ ! الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد فقال سعد : فما استطعت يا رسول الله ! ما صنع . قال أنس : فوجد نابه بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم ووجدناه وقد قتل وقد مثل[٣] به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه : " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ..... إلى آخر الآية . [٤]

فهذا الحديث دليل على أن أنس بن النضر خرج للإستشهاد في سبيل الله .

وقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت . ففي الحديث :

عن سلمة رضي الله عنه قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ثم عدلت إلى ظل شجرة فلما خف الناس قال : " يا ابن الأكوع ! ألا تبايع ؟ " قلت :

١- تفسير روح المعاني : ٢١ / ١٧٠ .

٢- إنكشف : إنهزم .

٣- مثل : من المثلة بضم الميم : قطع الأعضاء كالأنف والأذن ونحوهما .

٤- رواه البخاري ومسلم و الترمذي والنسائي وأحمد .

قد بايعت يا رسول الله ! قال : "وأيضا" فبايعته الثانية . فقلت له : يا أبا مسلم ! على أي شئ كنتم تبايعون يومئذ ؟ قال : "على الموت ".[١] والبيعة على الموت هي البيعة على الإستشهاد . أي نقاتل حتى الموت ولا نفر حتى الموت .

وفي الأثر : عن حماد أن ثابت بن قيس بن شماس جاء يوم اليمامة .[٢] وقد تحنط ولبس ثوبين أبيضين يكفن فيهما وقدإهزم القوم[٣] فقال : أللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء . ثم قال : بئس ما عودتم أقرانكم منذ اليوم خلوا بيننا وبينهم ساعة فحمل فقاتل حتى قتل ....[٤]

وهذا الحديث يدل على أن ثابت بن قيس أراد أن يقاتل حتى يقتل ولهذا تحنط ولبس ثوبين اَبيضين ليكفن فيهما وهذا جهاد إستشهادي .

قال الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح الحديث المذكور : قال المهلب وغيره : فيه جواز إستهلاك النفس في الجهاد وترك الأخذ با لرخصة والتهيئة للموت با لتحنط والتكفين وفيه قوة ثابت بن قيس وصحة يقينه ونيته وفيه التداعي إلى الحرب والتحريض عليها وتوبيخ من يفر وفيه الإشارة إلى ماكان الصحابة عليه في عهدالنبي صلى الله عليه وسلم من الشجاعة والثبات في الحرب .[٥]

١- رواه البخاري .

٢- يوم اليمامة : يوم حصار المسلمين لمسيلمة الكذاب .

٣- أي المسلمون .

٤- رواه البخاري وابن سعد والطبراني والحاكم واللفظ له .

٥- فتح الباري : ٦ \ ٥٢ .

وعن أسلم أبي عمران قال : حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ومعنا أبو أيوب الأنصاري فقال ناس : ألقي بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية إنما نزلت فينا : صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد ونصرناه فلما فشاالإسلام وظهر إجتمعنا معشر الأنصار تحببا فقلنا : قد أكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره حتى فشا الإسلام وكثر أهله وكنا قد آثرناه على الأهلين والأموال والأولاد وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع إلى أهلينا وأولادنا فنقيم فيهما . فترل فينا " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " فكانت التهلكة في الإقامة فى الأهل والمال وترك الجهاد[١]. وهذا أيضا يدل على فضيلة "الإستشهاد" كفعل هذا الرجل وقد أيده أبو أيوب بالرد على من زعم أنه ألقى بيده إلى التهلكة .

والعجب لمن يستدل بالآية المذكورة لعدم جواز العمليا ت الإستشهادية ولم يفهم الآية على فهم الصحابة رضي الله عنهم الذين يعرفونها حق معرفتها ويفهمونها حق فهمها .

وعن أبي إسحاق السبيعى قال : قال رجل للبراء بن عازب : إن حملت على العدو وحدي فقتلوني أكنت ألقيت بيدى إلى التهلكة ؟ قال : لا، قال الله لرسوله : " فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك". إنما هذه في النفقة .[٢]

وقال القرطبي رحمه الله : قال ابن خويز منداد : فأما أن يحمل الرجل على مائة أو على جملة العسكر أو جماعة اللصوص والمحاربين

---

[١]- رواه الترمذي وأبوداود والنسائي وابن حبان والحاكم وابن أبي حاتم والبيهقي .

[٢]- رواه الترمذي وابن مردويه والحاكم وصححه على شرط الشيخين.

والخوارج فلذلك حالتان : إن علم وغلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه وينجوفحسن وكذلك لوعلم على ظنه أن يُقتل ولكن سينكي نكاية أوسيبلي ويؤثرأثرا ينتفع به المسلمون فجائزأيضا. وقد بلغني أن عسكر المسلمين لما لقي الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة فعمد رجل منهم فصنع فيلا من طين وأنس به فرسه حتى ألفه ، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل فحمل على الفيل الذي كان يقدمها فقيل: إنه قاتلك . فقال : لاضير أن أُقتل ويفتح للمسلمين . وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنوحنيفة بالحديقة قال رجل من المسلمين : ضعوني في الحجفة[1] وألقوني إليهم ففعلوا وقاتلهم وحده وفتح الباب .

قلت : ومن هذا ما روى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا ؟ قال : فلك الجنة فانغمس في العدو حتى قتل .[2]

قال محمد بن الحسن رحمه الله : لو حمل رجل وا حد على ألف رجل من المشركين وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو فإن لم يكن كذلك فهو مكروه لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة للمسلمين ، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه ولأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه ، وإن كان قصد ه إرهاب العدو وليُعلم صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه ، وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله : "إن الله اشترى

---

[1]- الحجفة : بتقديم الحاء على الجيم : ترس يتخذ من الجلود.

[2]- تفسير أحكام القرآن للقرطبي : ٢ / ٣٦٢ – ٣٦٤ .

من المؤمنين أنفسهم" الآية، إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : أنه متى رجا نفعا في الدين فبذل نفسه فيه حتى قُتل كان في أعلى درجات الشهداء . قال الله تعالى :

" وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور " وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر فقتله "[١] قال الحسن : مر أعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم " فقال : كلام من هذا ؟ قال : كلام الله . قال : بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله فخرج إلى الغزو واستشهد .[٢] وقال الحسن : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن فوق كل بـــرٍّ بـــــرٌّ حتى يبذل العبد دمه فإذا فعل ذلك فلا بر فوق ذلك ".[٣]

وفي هذا المعنى قال الشاعر :

الجود بالما ء جود فيه مكرمة　　　والجود بالنفس أقصى غاية الجود

١- تفسير أحكام القرآن للقرطبي : ٢ / ٣٦٤ - ٣٦٥ .

٢- المصدرالسابق : ٨ / ٢٦٨ .

٣- المصدرالسابق : ٨ / ٢٦٧ .

وأنشد الأصمعي لجعفر الصادق رضي الله عنه :

أُثامنُ بالنفس النفيسة ربــهـــا   وليس لها في الخـــلق كلهمُ ثَـــمَنْ
بها تشترى الجنات إن أنا بعتـــها   بشيء ســـواهـــا إن ذلكمُ غَـــبـَـــنْ
لئن ذهبت نفسي بـــدنيا أصبتها   لقد ذهبت نفسي و قد ذهب الثَّمَنْ

فاشترى الله سبحانه وتعالى من عباده إتلاف أنفسهم وأموالهم في سبيله وإهلاكها في طاعته ومرضاته وأعطاهم الجنة عوضا عن هذه الصفقة ومطل الغني ظلم ؛ فمن البعد المجاهد تسليم النفس والمال ، ومن الله الثواب والنوال ، فبخ لأصحاب النبال والنضال . وهذا بيع مربح فهنيئالمن وفي بها ونال هذا الربح العظيم وفاز بهذا الشرف الكريم .

رعاية أسرة الشهيد

ومن واجبات المسلمين سيما المجاهدين والأمراء : رعاية أسرة الشهداء . والشهيد يضحي بنفسه لإعلاء كلمةالله و إعزاز الأمة ؛ فعلى الأمة رعاية أسرته بكل إهتمام وإحترام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يراعي أسرة الشهداء وأقربا ءه ففي الحديث :

عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل بيتاً بالمدينة غير بيت أم سليم إلاعلى أزواجه ، فقيل له فقال : إني أرحمها قتل أخوها معي .[1]

[1]- رواه البخاري .

الجرح في سبيل الله تعالى

وما يصيب المجاهدين فى سبيل الله تعالى من الجروح فلها فضائل ففى الحديث :عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " والذي نفسي بيده لا يكلم [١] أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك ".[٢]

وقد جرح النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث :

عن سهل أنه سئل عن جرح النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فقال : جرح وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة تغسل الدم وعلي يمسك ، فلما رأت أن الدم لايزيد إلا كثرة ؛ أخذت حصيرا فأحرقته حتى صار رمادا ثم ألزقته فاستمسك الدم .[٣]

فأيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها هل يسعدكم أن تكون أول القبلتين محتلة من أشد أعدائكم ؟ وقال الله تعالى :

"لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ ". [٤]

---

[١]- لا يكلم : لايجرح والكلم : الجرح .

[٢]- رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والدارمي ومالك وأحمد .

[٣]- رواه البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وأحمد .

[٤]- سورة المائدة : ٨٢ .

وهل يسعدكم أن تكون أفغانستان وعراق الحبيبتان محتلتين بإحتلال أمريكا وحلفائها وغيرهما بعملائها ؟

والله تبارك وتعالى يقول :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ".[١]

وقال تعالى : "وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ".[٢]

فلنكن في إيماننا صادقين ، وبالعقيدة الصحيحة محتفظين ، وبالكتاب والسنة متمسكين وبحبل الله معتصمين ، وفي سبيله مناضلين مقاتلين مجاهدين .

ولنجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله بأموالناوأنفسنا فسوف تكون لنا الكرة بإذن الله سبحانه وتعالى وسنعيد المجد والعزة والتمكين للأمة بتوفيق الله

١- سورة التوبه : ٣٨ .

٢- سورة النساء : ٧٥ .

ونصره سبحانه وتعالى ونعيش أعزة ويعيش غيرنا في ظل الإسلام في أمن وأمان .وقال تعالى :

"وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ".[١]

وقال تعالى : "وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ". [٢]

واعلمو أيها الأسود ! أسود الميدان وأسود المعركة ! ، أن الصهيونية العالمية وحلفاء الكفر والطغيان لازالوا يُدبرون المؤامرات للقضا ء على الجهاد في سبيل الله عن طريق عملائهم الماسونيين والمرتدين فيسمون الجهاد عنفا وإرهابا ....

فيهددون المسلمين ويعذبونهم ولايخفى عليكم بما يجرى في السجون الأمريكية بباغرام وأبي غريب وغوانتنامو .

نعم ؛ إن كان الجهاد في سبيل الله إرهابا فنحن إرهابيون .

إن كان إرهاباً جهاد سبيله فليكتبوا إسمي من الإرهاب

قال الله تعالى : "وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ...".[٣]

ولايعلمون هؤلاء العملاء الأغبيا ء : أن الجهاد ماض إلى يوم القيامة لايبطله عدل عادل ولاجور جائرولن تزال طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم

١- سورة الروم : ٤ – ٥ .

٢- سورة الشعراء : ٢٢٧ .

٣- سورة الأنفال : ٦٠ .

قائمة على الحق تقاتل في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمته بتحرير أرضه وتنفيذ شريعته .

والحق لايزيده التهديد والتعذيب إلاروحا فنقول لكل طاغية وظالم :

تالله مـــا الطغيان يـــهزم دعـــوة   يومـــا وفي التـــاريخ بـــر يـــميني
ضع في يدي القيد وألـــهب أضلعي   بـــالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ســـاعة   أو نـــزع إيـــماني ونـــور يقـــيني
فـــــالنـــور في قلبي وقلبي في يَدَي   ربّي وربّي نـــــاصري و معيـــني
ســـأظل معتصماً بحبل عقـــــيدتي   وأموت مبتـــــسماً ليـــحيا ديني

فطريق الجهاد مفروشة بالأشواك ، مملوءة بالمخاطر ، محفوفة بالمؤامرات والمصاعب والمتاعب ....
ولابد من العبور والمرور لأن الجنة حفت بالمكاره فلابد لطالبها من تحمل المكاره .

واعلموا أيها الشبان الأبطال البواسل ! أن الجهاد في هذه الأيام ، أيام إحتلال أمريكا لأفغانستان وعراق وإحتلال اليهود لفلسطين .... وسقوط الخلافة الإسلامية ، وتقسيم الأمة إلى دويلات ، وتنفيذالقوانين الوضعية ، فرض عين على الأمة جمعاء ، إلا إذا خرج في كل ناحية وكل دويلة من يكفى لتحطيم النظم الطاغوتية ، وتحرير البقع الإسلامية . فحيهلا على الجهاد ، وحيهلا على الإستشهاد .

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله :

" وإذا دخل العدو بلاد الإسلام فلا ريب أنه يجب دفعه على الأقرب فالأقرب إذ بلاد الإسلام كلها بمترلة البلدة الواحدة وأنه يجب النفير إليه بلا إذن والد ولا غريم ونصوص أحمد صريحة بهذا ". [١]

توقف القتال وإنتهاء الحرب

يتوقف القتال وتنتهي الحرب بأحد الأمور الآتية :

١ : قبول الإسلام

يتوقف القتال بإعتناق المحاربين للإسلام ودخولهم في دين الله، وحينئذ يصبحون مسلمين يكون لهم ما للمسلمين من الحقوق وتكون عليهم ما على المسلمين من الواجبات .

قال الله تعالى : "فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ". [٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ". [٣]

---

[١]- الإختيارات الفقهية كتاب الجهاد : ٥٣١ - ٥٣٢ .

[٢]- سورة التوبة : ٥ .

[٣]- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي والبيهقي .

٢ : قبولهم الجزية

مع بقائهم على دينهم بعقد الذمة وتنتهي بها الحرب . وأحكامها كالآتية :

عقد الذمة وأخذ الجزية

الذمة عهد وأمان وضمان وكفالة والجزية من الجزاء وهي خراج مضروب من المال على رقاب الكفار الذين يدخلون في ذمة المسلمين يدفعونه مرة في كل سنة لحمايتهم والذب عنهم وحفظ حقوقهم وتقريرهم بها للأبد ماالتزموا بالشروط .

ودليل مشروعية أخذ الجزية وعقد الذمة قوله تعالى :

" قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ".[١]

وفي الحديث عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه ....وقال :

١- سورة التوبه : ٢٩ .

"إذالقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاثة خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ..... فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم ....".[1]

فتؤخذ الجزية عن كل من بلغتهم دعوة الإسلام ولم يقبلوها وأرادوا دفعها بغير حرب تحت رعاية المسلمين ، من أهل الكتاب وغيرهم .

وعن مغيرة بن شعبة أنه قال لعامل كسرى : " أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده ، أو تؤدوا الجزية ".[2]

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم : " بعث خالد بن الوليد إلى أُكيدردومة ، فأخذوه فأتوا به فحقن دمه وصالحه على الجزية "[3] وهو دليل على أنها لا تختص بالعجم لأن أكيدردومة عربي من غسان .

والجزية تؤخذ من الكفارالأصليين على إختلاف مظاهرهم أما المرتدون فلا تؤخذ منهم الجزية ولهم التوبة خلال ثلاثة أيام أوالقتل بعدها .

المكلفون بالجزية

ليس على المسلمين جزية وإنما تؤخذ عن الكفار والمشركين . وقد إختلف الفقهاء فمنهم من قال بأخذها عن أهل الكتاب والمجوس ، ومنهم من قال بأخذها عنهم وعن مشركى العجم . أما القول الصحيح الراجح

١- رواه مسلم والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

٢- رواه البخاري وأحمد .

٣- رواه أبوداود .

فهو : أن الجزية تؤخذ عن كل الكفار والمشركين إلا أهل الردة فإنهم لا تؤخذ عنهم الجزية ولهم التوبة خلال ثلاثة أيام أوالسيف .

وقيد أهل الكتاب في الآية قيد إتفاقي ليس له مهفوم المخالفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس هجروأخذت من مجوس البحرين وأخذها عمر رضي الله عنه من فارس وأخذها عثمان رضي الله عنه من الفرس والبربر . وقد مضى فى حديث بريدة الذي رواه مسلم وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه : إذا لقيت عدوك من المشركين ...... أدعهم إلى الإسلام ..... فإن هم أبوا فسلهم الجزية . فهذا عام ولا يختص إلا بدليل ورواية " سنوا بهم سنة أهل الكتاب " أى بالمجوس ، ضعيفة منقطعة ولو صحت فليس فيها المنع عمن عداهم بل يقاس بهم من عداهم ، فالأصح أن الجزية تؤخذ من كل الأمم الكافرة ممن بلغتهم دعوة الإسلام فأبوا عن قبولها وليس بينهم وبين المسلمين عهد .

قال ابن القيم رحمه الله : لأن المجوس أهل شرك لا كتاب لهم فأخذها منهم دليل على أخذها من جميع المشركين ، وإنما لم يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبدة الأوثان من العرب ، لأنهم أسلمواكلهم قبل نزول آية الجزية ، فإنها إنما نزلت بعد غزوة تبوك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فرغ من قتال العرب ، واستوثقت كلها له بالإسلام . ولهذا لم يأخذها من اليهود الذين حاربوه لأنها لم تكن نزلت بعد ، فلما نزلت ، أخذها من نصارى العرب ، ومن المجوس ولو بقى حينئذ أحد من عبدة الأوثان وبذلها لقبل منه كما قبلها من عبدة الصلبان والأوثان والنيران . ولا فرق ولا تأثير لتغليظ كفر بعض الطوائف على بعض ، ثم إن

كفر عبدة الأوثان أغلظ من كفر المجوس ، وأى فرق بين عبدة الأوثان والنيران بل كفر المجوس أغلظ ، وعباد الأوثان كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ، وأنه لا خالق إلا الله ، وأنهم إنما يعبدون آلهتهم لتقربهم إلى الله سبحانه وتعالى ولم يكونوا يقرون بصانعين للعالم ، أحدهما خالق للخير والأخر للشر كما تقول المجوس ؛ ولم يكونوا يستحلون نكاح الأمهات والبنات والأخوات ، وكانوا على بقايا من دين إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ، وأما المجوس فلم يكونواعلى كتاب أصلا ، ولادانوا بدين أحد من الأنبياء ، ولا في عقائد هم ، ولا في شرائعهم .

والأثر الذي فيه أنه كان لهم كتاب فرفع ورفعت شريعتهم لما وقع ملكهم على إبنته ، لا يصح ألبتة ، ولو صح لم يكونوا بذلك من أهل الكتاب ، فإن كتابهم رفع وشريعتهم بطلت ،فلم يبقوا على شئ منها .

ومعلوم أن العرب كانوا على دين إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكان له صحف وشريعة ، وليس تغيير عبدة الأوثان لدين إبراهيم عليه الصلاة والسلام وشريعته بأعظم من تغيير المجوس لدين نبيهم وكتابهم لو صح ، فإنه لا يعرف عنهم التمسك بشئ من شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بخلاف العرب ، فكيف يجعل المجوس الذين دينهم أقبح الأديان ، أحسن حالا من مشركى العرب ؟ وهذا القول أصح فى الدليل كما ترى .

قدر الجزية

والجزية تؤخذ من كل حالم مرة فى السنة ويجوز فيها التقسيط وأخذها بالجملة مرة واحدة وأقل قدرها دينار عن كل حالم ففي الحديث عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه إلى اليمن أمره أن يأخذ من كل حالم دينارا أو عدله من المعافر،[1] وأكثرها أربعة دنانير من كل حالم . عن ابن أبي نجيح قال : قلت لمجاهد : ما شأن أهل الشام عليهم أربعة دنانير وأهل اليمن عليهم دينار ؟ قال : جعل ذلك من قبيل اليسار .[2] وروى البيهقي أن عمر رضي الله عنه ضرب الجزية على الغنى ثمانية وأربعين درهما وعلى المتوسط أربعة وعشرين ، وعلى الفقير المكتسب إثنى عشر .

فتبين أن أقل قدر الجزية دينار على قادر غير غنى وفوق ذلك ديناران وفوق ذلك ثلاثة وأكثرها أربعة على الأغنياء الأثرياء .

وفي القدر إختلاف بين الفقهاء وهذا أرجح الأقوال وأصحها دليلاً .

---

[1]– رواه أبوداود والترمذي والنسائي وأحمد والبيهقي والدارقطني وابن حبان والحاكم , والمعافر أو المعافرة : ثياب يمنية نسبة إلى معافرة وهي حي من همدان باليمن .

[2]– رواه البخاري .

شروط أخذها عن المكلفين

يشترط لأخذ الجزية : الحرية ، والذكورة ، والصحة ، والقد رة المالية ، والعقل ، والسلامة من العاهات ، والبلوغ .

فلا جزية على عبد ولا إمرأة ولا مريض ، ولا فقير غير مكتسب ولا مجنون ولا معتوه ولا أعمى ولا زَمِنٍ ولا مفلوج ولا معوق ، ولا شيخ كبير ولا صغير ولا ذى عاهة ولا مقعد .

ويجوز إشتراط زيا دة على الجزية من إطعام من يمر بهم من المسلمين مما يأكلون ضيافة يوم وليلة ، وإصلاح الطرق والجسور . وتسقط الجزية عمن أسلم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ليس على مسلم جزية "[١] وتسقط بموت أهل الذمة . ومن دخل في ذمة المسلمين فقد أمن القتل والأسر واستحق الرعاية .

ومن الشروط على أهل الذمة : الشروط العمرية التي شرطها على أهل الذمة ما رواه البيهقي في السنن الكبرى وغيره .

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله : "في شروط عمر بن الخطاب رضي الله عنه التى شرطها على أهل الذمة لما قدم الشام ، وشارطهم بمحضر من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وعليه العمل عند أئمة المسلمين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"[٢] وقوله صلى الله عليه

[١]- رواه أبوداود وأحمد والترمذي .

[٢]- رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

وسلم : "إقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر"[١] لأن هذا صار إجماعا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لا يجتمعون على ضلالة على ما نقلوه وفهموه من كتا ب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم .

وهذه الشروط مروية من وجوه مختصرة ومبسوطة منها : ما رواه سفيان الثوري عن مسروق بن عبدالرحمن بن عتبة قال : كتب عمر رضي الله عنه حين صالح نصارى الشام كتابا وشرط عليهم فيه : أن لا يحدثوا في مدنهم ولا ما حولها ديرا ولا صومعة ولا كنيسة ولا قلاية[٢] لراهب ، ولا يجددوا ما خرب ، ولا يمنعوا كنائسهم أن يترلها أحد من المسلمين ثلاث ليال يطعمونهم ، ولا يأووا جاسوسا ، ولا يكتموا غش المسلمين ، ولا يعلموا أولادهم القرآن ، ولا يظهروا شركا ، ولا يمنعوا ذوى قرابتهم من الإسلام إن أرادوه ، وأن يوقروا المسلمين ، وأن يقوموا لهم من مجالسهم إن ارادوا الجلوس ، ولا يتشبهوا بالمسلمين في شئ من لباسهم : من قلنسوة ولا عمامة، ولا نعلين ، ولا فرق شعر ، ولا يتكنوا بكناهم ، ولا يركبوا سرجا ، ولا يتقلدوا سيفا ، ولا يتخذوا شيئا من سلاحهم ، ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ، ولا يبيعوا الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم ، وأن يلزموا زيهم حيث ما كانوا ، وأن يشدوا الزنانير على أوساطهم ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يضربوا بالناقوس إلا ضربا خفيفا ، ولا يرفعوا أصواقم بقراءقم في كنائسهم في شئ في حضرة المسلمين ، ولا يخرجوا شعانين[٣] ولا

١- رواه الترمذي .

٢- القلاية : برج خاص برجل لا باب له يقعد فيه رجل للتحنث والتعبد ويأخذ ما يحتاج إليه من كوة .

٣- شعانين : هكذا في فتاوى شيخ الإسلام بالشين المعجمة ولعله خطأ مطبعي والصحيح : سعانين بالسين المهملة كما فى النهاية لإبن الأثير ولسان العرب . وقال ابن الأثير : هو عيد لهم معروف قبل عيدهم الكبير بأسبوع . أى لا يخرجوا شعار عيدهم .

يرفعوا مع موتاهم أصواتهم ، ولا يظهروا النيران معهم ، ولا يشتروا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين . فإن خالفوا شيئا مما اشترط عليهم فلا ذمة لهم ، وقد حل للمسلمين منهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق ".[١]

حقوق أهل الذمة

ولأهل الذمة حقوق بدفع الجزية ، أمر الإسلام برعايتها قال القرافي : "إن من واجب المسلم للذميين : الرفق بضعفائهم ، وسد خلة فقرائهم ، وإطعام جائعهم ، وإلباس عاريهم ، ومخاطبتهم بلين القول ، وإحتمال أذى الجار منهم مع القدرة على الدفع رفقا بهم لا خوفا ولا تعظيما، وإخلاص النصح لهم فى جميع أمورهم ، ودفع من تعرض لإيذائهم ، وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم وأن يفعل معهم كل ما يحسن بكريم الأخلاق أن يفعله".

وقال ابن حزم رحمه الله : على أن من حق حماية أهل ذمتنا إذا تعرض الحربيون لبلادنا ، وقصدوهم في جوارنا ، أن نموت في الدفاع عنهم وكل تفريط في ذلك يكون إهمالا لحقوق الذمة .

وعن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمى رضي الله عنهما قال : قدمنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية إذا هو بشيخ من أهل الذمة يستطعم فسأل عنه ، فقال : هذا رجل من أهل الذمة كبر و ضعف فوضع عنه عمر

[١]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٦٥١ – ٦٥٢ .

رضي الله عنه الجزية التى فى رقبته وقال : كلفتموه الجزية حتى إذا ضعف تركتموه يستطعم ؟ ! فأجرى عليه من بيت المال ما يصلحه .[1]

وعن جبير بن مطم عن أبيه أنه أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمال كثير أحسبه قال : الجزية فقال : إنى لأظنكم قدأهلكتم الناس ، قالوا لا والله ما أخذنا إلا عفوا ، قال : بلا سوط ولانوط ؟ قالوا : نعم ، قال : الحمد لله الذي لم يجعل ذلك على يدي ولا في سلطاني .[2]

ونكتفي بعرض مثال لماإستمتع أهل الجزية من حماية الإسلام وأمنه وحريته :

فتحت الشام فكان من أمرها أنهم إشترطوا على أبي عبيدة بن الجراح أن يحميهم من بطش الروم وطغيانهم مقابل دفع الجزية للمسلمين فقبل أبوعبيدة الشرط .

ثم سمع أبو عبيدة أن هرقل يعد جيشا ضخما لإسترداد الشام من المسلمين . فقام بعمل لا مثيل له في التاريخ كله .. إذ رد الجزية لأهل الشا م وقال لهم : لقد اشترطتم علينا أن نحميكم ولقد سمعتم بما يجهز لنا وإنا لا نقدر على ذلك (أى على حمايتكم حسب العهد بيننا وبينكم) ونحن لكم على الشرط إن نصرنا الله عليهم ...... فلما نصره الله عليهم عاد أهل الشام يدفعون الجزية عن رضى وهم يقولون : أنتم – ولستم على ديننا – أحب إلينا وأرأ ف بنا من أهل ديننا .... ثم دخلوا في دين الله أفواجا بعد

١– رواه ابن عساكر .

٢– أخرجه أبوعبيد .

ذلك وبقي من بقي منهم على نصرانيته يستمتع بالحماية و الأمن وحرية العبادة في ظلل الحكم الإسلامي .[١]

قارن هذا بما وقع للمسلمين فى الأندلس وما وقع لهم مثلاً فى الفلبين كيف فعل النصارى بالمسلمين حين تمكنوا منهم في الأندلس ؟ لقد أبادوا منهم مئات الألوف فى مجازررهيبة تعترف ببشاعتها المراجع الأوروبية ذاتها ، ثم أجلوهم إجلاء كاملاً من البلاد التي حكموها – بالعدل – ثمانية قرون والتي كانت المنارة التي علمت أوروبا وأخرجتها من ظلمات قرونها الوسطى إلى النور .

وكيف فعل النصارى كذلك بالمسلمين حين غزوا الفلبين ؟

لقد طردوهم من أرضهم وحرقوا عليهم قراهم وظلوا يزحزحونهم من أراضيهم الخصبة ويستولون عليها قسرا و يدفعونهم دفعاً إلى الأرض الجرداء التي لا تثمر ، ومع ذلك لايتركونهم هناك في سلام ، بل تستمر عمليات الإبادة الجماعية حتى هذه اللحظة تحت سمع العالم وبصره ... وتتمتع الفلبين برعاية خاصة من أمريكا تستعين بها على سحق مابقى من كيان المسلمين .[٢]

وفي بوسنيا شاهد العالم مجازر قتل النصارى وحلفائهم بألوف من المسلمين جماعياً وفرادى ، سفكوا الدماء وهتكوا الأعراض وفعلوا الأفاعيل الفظيعة والعالم يتفرج إلا الكلمات الجوفاء الماكرة الخداعة ......

١– رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر لمحمد قطب : ١٥٧ . نقلا عن ت وآرنولد " الدعوة إلى الإسلام " ترجمة حسن إبراهيم حسن و زميله : ٥٣ .

٢– المصدر السابق : ١٥٦ – ١٥٧ .

نواقض العهد

ينقض عهد الذمة بنقض البنود والشروط التي إتفقوا عليها في العقد ، أو أن يلحق بدار الحرب ، والإمتناع عن الجزية أو بسب الله أو النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قتل مسلم ، أو الزنى بمسلمة ، وبإمتناعه عن تطبق أحكام الإسلام العامة ، أو بمظاهرة أعدا ء المسلمين ، أو التجسس لأعداء المسلمين على المسلمين ، أو فتنة مسلم عن دينه ، أو زواج بمسلمة ، أو عمل قوم لوط ، أو قطع الطريق ، أو إيواء جاسوس لأعداء المسلمين أو ذكرالله تعالى أو رسوله أو كتابه أو دينه أو شعائر الإسلام بسوء .

ومن نقض عهده بأحد هذه الأمور المذكورة فلا ينقض عهد أقربائه وأسرته إلا إذا اشتركوا معه فيه أو دافعو عنه .

٣ : السلم

وتنتهي الحرب ويتوقف القتال بالسلم بين المسلمين وأعدائهم المحاربين .

والسلم : هي الصلح لتوقف القتال . وهو على نوعين :

(١) جائز (٢) و حرام .

فالجائز إذا كانت القوة للأعداء أوكانت فيه مصلحة للمسلمين وكان جنح السلم والدعوة إليها من الكفار ، ولم يكن من جبن المسلمين والرضا بالدون ولا يكون الكافر معتديا صائلاً ولا مظاهراً عليهم ولا تكون السلم مؤامرة حربية ولا تكون مع المرتدين .

قال الله تعالى : "وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ". [١]

أما الصلح الحرام فهو ما كانت القوة للمسلمين أو يكون جنح السلم أو الدعوة إلى السلم من المسلمين أو يكون من الجبن والرضا بالدون أويكون بضرر الإسلام والمسلمين ، أو يكون الكافر معتديا صائلاً أو مظاهرا على المسلمين أو تكون مؤامرة حربية أو يكون مع المرتدين فلا يجوز السلم في هذه الظروف وفي مثل هذا قال الله تعالى :

" فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ".[٢]

قال قتادة : معنى الآية : لا تكونوا أول طائفتين ضرعت إلى صاحبتها . وقال بعض المفسرين : عني بأية الصلح " فاجنح لها " أخذالجزية كما روى عن مجاهد وغيره ، ولاصلح مع الكفار و المشركين .

والأولى والأرجح كما ذكرنا والله أعلم .

ولا يجوز الصلح مع المرتدين والزنادقة كطواغيت زماننا من الحكام المرتدين ويشترط في السلم الجائز أن لا يحرم حلالا ولا يحل حراما . وسلم المسلمين واحدة لأنهم أمة واحدة تتكافؤ دماءهم ، يسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم . ومما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه

١- سورة الأنفال : ٦١ .

٢- سورة محمد : ٣٥ .

كتب في صلح حسن الجوار مع اليهود أول ما استقربه المقام بالمدينة الطيبة وفيه :

" وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلاعلى سواء وعدل بينهم ".

٤: العهود والمواثيق

وتنتهي الحرب بعقد الهدنة والعهود و المواثيق بعوض أو بغيره إذاكانت فيها مصلحة ولا تكون فيها ذلة ولا مؤامرة . ولا تعقد العهود إلا مع الإمام أو نوا به . قال الله تعالى :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ".[١]

وقال تعالى : "وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ". [٢]

وقال تعالى : " وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ".[٣]

والعهود أحيانا تكون لحسن الجوار ، أو تبادل المنافع ، أو رجاء إسلام الكفار ، أو لدفع عدوان ، أو فض المشكلات ، أو حل

١- سورة المائدة : ١ .

٢- سورة الإسراء : ٣٤ .

٣- سورة المؤمنون : ٨ .

المنازعات ...... فالعهود إذا كانت فيها مصلحة الإسلام والمسلمين ولا تكون مخالفة للشريعة الإسلامية ، يجب الوفا ء بها ما لم ينقضوها فإذا نقضواشرطا من شروطها إنتقض العهد ووجب القتال .

قال الله تعالى :

"ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ".[١]

والإسلام يقدم حق العهد على حق الدين . قال الله تعالى :

"وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ".[٢]

وقال تعالى :

"كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

١- سورة الأنفال : ٥٦ – ٥٨ .

٢- سورة الأنفال : ٧٢ .

ٱلْمُتَّقِينَ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَـٰسِقُونَ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ".[1]

فالداخلون في العهد و المعتزلون عن الحرب الراغبون في دخول عقد الصلح يحقنون دمائهم ويحفظون أموالهم وأعراضهم بهذا .

قال الله تعالى :

"إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَـٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ

[1]- سورة التوبة : ٧ – ١٢ .

ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ".[1]

أما الذين إختلط عليهم الأمر وتحيروا ويريدون أن يخدعوا المسلمين فأمرهم كالآتي : قال الله تعالى :

"سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ".[2]

تحريم الغدر

ومن صفات المؤمنين ، الوفا ء بما وعدوا والمجاهدون والأمراء أشد وفاء بما يعدون ويعاهدون ولا ينقضون العهود ولا يخالفون المواعيد .

وفي الحديث :

---

[1]- سورة النساء : ٩٠ .

[2]- سورة النساء : ٩١ .

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن فلان ".[١]

وفي رواية : " ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير جماعة ".

٥: عقد الأمان

وتنتهي الحرب ويتوقف القتال بعقد الأمان أيضا فإذا طلب فرد أو بعض الأفراد من المحاربين الأمان قُبل منهم وصاروا آمنين . ولا يجوز عقد الأمان لأهل بلدة أو دولة مع فرد من المسلمين لما فيه من تعطيل الجهاد والإزدراء بالإمام والنظام . والجماعة وأهل بلدة لا يعقدون إلامع الإمام . وإعطاء الأمان يصح من كل مسلم ومسلمة من البالغين الأحرار والعبيد العقلاء .

قال الله تعالى :

"وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ".[٢]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وهم يد على من سواهم ".[٣]

---

[١]- رواه البخاري ومسلم واللفظ له ورواه أبوداود والترمذي وابن ماجه والدارمي وأحمد .

[٢]- سورة التوبة : ٦ .

[٣]- رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي والحاكم والبيهقي وأحمد .

وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله ! زعم إبن أم على أنه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ !".[١]

والمستأمن إذا دخل دارالإسلام لا يسحق الإستيطان بها إلا بعقد الذمة ولا إقامة له أكثر من سنة وتطبق عليه الشريعة الإسلامية .

والأمر المؤسف في عصرنا أن تحالف الكفري بقيا دة أمريكا جاء إلى الدول الإسلامية بالمؤامرات مع الطواغيت والحكام المرتدين بقيادة وسياد ة وطائرات ودبابات وأسلحة مدمرة للقضاء على الإسلام والمسلمين فيدمرون بالقصف الوحشي مساجد المسلمين وبيوتهم ومدارسهم فيسفكون الدما ء ويقتلون الأبريا ء ويهدمون العمران ، ملأوا السجون من المسلمين والمسلما ت ويهتكون الأعراض ... وهناك بعض المنتسبين إلى الإسلام والعلم أحفاد بلعام يفتون إرضا ء وإشباعا لشهوات الطواغيت بأنهم مستأمنون ! ! ! ومن شم رائحة الإسلام والعلم من بعيد شهد بإرتداد هؤلاء وزندقتهم لأنهم بدلوا وغيروا شرع الله وتشرعوا بهواهم . فإنالله وإنا إليه راجعون .

٦: هزيمة المحاربين

يتوقف القتال وتنهى الحرب بهزيمة المحاربين . فإذا ظفر المسلمون بالأعداء وفتحوا البلاد وانتصروا ، إنتهت الحرب ووقف القتال وصاروا غنيمة للمسلمين فيقيمون الأمن ويطبقون الشريعة وينشرون العلم والخير

---

[١]– رواه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي ومالك والبيهقي .

ويربون الأجيال ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر والناس يستفيدون من أمن الإسلام ورعايته وخيراته .

قال الله تعالى :

" ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ".[1]

و قال تعالى :

" وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ".[2]

١- سورة الحج : ٤١ .

٢- سورة النور : ٥٥ .

وقال تعالى :

"عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ".[١]

فالنصر قريب إن شا ءالله تعالى ولاحت أماراتها . قال الله تعالى :

" وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ".[٢]

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ".[٣]

وقال تعالى :

"قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ".[٤]

وقال تعالى : "وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ".[٥]

١- سورة الأعراف : ١٢٩ .

٢- سورة الحج : ٤٠ .

٣- سورة محمد : ٧ .

٤- سورة التوبة : ١٤ .

٥- سورة الروم : ٤٧ .

وقال تعالى : "وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ".[١]

وقال تعالى : "وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ".[٢]

وقال تعالى : "وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ".[٣]

وقال تعالى : "وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ".[٤]

وقال تعالى : "وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ".[٥]

وقال تعالى : " وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ".[٦]

١- سورة آل عمران : ١٣ .

٢- سورة آل عمران : ١٥٩ – ١٦٠ .

٣- سورة آل عمران : ١٢٦ .

٤- سورة الأنفال : ١٨ .

٥- سورة الأنفال : ١٩ .

٦- سورة الأنفال : ٤٠ .

وقال تعالى : " إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ". [١]

وقال تعالى : "كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ". [٢]

وقال تعالى : "إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ". [٣]

وقال تعالى :

" وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ". [٤]

١- سورة المؤمن : ٥١ .

٢- سورة البقرة : ٢٤٩ .

٣- سورة الحج : ٣٨ .

٤- سورة الأحزاب : ٢٦ – ٢٧ .

وقال تعالى :

" سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًاۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ".[١]

الغنائم

الغنائم جمع غنيمة وهي أموال المحاربين من الكفار أعداء الإسلام تصل إلى المجاهدين . وهذه الأموال تسمى بالغنيمة والفئ والنفل .

الغنيمة

والغنيمة : هى المال الذى يأخذه المجاهدون من أعداء الإسلام بالمشقة والقوة والسعى والقتال بطريق القهر والغلبة . فإذا استولى المجاهدون على الغنائم فعليهم أن يجمعوها ثم يقسمها الأمير بحضرة المجاهدين ومشورتهم فيوزع الأسلاب على أهلها إن رأى ، ثم يخرج الخمس لبيت مال المسلمين ، والخمس لمصالح المسلمين سيما المجاهدين منهم فينفق على المحتاجين والمجاهدين وفى السلاح والجهاد .... فيضعه حيث يراه بالعدل ، ثم يرضخ منها ، ثم توزع الأخماس الأربعة بين المقاتلين والمشتركين في العملية

١- سورة آل عمران : ١٥١ .

سواء باشروا القتال أو حرسوا أو عُينوا بأمر الأمير والمشورة في المركز أو وظفوا للترصد .

فللفارس ثلاثة أسهم : سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم . فكل مال تناله أيدى المجاهدين واستعملت فى أخذها القوة والسعى فهو غنيمة وهذا تقسيمها .

قال الله تعالى :

"وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ".[١]

وقال تعالى : " فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ".[٢]

وفي الحديث عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته

١- سورة الأنفال : ٤١ .

٢- سورة الأنفال : ٦٩ .

الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي و أعطيت الشفاعة وبعثت إلى الناس عامة ".[١]

قال الإمام إبن القيم رحمه الله في زاد المعاد :

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذ ظفر بعدوه أمر مناديا فجمع الغنائم كلها فبدأ بالأسلاب فأعطاها لأهلها ، ثم أخرج خمس الباقي فوضعه حيث أراه الله وأمره به من مصالح الإسلام ، ثم يرضخ من الباقي لمن لا سهم له من النسا ء والصبيان والعبيد ثم قسم الباقي بالسوية بين الجيش : للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهم ، وكان ينفل من صلب الغنيمة بحسب مايراه من المصلحة وقيل : بل كان النفل من الخمس و جمع لسلمة بن الأكوع في بعض مغازيه سهم الراجل والفارس .

سهم الفارس

كما قلنا : للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم : سهم له وسهمان لفرسه للحديث الأتي :

عن ابن عمرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما .[٢]

هذا لأن الفرس يحتاج إلى إهتمام زائد ومصاريف غير عادية وفائدته للجهاد والمجاهدين أكثر لأنه أفضل شئ للكر و الفر . وغيرها من الدواب كالإبل والبغال والحمر على أنها تستعمل للجهاد ولكن ليس للكر والفر فليس لها سهم على أن بعض الفقهاء قالوا لها بسهم واحد والراجح أنه

١- رواه البخارى ومسلم والنسائي .

٢- رواه البخاري والترمذي وأبوداود ومالك وأحمد والحاكم وابن حبان والدارقطني والبيهقي .

لا سهم لها . والمراكب الإصطناعية في عصرنا تقاس بالخيل لأنها تستعمل في الكر والفر مثل الخيول وفي بعض الظروف أفضل منها ؛ مثل السيارات ، والدبابات، والدراجات النارية ... فلها سهمان مثل الفرس .

وجعل السهمين للفرس ليس معناه أن السهمين للفرس وليس للفارس منهما شئ بل الثلاثة كلها للفارس يصرفها فيما يشاء أما رعاية الفرس والإهتمام به ؛ فهو لازم على صاحب الفرس أخذ غنيمة أو لم يأخذ كما عليه رعاية الحيوانات الأخرى من الإبل والبقر والغنم والحمر والبغال ...

النفل

والنفل أيضا جائزة لبعض المقاتلين أو كلهم إذا أظهروا الشجاعة والنكاية فى العدو فيصرف لهم من الخمس والغنيمة الثلث والربع بعد القفول من الغزووقبله .

ففي الحديث : عن حبيب بن مسلمة الفهري قال : شهدت النبي صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البدأة والثلث فى الرجعة وفى رواية له : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل الربع بعد الخمس والثلث بعد الخمس إذا قفل .[١]

وإعطاء النفل بالثلث والربع يوزع بميزان العدل وليس بميلان ورجحان نفساني حسب ما يهواه الأمير .

قال الخطابي رحمه الله في شرح الحديث المذكور : البدأة إبتداء السفر للغزو وإذا نهضت سرية من جملة العسكر فإذا أوقعت بطائفة من

١- رواهما أبوداود .

العدو فما غنموا كان لهم فيه الربع ويشركهم سائرالعسكرفى ثلاثة أرباعه فإن قفلوا من الغزوة ثم رجعوا فأوقعوا بالعدو ثانية كان لهم مما غنموا الثلث لأن نهوضهم بعد القفل أشق .[١]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فيها عبد الله بن عمر قبل نجد فغنموا إبلا كثيرا فكانت سهمانهم إثنى عشر بعيرا أو أحد عشر بعيرا ونُفلوا بعيرا بعيرا .[٢]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش .[٣]

ومن لم يخرج مع المجاهدين للغزو فليس لهم حق في الغنيمة . وعن أبي موسى رضي الله عنه في حديث رجوعه من الحبشة قال : فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا أو قال : فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد معه ، إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم .[٤]

وإذا خرج المجاهدون من بيوتهم فهم شركا ء فى الغنيمة سواء باشروا القتال أو حرسوا أو خدموا ....

---

[١]- نيل الأوطار : ٧ / ٢٩١ .

[٢]- رواه البخاري .

[٣]- رواه البخاري .

[٤]- رواه البخاري .

ففي الحديث : عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ويرد متسريهم على قاعدهم ".[١]

والمتسرى : الخارج في السرية . ومعنى الحديث : أن الإمام أو أمير الجيش إذا بعث السرية وهو خارج إلى بلاد العدو فإذا غنموا شيئا كان بينهم وبين الجيش عامة لأنهم رد ءٌ لهم وفئة فأما إذا بعثهم وهو مقيم فإن القاعدين معه لا يشاركوهم في المغنم فإن كان جعل لهم نفلا من الغنيمة لم يشركهم غيرهم في شئ منه على الوجهين معا .[٢]

سهم الغائب

وللمجاهد الغائب من السرية والكتبة الذي غاب في مهمة من قبل الأمير وهومنهم وأراد أن يخرج معهم ولكن الأمير عينه لأمرما فله سهمه كما فى الحديث :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : إنما تغيب عثمان عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ".[٣]
وإنما جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم المجاهد لأنه أراد أن يخرج كما يبدو من دلالة الحديث وروايا ة أخرى .

١- رواه أبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد والدارقطني والحاكم والبيهقي .

٢- النهاية لإبن الأثير . مادة : سري .

٣- رواه البخاري .

فمن بقي في بيته أو ذهب إلى أمر من أموره الخاصة وغا ب عن الغزو فليس له شئ إلا ما كان لعامة المسلمين .

وإنما يسهم للمجاهد الغائب الذي أراد أن يخرج ولكن الأمير منعه و أرسله أوعينه لأمرما . ومر حديث : "يرد متسريهم على قاعدهم".

الفئ

هو المال الذي يؤخذ من أعداء الله الحربيـــين من غير كد ومشقة وقوة وقتال . فيصرف على عامة المسلمين وفي مصالحهم والجهاد وغيرها بالعدل . والفئ ليس خاصا بالمقاتلين مثل الغنيمة .

قال الله تعالى :

" وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ قَدِيرٌ ".[١]

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى لله عليه وسلم " كان إذا أتاه الفئ قسمه في يومه فأعطى الأهل حظين وأعطى الأعزب حظا ".[٢]

وكان الفئ فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم خاصا به فينفقه على أهله وفي مصالح المسلمين والجهاد ؛ وبعد وفاته ليس خاصا بالأميرأو الخليفة

١- سورة الحشر : ٦ .

٢- رواه أبوداود .

بل سهم الخليفة والأمير في أموال الجهاد وبيت المال كغيره من المسلمين والمجاهدين.

إعطاءالفئ للجرأة والشجاعة وبديع صنعة

وللأمير أن يعطي بعض المجاهدين من الفئ والخمس وبيت مال المسلمين لجرأته وشجاعته وبسالته في الجهاد وتضحيته وفائدته للإسلام والمسلمين وللتشجيع في الجهاد فإذا أتى المجاهد ببديع صنعة من الكر والنضال والقتال فلا ينبغي أن يهمل بل يشكر ويكافؤ ويعطى جائزة لبطولته . لأن إهمال الأبطال يتسبب للإضمحلال والإضطراب والإنهزام .

والإهتمام بهم وتشجيعهم يزيدهم نشاطا وتضحية ونضالا وكرا ولا تفتح البلدان والأمصار إلا ببطولات الشجعان بعد نصرالله سبحانه وتعالى . ومن أهمل الأبطال واستهان بهم فقد خان الله ورسوله وخان الإسلام والأمة سيما المجاهدين الشجعان منهم .

ولما استنقذ سلمة بن الأكوع لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذى قرد وحده واستلب منهم ثلاثين بردة وفرسين يرمي بنبله ويرتجز ... أعطى له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الفارس والراجل وهو راجل . قال سلمة بن الأكوع : ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين : سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي جميعا .[١]

١- رواه مسلم فى باب غزوة ذي قرد وأحمد .

السلب

والسلب ما وجد مع المقتول من الأعداء من أمتعته الخاصة به من الثيا ب والسلاح والأدوات وما كان معه من مال ودابته التي كان يركب عليها . وما عداها كالخادم وفرس آخر وأموال أخرى فهي غنيمة وليست بسلب . وقد إختلف الفقها ء في السلب على قولين : فقال بعضهم كالحنفية والمالكية وأخرون : أن السلب للقاتل بإذن الإمام وإعلانه ولا يستحق بغيره فإذا لم يأذن الإمام ولم يعلن الأمير فهو يعد من جملة الغنيمة وليس خاصا بالقاتل . وقال أخرون كالشافعية والحنابلة : أن السلب حق القاتل دائما أذن الإمام أو لم يأذن وأعلن الأمير أو لم يعلن . والراجح عندي القول الأول بأن سلب المقتول للقاتل بعد إذن الإمام وإعلان الأمير . فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلن في بعض ولم يعلن في كل الغزوات كما في الحديث : عن أبي قتادة قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة قال : فرأيت رجلا من المشركين قد على رجلا من المسلمين فاستدرت إليه حتى أتيته من ورائه فضربته على حبل عاتقه وأقبل عليَّ فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب ، فقال : ما للناس ؟ فقلت : أمرالله . ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه " قال : فقمت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جلست ثم قال مثل ذلك ؛ قال : فقمت فقلت : من يشهد لي ؟ ثم قال ذلك الثالثة قال : فقمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" ما لك يا أبا قتادة ؟ " فقصصت عليه القصة ، فقال رجل من القوم : صدق يا رسول الله ! سلب ذلك القتيل عندي فأرضه من حقه ، فقال أبوبكر الصديق : لا ها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فيعطيك سلبه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "صدق فأعطه إيا ه" فأعطاني قال : فبعت الدرع فابتعت به مخرفا[1] في بني سلمة فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام .[2]

فثبت السلب لأبي قتادة بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإعلانه . وللأمير الإذن والمنع والإذن أولى وأفضل لتشجيع المجاهدين وللخروج عن الإختلاف . والحديث الآتي يدل على أن السلب ليس حقا ثابتا للقاتل دائما بل للإمام أن يمنح أو يمنع .

عن عوف بن مالك قال : قتل رجل من حمير رجلا من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد بن الوليد وكان واليا عليهم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد : " ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ " قال : إستكثرته يا رسول الله ! قال : " إدفعه إليه " فمر خالد بعوف فجر بردائه ثم قال : هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغضب فقال : " لا تعطه يا خالد ! لا تعطه يا خالد ! هل أنتم تاركو لي أمرائي ؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل إسترعى إبلا أوغنما فرعاهاثم تحين سقيها فأوردها حوضا فشرعت فيه فشربت صفوه وتركت كدره فصفوه لكم وكدره عليهم ".[3]

---

[1]- مخرفا : بستانا .

[2]- رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبوداود ومالك وابن ماجه وأحمد .

[3]- رواه مسلم وأبوداود وأحمد .

ومعنى " صفوه لكم وكدره عليهم " : أن الرعية يأخذون صفو الأمور من الأمن ورعاية الحقوق والذب عنهم والعدل بينهم فتصلهم أعطياتهم بغير كد . أما الأمرا ء العدول : فتبتلى بمقاسا ة الأمورمن حفظ الأمن وجمع الأموال من وجوهها وصرفها في وجوهها ومتى وقع عتب في بعض ذلك ، توجه على الأمراء دون الناس ، ويواجهون المحاسبة فى الدنيا والآخره ومسئولون عن رعيتهم وهذا حمل ثقيل على الأتقيا ء . فهذا الحديث يدل على أن للإمام المنع . وليس حقا ثابتا لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخالد : "لا تعطه يا خالد" مرتين فلو كان السلب حقا ثابتا للقاتل لم يمنع رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا عن إعطا ئه إيا ه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعدله لا يمنع حق أحد فإذا منع دل على أن له المنع وليس حقا ثابتا دائما للقاتل .

الرضخ

والرضخ عطية لمن خدم المجاهدين من النسا ء والعبيد والصبيا ن وأهل الذمة يعطى لهم من الغنيمة كعطية ولا يسهم لهم كما فى روايا ت لأحمد وأصحاب السنن . والتى مرت فيما مضى من البحوث .

والنسا ء اللواتي باشرن القتال وأبدين الشجاعة ، فيسهم لهن فإ ن النبي صلى الله عليه وسلم أسهم لهن يوم خيبر كما أسهم للرجال .[1]

وعن زبير بن العوام رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير سهما وأمه سهما وفرسه سهمين .[2]

١- رواه أحمد والنسائي وأبوداود .

٢- رواه أحمد والنسائي .

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم لسهلة بنت عاصم يوم خيبر بسهم .[١]

وروى ابن أبي شيبة بسنده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسم بين الناس غنائمهم وجعل سهم الرجل والمرأة سواء .

النيل من الأعداء

وكل ما يتضرر منه العدو ويستفيد منه المجاهدون فى غير ما منعوا فهو جهاد فى سبيل الله ، والنيل من الأعداء غنيمة وأجر .

قال الله تعالى :

"ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ".[٢]

---

[١]- رواه الطبراني في الكبير بإسناد صحيح .

[٢]- سورة التوبة : ١٢٠ – ١٢١ .

تحريم الغلول

والغلول : الخيانة في الغنيمة والسرقة منها قبل القسمة . وكل من خان في شئ خفية وسرا فقد غل والغلول أخذ شئ من مال المسلمين بغير حق خفية . والخيانة في كل شئ وكل أمر حرام سيما في الغنيمة .

قال الله تعالى : "وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ".[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره قال : " لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شا ة لها ثغا ء على رقبته فرس له حمحمة يقول : يارسول الله ! أغثني ، فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ؛ وعلى رقبته بعير له رغا ء يقول : يا رسول الله ! أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ؛ وعلى رقبته صامت يقول : يار سول الله ! أغثنى فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ؛ وعلى رقتبه رقاع تخفق فيقول : يا رسول الله ! أغثني فأقول : لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ".[٢] وكل هذا في الغلول .

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له " كركره " فما ت فقال له رسول الله

---

[١]- سورة آل عمران : ١٦١ .

[٢]- رواه البخاري ومسلم .

صلى الله عليه وسلم : " هو في النار" فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عبا ء ة قد غلها .[١]

وعن رافع بن خديج رضي الله عنه قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة فأصاب الناس جوع وأصبنا إبلا وغنما فكان النبي صلى الله عليه وسلم في أخريا ت الناس فعجلوا فنصبوا القدور ، فأمر بالقدور فأكفئت ثم قسم فعدل عشرة من الغنم ببعير فندمنها بعير وفي القوم خيل يسيرة فطلبوه فأعياهم فأهوى إليه رجل بسهم فحبسه الله . فقال : هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوحش فماند عليكم فاصنعوا به هكذا .[٢]

كذلك لا يجوز البيع والشراء في أموال الغنيمة قبل تقسيمها ففي الحديث الآتي :

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرى المغانم حتى تقسم .[٣]

ويجوز أخذ الطعام للأكل قدر ما يكفيه قبل التقسيم .

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " كنا نصيب في مغازينا العسل والعنب فنأكله ولا نرفعه ".[٤]

وعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : " أصبنا طعاما يوم خيبر فكان الرجل يجئ فيأخذ منه مقدار ما يكفيه ثم ينصرف ".[٥]

١- رواه البخاري .

٢- رواه البخاري .

٣- رواه الترمذي .

٤- رواه البخاري وأبوداود وابن حبان .

٥- رواه أبوداود .

الأسرى

والأسير : من يقع في أيدي المسلمين حيا من أهل الحرب . فإذا أسر المسلمون أسيرا فالإمام والأمير في خيار بين أربع خصال :

(١) القتل . (٢) المن . (٣) الفداء . (٤) الإرقاق .

فأية هذه الخصال كانت أنفع للإسلام والمسلمين أخذ به الأمير .

فقبل أن تظهر شوكة الإسلام حينما كان المسلمون فى قلة ، كان القتل أنفع فكان المطلوب ؛ ففي الحديث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه في أسارى بدر قال : فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : " ما ترون في هؤلاء الأسارى ؟ " فقال أبو بكر : يا نبى الله ! هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ترى يا ابن الخطاب ؟ " قلت : لا والله يا رسول الله ! ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكن أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم ، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ، وتمكنى من فلان (نسيبا لعمر) فأضرب عنقه ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصنا ديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت . فلما كان من الغد جئت فإذ ا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر قاعدين يبكايان ، قلت : يارسول الله ! أخبرني من أي شئ تبكي أنت وصاحبك ؟ فإن وجدت بكا ء بكيت وإن لم أجد بكا ء تباكيت لبكائكما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبكي للذي عرض على

أصحابك من أخذهم الفداء ، لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة – شجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم– . وأنزل الله عزوجل :

" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ".[١]

"فأحل الله الغنيمة لهم".[٢]

وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة . فكان الإثخان هناك أفضل من الفداء ، فلما كثر المسلمون وظهر الإسلام وشوكته وقوى ، أذن الله فى المن وأخذ فدية فقال :

" فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَ وَلَوۡ يَشَآءُ

١– سورة الأنفال : ٦٧ – ٦٩ .

٢– رواه مسلم وأبوداود وأحمد والنسائي والحاكم والبيهقي .

ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ".[١]

والقتل عند اللقا ء ، والأسر عند الإنقضا ء ، والأصلح للأمراء .

وعن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر : "لوكان المطعم بنى عدي حياثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له".[٢] فهذا أيضا يدل على جواز المن .

وإذا كان عظيم الشر عنيدا فقتله أولى وأفضل ففي الحديث :

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط صبرا .[٣]

ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمامة بن أثال .[٤]

ومن على أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .[٥]

ويجوز في الفدية أخذ المال أو تبادل الأسرى ففي الحديث :

عن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فدى رجلين من أصحابه برجل من المشركين من بني عقيل .[٦]

وقصة هذا الأسير كما يأتي :

---

[١]– سورة محمد : ٤ .

[٢]– رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبوداود وأحمد .

[٣]– رواه أبوداود والبيهقي والطبراني .

[٤]– رواه البخاري ومسلم وأبوداود وأحمد والبيهقي .

[٥]– رواه أبوداود والحاكم وأحمد .

[٦]– رواه مسلم والترمذي وأحمد والنسائي والدارمي والبيهقي والطحاوي .

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : كانت ثقيف حلفاء لبنى عقيل فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى عقيل وأصابوا معه العضبا ء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال : يا محمد ! فأتا ه فقال : "ما شأنك ؟" فقال : بما أخذتنى وأخذت سابقة الحاج يعنى العضبا ء ؟ فقال : "أخذتك بجريرة حلفائك ثقيف" ثم انصرف فناداه فقال : يا محمد ! يا محمد ! فقال : " ما شأنك ؟ " فقال : إني مسلم . قال : " لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح " ثم انصرف عنه فناداه : يا محمد ! يا محمد ! فأتاه فقال : " ما شأنك ؟ " فقال : إني جائع فأطعمني وظمئان فاسقني . قال : " هذه حاجتك " ففدي بعد بالرجلين .[1]

وإذا كان القتل أصلح للإسلام والمسلمين فلا تؤخذ الفدية وفي مثل هذا قال الله تعالى :

" مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ".[2]

---

[1]- رواه مسلم والترمذي والنسائي وأحمد والدارمي والبيهقي والطحاوي .

[2]- سورة الأنفال : ٦٧ – ٦٨ .

وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى : "ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض" إن ذلك كان يوم بدر والمسلمون فى قلة فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى : " فإما منا بعد وإما فداء " فجعل النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالخيار فيهم : إن شا ءوا قتلوهم وإن شا ءوا إستعبدوهم وإن شا ءوا فادوهم .

وقد يستفاد من الأسير ويستعمل حسب حرفته إذا لم تكن عنده فدية فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة .[1]

الإسترقاق

كان في الجاهلية أنواع من الرق المفظع الذي تقشعر منه الجلود وتنفر منه القلوب ، فلما جا ء الإسلام ألغى كل الأنواع والصور إلا في الحرب كمعاملة بالمثل وجزاء للحرب ، ثم جعل لهم حقوقا ، وأعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة جماعات من الأرقا ء ، ومنع الناس من الإزدراء بهم و إهانتهم ، وحرض المؤمنين على الإعتاق وتعليمهم وتأديبهم والإهتمام بهم ، وفتح لهم أبواب الإعتاق والتحرر وأعطاهم حظهم من الكرامة الإنسانية .

١- رواه أحمد .

قال الله تعالى :

"وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ".[1]

معاملة الإسلام مع الرقيق

والإسلام يعامل الأرقا ء معاملة الإكرام والإحسان إليهم وجعل لهم حقوقا ومنع معتنقيه عن تحقيرهم وإهانتهم وفتح لهم أبواب الإعتاق وجعل للمعتق أجرا ورغبهم فيه . قال الله تعالى :

" وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا

[1]- سورة البقرة : ٢٢١ .

مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ".[١]

والإسلام يهتم بمنافع الأرقاء ومصالحهم و يعتنى بشأنهم . قال الله تعالى :

"وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ".[٢]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل ما لا يطيق".[٣]

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "هم إخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه".[٤]

وعن أنس رضي الله عنه قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة وهو يغرغر بنفسه : "الصلاة وما ملكت أيمانكم".[٥]

---

[١]- سورة النساء : ٣٦ .

[٢]- سورة النور : ٣٢ .

[٣]- رواه مسلم وأحمد .

[٤]- رواه البخاري ومسلم .

[٥]- رواه أبوداود وابن ماجه وأحمد والنسائي .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيما رجل كانت عنده وليدة فعلما فأحسن تعليما وأدبها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران ".[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " للعبد المملوك الصالح أجران " والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبرأمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك ...[٢]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إذا نصح العبد سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين".[٣]

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " للمملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيد ه الذي له عليه من الحق والنصيحة والطاعة ، أجران ".[٤]

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك إسق ربك وليقل سيدي ومولاى ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاى وفتاتي وغلامي ".[٥]

١- رواه البخاري ومسلم والدارمي والترمذي وأبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد ومالك .

٢- رواه البخاري .

٣- رواه البخاري ومسلم .

٤- رواه البخاري .

٥- رواه البخاري .

فضل الإعتاق

والإسلام يحرض المسلمين على إعتاق العبيد والإماء ويفتح أبوابا شتّى للإعتاق .

قال الله تعالى : " فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ".[١]

وقال في الإحسان إلى المكاتبين :

"وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ..... ".[٢]

وقال في إعتاق الرقاب :

" وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ..... ".[٣]

ومعنى "في الرقاب" : أى في إعتاق الرقا ب وفك الأسرى .

وجعل لإعتاق الرقاب وفك الأسرى حظا في مصاريف الصدقات فقال تعالى : "وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ ".[١]

١- سورة البلد : ١١ – ١٦ .

٢- سورة النور : ٣٣ .

٣- سورة البقرة : ١٧٧ .

والإسلام لا يحرض فى الإسترقاق كما يرغب ويحرض فى الإعتاق .

عن موسى بن أنس أن سيرين سأل أنسا المكا تبة وكان كثير المال فأبى فا نطلق إلى عمر فقال : كاتبه فأبى فضربه بالد رة و يتلو عمر : "فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا" فكاتبه .[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول االله صلى الله عليه وسلم : " من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه ".[3]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أى العمل أفضل ؟ قال : "إيمان بالله وجهاد في سبيله"، قال : قلت : فأى الرقاب أفضل ؟ قال : "أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها"، قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : "تعين صانعا أو تصنع لأخرق"[4] قلت : فإن لم أفعل ؟ قال : "تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك".[5]

ومعنى " فأى الرقا ب أفضل ؟ " إعتاق أى الرقاب أفضل .

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : جا ء أعرابى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : علمني عملا يدخلني الجنة قال : "لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة" قال : أو

---

[1]- سورة التوبة : ٦٠ .

[2]- رواه البخاري .

[3]- رواه البخاري ومسلم .

[4]- الأخرق : من لا يحسن العمل والتصرف في الأمور ولا يتقن ما يحاول فعله .

[5]- رواه البخاري ومسلم .

ليساواحدا ؟ قال : "لا ، عتق النسمة : أن تفرد بعتقها وفك الرقبة : أن تعين في ثمنها ...".[1]

وعن سمرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من ملك ذا رحم محرم فهو حر ".[2]

وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أفضل الصدقة : الشفاعة بها تفك الرقبة".[3]

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف من خرج من رقيق المشركين .[4]

وأعتق حكيم بن حزام في الجاهلية مائة رقبة وحمل على مائة بعير فلما أسلم حمل على مائة بعير وأعتق مائة رقبة قال : فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! أرأيت أشيا ء كنت أصنعها في الجا هلية كنت أتحنث بها يعنى أتبررها قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أسلمت على ما سلف لك من خير".[5]

والآثار في الإعتاق كثيرة أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه والخلفا ء والصحابة رضي الله عنهم وذكرالكل يتسبب للتطويل نكتفي بما ذكرنا .

أما الأبواب التي فتحها الإسلام لإعتاق الرقاب فهي :

---

[1]- رواه البيهقي في السنن وشعب الإيمان .

[2]- رواه أبوداود والترمذي وابن ماجه .

[3]- رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

[4]- رواه أحمد .

[5]- رواه البخاري ومسلم .

١ : كفارة قتل الخطأ

قال الله تعالى : "وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ....".[١]

"فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ... ".[٢]

"وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ....".[٣]

٢ : كفارة الظهار

قال الله تعالى : " وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ".[٤]

---

[١]– سورة النساء : ٩٢ .

[٢]– سورة النساء : ٩٢ .

[٣]– سورة النساء : ٩٢ .

[٤]– سورة المجادلة : ٣ .

٣: كفارة الحنث فى الأيمان

قال الله تعالى :

" لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَـٰنَ ۖ فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ...."[١]

٤: كفارة الضرب

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من لطم مملوكه أوضربه فكفارته أن يعتقه ".[٢]

وعن سويد بن مقرن قال : لقد رأيتني سابع سبعة من بنى مقرن مالنا خادم إلا واحد ة لطمها أصغرنا فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعتقها .[٣]

وعن أبي مسعود الأنصارى قال : كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفى صوتا ! " إعلم أبا مسعود ! لله أقدر عليك منك عليه " فالتفت

١- سورة المائدة : ٨٩ .

٢- رواه مسلم وأحمد .

٣- رواه مسلم .

فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ! هو حُرٌّ لوجه الله فقال : " أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار ".[١]

٥: في كسوف الشمس والقمر

عن أسما ء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس .[٢]

الموالاة والمعاداة

الموالاة ضد المعاداة كما أن المعاداة ضد الموالاة .

الموالاة : النصرة والمحبة والإتباع والطاعة والمتابعة والإكرام . والمعاداة ضد هذه المعاني .

و الموالاة و المعاداة من أهم مفاهيم الإسلام ، وكما قلنا : العزة والتمكين : في إقامة الخلافة الإسلامية العادلة على منهاج النبوة . والطريق إلى إقامتها ! الجهاد في سبيل الله ؛ والجهاد يحتاج إلى معرفة الأوليا ء وتمييز الأعدا ء فمن عرف الأوليا ء والأعداء قاتل الأعداء بمعية الأوليا ء ووالى الأوليا ء وعادى الأعداء ، وأحب الأوليا ء وأبغض الأعداء . والنفوس جبلت بالمحبة والبغض فهذا أمر فطري وطبيعى لابد منه .

١- رواه مسلم .

٢- رواه البخاري وأبوداود وأحمد .

والإسلام وضع لهما موازين وأحكام وحدود ، لا يجا وزها مسلم ولا مسلمة وواجب المسلمين أن يعرفوا الأوليا ء والأعداء ويعاملوهما معاملة الإسلام .

أنواع الموالاة

والموالاة على ثلاثة أنوا ع :

١) المدارات : (جائز) .

٢) الموالاة : (معصية دون الكفر) .

٣) التولى : (كفر) .

١ : المدارات

فالمدارات هي المعاملة بحسن الخلق و البر و القسط فهذا جائز بشروطه .

قال الله تعالى :

" لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ".[١]

قال الإمام إبن جرير الطبري رحمه الله : "لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ" من جميع أصـناف الملل والأديـان أن تـبـروهم

١- سورة الممتحنة : ٨ .

وتصلوهم وتقسطوا إليهم . لأن الله عزوجل عم بقوله : "ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ" جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضادون بعض ولا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ لأن برالمؤمن أحدا من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينهما ولا نسب ، غير محرم كإطعامهم والمعاملة الحسنى لحسن الجوار وصلة الأرحام .....

ولا منهى عنه إذا لم يكن فى ذلك دلالة له أو لأهل الحرب على عورة لأ هل الإسلام أو تقوية لهم بكراع أوسلاح .[1]

والمسألة تزيد وضوحا بما يأتي من الحديثين :

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " رأى عمرحلة على رجل تباع فقال للنبى صلى الله عليه وسلم : إبتع هذه الحلة تلبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفد . فقال : " إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة " فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها بحلل فأرسل إلى عمر منها بحلة . فقال عمر : كيف ألبسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال : " إني لم أكسكها لتلبسها، تبيعها أو تكسوها ". فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يسلم .[2]

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيت رسول الله

---

[1]- تفسير الطبري : ٢٨ / ٦٦ .

[2]- رواه البخاري .

صلى الله عليه وسلم قلت : إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي ؟ قال : " نعم صلى أمك ".[١]

فهذا من المدارات التي ليست منهى عنها وهي الصلة والبر . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : ثم البر والصلة والإحسان لا يستلزم التحابب والتواد د المنهي عنه في قوله تعالى : " لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله " الآية . فإنها عامة في حق من قاتل ومن لم يقاتل والله أعلم .[٢]

فكل هذا من المدارت بالمعروف ، والإحسان والصلة ، والقسط من قبيل الجائز .

٢ : الموالاة المنهي عنها (معصية)

والنوع الثاني من الموالاة هى المنهى عنها وغير جائز ولكنها معصية دون الكفر مثل بدء السلام عليهم ، وتهنأتهم فى أعيادهم ، وإستعمال تاريخهم .....
فكل هذا منهي عنه ومعصية دون الكفر .

١- رواه البخاري ومسلم .
٢- فتح الباري : ٥ / ٣٣٣ .

٣: التولى (كفر)

والنوع الثالث من موالاة الكفار كفر ؛ كمظاهرتهم على المسلمين ، والتعاون معهم ، والتجسس لهم على المسلمين ، والود والحب لهم ، وتفضيلهم على المسلمين والثنا ء عليهم ، والعمل معهم فى تنفيذ قوانينهم ، وترك المعادات وترك الجهاد فيهم ، والإشتراك معهم في نظمهم الطاغوتية والبارلمانات ... كل هذا كفر ، وأكثر النصوص جائت في النهي عن هذا النوع ، فنحن نبدأ بالأوليا ء حتى نعرفهم ونواليهم ثم نعرف الأعداء حتى نعا ديهم ونعاملهم معاملة الإسلام .

الأولياء

والمؤمنون إخوة بعضهم أوليا ء بعض يجب موالاتهم ومحبتهم ونصرتهم ومظاهرتهم وكل ما من شأنه ولاء وحب و ود وأخوة وتعاون وبر ....

قال الله تعــالى : "إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ".[1]

[1]- سورة المائدة : ٥٥ .

وقال تعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ ... ".[١]

وقال تعالى : " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةًۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ".[٢]

وقال تعالى : " وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ". [٣]

وقال تعالى : " إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ".[٤]

---

[١]- سورة الأنفال : ٧٢ .

[٢]- سورة التوبة : ١٦ .

[٣]- سورة التوبة : ٧١ .

[٤]- سورة الحجرات : ١٠ .

وقال تعالى :

" وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ".[١]

فالمؤمنون إخوة بعضهم أوليا ء بعض ، وحزب الله ، لا يفرق بينهم هذه الحدود السياسية الضيقة ، ولا لون ولا لغة ولا أى إنتما ء أخر . فهم ليسوا أجانب فى أية بقعة من أنحا ء المعمورة لا ببنجلاديش ولا بكابل ولا بطهران ولا برياض ولا ببغداد ولا بأنقرة ولا بقاهرة ولا بأى بلد أخر من الهند إلى موريتانيا وإلى ما ورا ء هما أمة واحدة . ربهم واحد ، و نبيهم واحد، و كتابهم واحد ، وقبلتهم واحدة ، وشريعتهم واحدة ، لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود ولا لأحد على أحد إلا بالتقوى ، وأكرمهم عند الله أتقاهم ، تتكافؤ دمائهم يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم . هم كالبنيان يشد بعضه بعضا وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائرالجسد بالسهر والحمى ، وإن اشتكى عينه إشتكى كله وإن اشتكى رأسه إشتكى كله .

قال الله تعالى : " إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ".[٢]

ووحدة الأمة تستدعى وحدة الإمامة ووحدة الخلافة ووحدة الدولة ووحدة السياسة و وحدة كل ما من شأنه إتحاد و وحدة و أخوة و مودة ....

١- سورة المائدة : ٥٦ .

٢- سورة الأنبياء : ٩٢ .

قال تعالى : "وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ".[١]

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المتقين وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضا ه .

فإذا ثبت أن المسلمين بعضهم أوليا ء بعض فالواجب عليهم أن يحب بعضهم بعضا وأن يوالي بعضهم بعضا .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يقول يوم القيامة : " أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي ".[٢]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن أحب الأعمال إلى الله تعالى : الحب في الله والبغض في الله ".[٣]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر : "يا أبا ذر ! أي عرى الإيمان أوثق ؟" قال : الله ورسوله أعلم قال : "الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله".[٤]

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة".[٥]

١- سورة الحجرات : ١٣ .

٢- رواه مسلم .

٣- رواه أبوداود وأحمد .

٤- رواه أحمد وابن أبي شيبة والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان .

٥- رواه البخاري ومسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ، التقوى ههنا – ويشير إلى صدره ثلاث مرار – بحسب امرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه".[١]

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى عينه إشتكى كله وإن اشتكى رأسه إشتكى كله ".[٢]

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين أصابعه ".[٣]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! كيف تقول فى رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال : " المرء مع من أحب ".[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله فلينظرأحدكم من يخالل ؟ " [٥]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكا قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخا لي في هذه القرية . قال : هل لك عنده من نعمة

١- رواه مسلم .

٢- رواه مسلم .

٣- رواه البخاري ومسلم .

٤- رواه البخاري ومسلم .

٥- رواه الترمذي وأبوداود وأحمد والبيهقي .

تربُّها؟ قال : لا غير أني أحببته في الله . قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه ".[١]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تعالى : " وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فِيَ والمتزاورين فِيّ والمتباذلين فِيَ ".[٢]

وعن علي وعائشة وجابر وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ويرد متسريهم على قاعدهم".[٣]

ومعنى متسريهم : أى الخارج فى السرية والقاعد الذي قعد في المركز ومر معناها .

وعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتا ء الزكاة والنصح لكل مسلم .[٤]

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أوثق عرى الإيمان : الموالات فى الله والمعادات فى الله والحب فى الله والبغض فى الله ".[٥]

---

[١]- رواه أحمد .

[٢]- رواه مالك .

[٣]- رواه أبوداود والنسائى وابن ماجة وأحمد والدارقطنى والحاكم والبيهقي وفى الباب عن عبد الله بن عمر وبن العاص ومعقل بن يسار .

[٤]- رواه الترمذي .

[٥]- رواه الطبراني في الكبير وذكره السيوطي في الجامع الصغير .

قيل لأبي بن كعب : يا أبا المنذر ! عظني قال : " آخ الإخوان على قدر تقواهم ولا تجعل لسانك بذلة لمن لا يرغب فيه ولا تغبط الحى إلا بما يغبط به الميت".[١]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إن من عبادالله لأناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبيا ء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى " ، قالوا : يا رسول الله ! تخبرنا من هم ؟ قال : " هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور وإنهم على نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس ".[٢]
وقرأ هذه الآية : " ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ".

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " من أحب في الله وأبغض في الله ووالى فى الله وعادى فى الله فإنما تنال ولاية الله بذلك ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقدصارت مؤاخاة الناس على أمرالدنيا وذلك لا يجدى على أهله شيئا ".[٣]

١- رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا في الإخوان .

٢- رواه أبوداود .

٣- أخرجه أبونعيم فى الحلية .

الدفاع عن الغائب

الغيبة في الإسلام حرام والدفاع عن الغائب واجب وأجر و حق .
ففي الحديث : عن أسما ء بنت يزيد قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من ذب عن لحم أخيه بالمغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار".[١]

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "ما من إمرئ مسلم يخذل إمرأ مسلما في موضع ينتهك فيه من حرمته وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته ؛ وما من إمرئ مسلم ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه وينتهك فيه حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته".[٢]

لا يهجر مسلم مسلما

والمسلمون إخوة لا يجوز هجر بعضهم بعضا فوق ثلاث . وفي الحديث : عن أبي أيوب الأنصارى رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لا يحل للرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذى يبدأ بالسلام".[٣]
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا

١- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

٢- رواه أبوداود .

٣- رواه البخاري ومسلم .

يشرك بالله شيئا إلارجل كانت بينه و بين أخيه شحنا ء فيقال : أنظروا هذين حتى يصطلحا ".[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عبادالله إخوانا".[٢]

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى :

وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه .

وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة إستحق من الموالات والثواب بقدر ما فيه من الخير واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من هذا وهذا كالفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته .

هذا هو الأصل الذى إتفق عليه أهل السنة والجماعة وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه .[٣]

١- رواه مسلم .

٢- رواه البخاري ومسلم .

٣- فتاوى شيخ الإسلام : ٢٨ / ٢٠٩ .

الأعداء

إذا عرفنا الأصدقاء والأولياء والإخوة والإخوة وحزب الله والأمة الواحدة، سهل علينا أن نعرف الأعداء ؛ فكل من كان خارج الأمة المسلمة ولم يعتنقوا الإسلام ولم يوالوا المسلمين فهم أعداءنا أعداء الله وأعداء رسوله وأعداء دينه ، وكلهم كفار على إختلاف أديانهم ومظاهرهم ومعتقداتهم وأفكارهم وإنتماءاتهم كائنا من كان وواجب المسلمين تجاههم أن يعاملوهم معاملة الإسلام .

قال الله تعالى : " وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ ....".[1]

وقال تعالى :

" ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ

١- سورة الأنفال : ٧٣ .

وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِىَ حَسْبُهُمْۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ". [١]

وقال تعالى :

"وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ". [٢]

وإذا ثبت أنهم أعداء الله فواجب المسلمين أن لا يتخذوا منهم أولياء .

قال الله تعالى :

" لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةًۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ".[٣]

وقال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ".[٤]

---

[١]- سورة التوبة : ٦٧ – ٦٨ .

[٢]- سورة الجاثية : ١٩ .

[٣]- سورة آل عمران : ٢٨ .

[٤]- سورة النساء : ١٤٤ .

وقال تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَۘ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ". [١]

قال الإمام إبن حزم رحمه الله : صح أن قوله : " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " إنما هو على ظاهره بأنه كافرمن جملة الكفار وهذا حق لا يختلف فيه إثنان من المسلمين ".[٢]

وقال القاسمي رحمه الله : " قوله : " ومن يتولهم منكم فإنه منهم " أى من جملتهم وحكمه حكمهم وإن زعم أنه مخالف لهم فى الدين فهو بدلالة الحال منهم لدلالتها على كمال الموافقة ".[٣]

قال شيخ الإسلام إبن تمية رحمه الله : " والمفسرون متفقون على أنها نزلت بسبب قوم ممن كا ن يظهرالإسلام وفى قلبه مرض خا ف أن يُغلب أهل الإسلام فيوالى الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم للخوف الذى فى قلوبهم لا لإعتقادهم أن محمدا صلى الله عليه وسلم كاذب وأن اليهود والنصارى صادقون ".[٤]

---

[١]- سورة المائدة : ٥١ .

[٢]- المحلى : ١١ / ١٣٨ .

[٣]- تفسير محاسن التأويل : ٧ / ١٩٤ .

[٤]- مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ٦ / ٢٤٠ .

قال الله بعد هذه الآية :

" فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَأَصْبَحُوا۟ خَٰسِرِينَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ". [١]

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ". [٢]

---

[١]- سورة المائدة : ٥٢ – ٥٤ .

[٢]- سورة المائدة : ٥٧ .

وقال تعالى :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ".[1]

وقال للذين يوالونهم لأجل القرابة :

" لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ".[2]

١- سورة التوبة : ٢٣ – ٢٤ .

٢- سورة الممتحنة : ٣ .

وقال تعالى :

" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ". [1]

وقال تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ". [2]

وقال تعالى :

" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ". [3]

١- سورة الممتحنة : ٤ .

٢- سورة آل عمران : ١١٨ .

٣- سورة الممتحنة : ١٣ .

وقال تعالى :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ". [١]

وقال تعالى :

"لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ ....". [٢]

[١]- سورة الممتحنة : ١ – ٢ .

[٢]- سورة المجادلة : ٢٢ .

وقال تعالى : " وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ".[١]

وعن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايعه : "أن تنصح لكل مسلم وتبرأ من الكافر".[٢]

وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قول الله تعالى : " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ... ".[٣]

" قد كانت لكم يا أمة محمد أسوة حسنة في فعل إبراهيم والذين معه في هذه الأمور من مباينة الكفار ومعاداتهم وترك موالاتهم إلا في قول إبراهيم : " لأستغفرن لك " فإنه لا أسوة لكم فيه في ذلك لأن ذلك كان من إبراهيم عن موعدة وعدها إياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه فتبرأوا من أعداء الله ولا تتخذوا منهم أوليا ء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرأوا من عبادة ما سواه ، وأظهروا لهم العدواة والبغضا ء ".[٤]

---

[١]- سورة هود : ١١٣ .

[٢]- رواه أحمد .

[٣]- سورة الممتحنة : ٤ .

[٤]- تفسير الطبري : ٢٨ / ٦٢ .

ومن أراد أن يرضى الكفار وهو مسلم فهو أحمق من حمار أهله لأن الله تعالى يقول : "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ".[١]

ومن أطاعهم فهو مرتد قال تعالى :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ".[٢]

والذين بينهم وبين المسلمين عهد ينقض عهدهم بمظاهرتهم لمن يقاتل المسلمين .

قال الله تعالى :

" إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ".[٣]

١- سورة البقرة : ١٢٠ .

٢- سورة آل عمران : ١٤٩ – ١٥٠ .

٣- سورة التوبة : ٤ .

ومفهومه : والذين نقصوكم شيئا مما عاهدتم عليه وظاهروا عليكم أحدا فقد نقض عهدهم ووجب قتالهم .

وفي الحديث : عن أوس بن شرحبيل أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من مشى مع ظالم ليقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام ".[١]

قال العلامة ابن البزاز الكرد ري الحنفي رحمه الله : "من قال لسلطان زماننا أنه عادل يكفر لأنه جائر بيقين ومن سمى الجور عدلا كفر".[٢]

وقال : "ومن إعتقد الحلال حراما أوعلى العكس يكفر ولو تكلم به الواعظ على المنبر وقبل منه القوم كفروا كلهم".[٣]

والعجب لمن ينتسب إلى الإسلام والعلم ثم يشارك فى البارلمانات والمجالس التى يستهزأفيها بآيات الله ورسوله وشريعته ، ويستهزأ بالإسلام ، والعلماء، والجهاد ، والمجاهدين ، ومدارس الإسلام بكل إهانة وإحتقار وازدراء والقوانين الوضعية فيها نافذة ويُشرعون على الإسلام والمسلمين ويدبرون المؤامرات على الأمة ويوالون الكفار فيها ويعادون المسلمين وهذا المدعى جالس معهم بكل وقاحة ! ! ! .

قال الله تعالى :

" وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ

١- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

٢- البزازية على هامش العالمكيرية : ٦ / ٣٣٦ .

٣- االبزازية على هامش العالمكيرية : ٦ / ٣٢١ .

غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْكَـٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ".[1]

ومن عادة المنافقين : أنهم يتربصون بالمؤمنين وينظرون إلى الكفة الراجحة من الدوائر فيلقون أنفسهم فيها فيكذبون ويبدلون الكلام ويلتمسون الأعذار ويتلونون بالألوان ولا يستحيون .

وقال الله تعالى : "ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ".[2]

وقال تعالى :

" تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

١- سورة النساء : ١٤٠ .

٢- سورة النساء : ١٤١ .

وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ".[1]

وقال تعالى : " كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ".[2]

والذين يوالون الكفار ويطمعون العزة في موالاتهم ، لا يؤمنون بعزة الله تعالى .

قال الله تعالى : " مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ ... ".[3]

أى فالعزة بيدالله سبحانه وتعالى فليطلبها منه لا من غيره فليس لغيره منها شئ .

وقال الله تعالى : " ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ".[4]

١- سورة المائدة : ٨٠ – ٨١ .
٢- سورة التوبة : ٨ – ٩ .
٣- سورة فاطر : ١٠ .
٤- سورة النساء : ١٣٩ .

وقـــال تعـــالى : " يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ".[١]

فالعزة لله تعالى وبيده ، يعزمن يشا ء ويذل من يشا ء ومن طلب العزة من دون الله تعالى أذله الله ومن عادى أولياء الله ووالى أعداء الله أذله الله .

وقال عمر رضي الله عنه : " إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله ".[٢]

هكذا عرفنا الصحابة رضي الله عنهم أنهم فهموا الإسلام فهما صحيحا لا غبار عليه ولاشك فيه ولا وكس ولا شطط .

فهم الذين إختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ولنشردينه وجهاد سبيله وقيادة الأمة المسلمة . فلنا فيهم قدوة فلنقتدبهم ولنخطو على خطواتهم ولنفهم الدين على فهمهم .

ومن واجبات المسلمين أن يهجروا المشركين والكفار ففي الحديث :

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جامع المشرك وسكن معه فهو مثله ".[٣]

---

[١]- سورة المنافقون : ٨ .

[٢]- رواه الحاكم .

[٣]- رواه أبوداود .

وعن جرير بن عبدالله البجلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من أقام مع المشركين فقد برئت منه الذمة ".[١]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين " قالوا : يا رسول الله ! لم ؟ قال : " لا تراءى ناراهما ".[٢]

والذي يحب الله ورسوله فهو يحب أوليا ء الله ويعادي أعداء الله ومن لم يفعل فهو كاذب وإن ادعى أنه مسلم .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى :

لوكان حبهمُ لأجـل الله مـا ... عادوا أحبـته على الإيـمـانِ
ولـما أحـبوا سخطه و تجنبـوا ... مـحبوبه و مـواقع الـرضوانِ
شرط المحبة أن تـوافق من تحـ ... ـب على محبته بـلا عصيانِ
فـإذا دعيت له المحبة مع خـلا ... فك مـا تحب فأنت ذو بـهتانِ
أتحب أعداء الحبيب و تـدعي ... حـبا له مـا ذاك في إمكانِ
وكـذا تـعادى جاهدا أحـبابه ... إن المحبة يا أخـا الشـيطـانِ
ليس العبادة غير تـوحيد المحـ ... ـبةمع خضوع القـلب والأركانِ
والحب نفس وفـاقه فـيما يحـ ... ـب وبغض ما لا يرتضى بـجنانِ
و وفـاقه نفس اتباعك أمـره ... والقـصد وجـه الله ذى الإحسانِ
هذا هو الإحسان شرط فى قـبو ... ل السعى فـافهمه من الـقرآنِ
والإتـباع بـدون شرع رسـوله ... عين المحال و أبـطل البـطلانِ
فإذا نبذت كـتابه و رسـوله ... وتـبعت أمـرالنفس و الشـيطانِ
واتخذت أندادا تـحبهمُ كـحـ ... ـب الله كنت مـجانب الإ يمـانِ

---

[١]- رواه البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الكبير .

[٢]- رواه الترمذي وأبوداود والبيهقي والطبراني والنسائي والطحاوي .

موقف المنافقين

موقف المنافقين في كل عصر واحد ، يبتغون العزة في موالاة الكفار وينظرون إلى المؤمنين بإزدراء وإحتقار مع تذبذبهم وريبهم الذي في قلوبهم .

قال الله تعالى : " بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ".[١]

وقال عنهم : "إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ".[٢]

وقال تعالى :

" وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ".[٣]

---

[١]- سورة النساء : ١٣٨ – ١٣٩ .

[٢]- سورة آل عمران : ١٢٠ .

[٣]- سورة النساء : ٨٩

لا يُبدأ الكافر بالسلام

ولا يُبدأ الكافر بالسلام و إذا سلم هو فجوابه : وعليكم .

ففي الحديث :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبد ءوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها ".[١]

أما إذا كان هناك مجلس فيه أخلاط من المشركين والمسلمين فليبد أ المسلم بالسلام ويقصد بنيته المسلمين ففي الحديث :

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عليه إكاف تحته قطيفة فدكية وأردف وراء ه أسامة بن زيد وهو يعود سعد بن عبادة فى بنى الحارث بن خزرج وذلك قبل وقعة بدر ، حتى مر فى مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان ، واليهود ، وفيهم عبدالله بن أبي بن سلول ، وفي المجلس عبدالله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن أبي أنفه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ...[٢]

فبدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام عليهم لأن فيهم مسلمين وهذا هو التوفيق الراجح .

١- رواه مسلم والترمذي وأبوداود وأحمد والطيالسي وعبدالرزاق والبخاري في الأدب المفرد .

٢- رواه البخاري ومسلم .

النهى عن تعظيم أيام الكفار

والإسلام ينهى عن كل باطل ومنه تعظيم أيام المشركين من أعيادهم وأفراحهم وأيامهم الأخرى مثل يوم الأم ويوم النسا ء ويوم ... فهذه الأيا م على أنها ليست معظمة بل فيها تبعيض ؛ لأننا في كل أيامنا نحترم الأم . والنساء والرجال مشتركون في كل أيامهم نحترم بعضنا بعضا .

قال الله تعـالى : " وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامًا ".[١]

و " الزور " كلمة جامعة تشمل كل باطل من الشرك والكفر والكذب ومجالس الفسق والفجور والغناء وشرب الخمور وأعياد المشركين والبارلمانات الطاغوتية وغيرها من المعاصي وقال ابن عباس : " أعياد المشركين " .[٢]

وقال أبو العالية وطاوس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم : هي أعياد المشركين .[٣]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيها فقال : " ما هذان اليومان ؟ "

---

[١]- سورة الفرقان : ٧٢ .

[٢]- محاسن التأويل للقاسمي : ١٢ / ٢٨٢ ، قرطبي : ١٣ / ٧٩ .

[٣]- تفسير ابن كثير : ٣ / ٤٣٩ .

قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ويوم الفطر ".[١]

وقال عمر رضي الله عنه : " إجتنبوا أعداء الله في عيدهم ".[٢]

وقال : " لا تدخلوا على المشركين فى كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم ".[٣]

ومن أيام المشركين يوم النيروز (نوروز) أى اليوم الجديد ، وهو أول يوم شهر " الحمل " وهذا عيد المجوس فإنهم كانوا يعظمونه ويتخذونه عيدا والأسف الشديد : أن بعض جهال المسلمين من أهل الفرس يتخذون هذا اليوم عيدا كأعياد الإسلام أو أكثر تعظيما وفرحا . فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال العلامة ابن البزاز الحنفي رحمه الله : " الخروج إلى نيروز المجوس والموافقة معهم فيما يفعلونه فى ذلك اليوم كفر وأكثرما يفعل ذلك من كان أسلم منهم فيخرج فى ذلك اليوم ويوافق معهم فيصير بذلك كافرا ولا يشعر به ".[٤]

وقال : " عن الإمام أبي جعفر الكبير : إذا عبد الرجل خمسين سنة ثم جاء يوم النيروز وأهدى إلى بعض المشركين بيضة يريد تعظيم النيروز فقد كفر بالله وحبط عمله ".[٥]

١- رواه أبوداود والنسائي وأحمد والبيهقي والطحاوي وأبويعلى وعبد بن حميد والضياء في المختارة .

٢- رواه البيهقي في السنن .

٣- رواه البيهقي في السنن .

٤- البزازية على هامش العالمكيرية : ٦ /٣٣٣ .

٥- قاضي خان على هامش العالمكيرية : ٣ / ٥٧٧ والبزازية على العالمكيرية : ٦ / ٤٣٤ .

وقال : "رجل إشترى يوم النيروز شيئا لم يشتره فى غير ذلك اليوم إن أرادبه تعظيم ذلك اليوم ، كما يفعله الكفرة ، يكون كفرا ، وإن فعل ذلك لأجل السرف والتنعيم لا لتعظيم اليوم لا يكون كفرا".[١]
ثم قال : وينبغي أن لا يفعل في هذا اليوم ما لا يفعله قبل ذلك اليوم ولا بعده وأن يحترز عن التشبه بالكفرة .[٢]

وكذلك من فضل الكافر على المسلم أو فضل النظم الكفرية على الإسلام فقد كفر .

قال العلامة ابن البزاز الكرد ري الحنفي رحمه الله تعالى : معلم صبيان قال : اليهود خير من المسلمين بكثير يعطون حقوق معلمي صبيانهم ، كفر .[٣]

١- فتاوى قاضيخان على هامش العالمكيرية : ٣ / ٥٧٧ .
٢- المصدر السابق .
٣- البزازية على هامش العالمكيرية : ٦ / ٣٣٣ .

الكافر لا يكون موظفا في الحكومة الإسلامية

والإستفادة من الكفار في الأمور التافهة والمهينة تجوز ، مثل التنظيف والأعمال الحرفوية ولا يجوز أن يكون موظفا مكرما أمينا على أمور المسلمين بالحكومة الإسلامية يراجعون إليه ....

وفي الحديث : عن أبي موسى رضي الله عنه في كاتب له نصراني عجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كتابه فقال : إني نصراني . قال أبو موسى : فانتهرني وضرب فخذي وقال : أخرجه وقرأ : قال الله تعالى : "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ".[1]

وقـــــال : "يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ".[2]

قال أبو موسى : والله ما توليته إنما كان يكتب . قال : أما وجدت في أهل الإسلام من يكتب لك ؟ لا تدنهم إذ أقصاهم الله ولا تأمنهم إذ خانهم الله ولا تعزهم بعد أن أذلهم الله فأخرجه .[3]

---

[1]- سورة الممتحنة : ١ .

[2]- سورة المائدة : ٥١ .

[3]- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

لا يستشار الكافر والمشرك

المستشار مؤتمن والكافر عدوالله لا يؤتمن و من ائتمن العدو فهو أحمق .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "لا تستشيروا المشركين في أمر من أموركم " ، قال الحسن : تصديق ذلك في كتاب الله عزوجل فتلا هذه الآية [١] :

" يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ".[٢]

وقال عمر رضي الله عنه : لا تعرض لما لا يعنيك واعتزل عدوك واحتفظ من خليلك الأمين فإن الأمين ليس من القوم أحد يعدله ، ولا أمين إلا من خشي الله عزوجل ، ولا تصحب الفاجر كى يحملك على الفجور ، ولا تفشى إليه سرك ، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عزوجل .[٣]

١- رواه البيهقي في شعب الإيمان والسنن الكبرى والبخاري في التاريخ والطحاوي و أبويعلى في مسنده .

٢- سورة آل عمران : ١١٨ .

٣- رواه البيهقي في شعب الإيمان وابن أبي شيبة وأبوداود في الزهد وأبونعيم في الحلية .

لا يجوز الإستغفار للكفار

ولا يجوز للمؤمن أن يستغفر لكافرأومشرك ، كيف يمكن أن يرفع المسلم المخلص يديه لربه الغفور للمؤمنين فيقول : يارب ! إغفر عدوك وعدونا الذي يعاديك ويعادي أولياءك و يوالي أعدائك ويخالف دينك .....؟ ! .

وقال الله تعالى :

" مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ".[1]

وقال لنبيه في المنافقين :

" وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمۡ فَٰسِقُونَ ".[2]

١- سورة التوبة : ١١٣ - ١١٤ .

٢- سورة التوبة : ٨٤ .

العمل في النظام الطاغوتي

والعمل مع الكافر شخصيا يجوز بشرط أن يكون حرا في العمل بأحكام الشريعة ويكون العمل جائزا ولا يكون العمل ذا إهانة له . أما العمل فى النظم الطاغوتية المحاربة للإسلام والمسلمين ومع الحكام المرتدين فلا يجوز لأنه لا بد من أن يشارك فى تنفيذالقوانين الوضعية الطاغوتية وهذا كفر .

قال الإمام ابن حزم رحمه الله : " وكذلك من سكن بأرض الهند والسند والصين والترك والسودان والروم من المسلمين فإن كان لا يقدر على الخروج من هنالك لثقل ظهر أولقلة مال أو لضعف جسم أولإمتناع طريق فهو معذور فإن كان هنالك محاربا للمسلمين معينا للكفار بخدمة أو كتابة فهو كافر وإن كان إنما يقيم هنالك لدنيا يصيبها وهو كالذمي لهم وهو قادر على اللحاق بجمهرة المسلمين وأرضهم فما يبعد عن الكفر ومانرى له عذرا ونسأل الله العافية ".[1]

وقال القرافي رحمه الله : كذلك لا يكون المسلم عندهم خادما ولا أجيرا يؤمر عليه وينهى .[2]

كثير من المنهزمين نفسيا يعملون مع الكفار ويطيعونهم خوفا منهم . وقال الله تعالى : " إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ

[1]- المحلى : ١٢ / ١٢٥ – ١٢٦ .
[2]- الفروق : ١٥ / ٣ .

ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ".[1]

فهذا حال من قال للكفار : " سنطيعكم في بعض الأمر " ولم يعملوا ؛ فكيف بمن عمل معهم ؟ ! وكيف بمن يقول لهم : نحن منقادون مطيعون لكم فى الأمور كلها يا سادتنا ؟ ! .

فلينظر أصحاب النفوس الضعيفة ماهو موقفهم من الإسلام ؟ ! وما هى جهتهم ؟ ! وإلى أى هاوية يُساقون ؟ ! .

فالله الله يا عبادالله ! وانظروا إلى الشبان الذين قاموا على طاغوت زمانهم ولجأوا إلى الكهف ، كيف حفظهم الله ؟ ! .

١- سورة محمد : ٢٥ – ٢٨ .

قال الله تعالى :

" نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى وَرَبَطۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ إِذۡ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ".[1]

قال الإمام إبن حزم رحمه الله : لو أن كافرا مجاهرا غلب على دار من دور الإسلام واقر المسلمين بها على حالهم إلا أنه هو المالك لها المنفرد بنفسه فى ضبطها وهو معلن بدين غير دين الإسلام لكفر بالبقا ء معه من عاونه وإن ادعى أنه مسلم .[2]

فالذين ظاهرهم مع الكفار ويقولون للمسلمين : نحن معكم ، لا يعذرون بموالاتهم للكفار . أسر عباس بن عبد المطلب يوم بدر فقال له

١- سورة الكهف : ١٣ – ١٦ .

٢- المحلى : ١٢ / ١٢٦ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه كان مسلما سرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك ".[١]

وانظروا إلى زوجة أعتى أهل الأرض الذي يقول للناس : " أنا ربكم الأعلى " قامت على زوجها وأبدت الموقف الخالد الفذ في جانب الحق إنها زوجة فرعون . قال الله تعالى :

" وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ".[٢]

وانظروا إلى مسلمي ساعة ما ذا يقولون لفرعون الذي يقول لهم :

" فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ".[٣]

١- سير أعلام النبلاء : ٢ / ٨٢ .

٢- سورة التحريم : ١١ .

٣- سورة طه : ٧١ – ٧٣ .

فاعتبروا يا أولي الأبصار وانهضوا للإقبال من الإدبار . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : المحاربة نوعان : محاربة باليد ومحاربة باللسان والمحاربة باللسان في باب الدين قد تكون أنكى من المحاربة باليد ... لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقتل من كان يحاربه باللسان مع إستبقائه بعض من حاربه باليد ... مايفسده اللسان من الأديان أضعاف ما تفسده اليد كما أن ما يصلحه اللسان من الأديان أضعاف ما تصلحه اليد فثبت أن محاربة الله ورسوله باللسان أشد والسعى في الأرض لفساد الدين باللسان أوكد .[١]

وقال : من كان من هذه الأمة مواليا للكفار من المشركين أو أهل الكتاب ببعض أنواع الموالات ونحوها مثل إتيانه أهل الباطل وإتباعهم في شئ من مقالهم وفعالهم الباطل كان له من الذ م والعقاب والنفاق بحسب ذلك وذلك مثل متابعتهم فى آرائهم وأعمالهم كنحو أقوال الصابئة وأفعالهم من الفلاسفة ونحوهم المخالفة للكتاب والسنة ونحو أقوال اليهود والنصارى وأفعالهم المخالفة للكتاب والسنة ونحو أقوال المجوس والمشركين وأفعالهم المخالفة للكتاب والسنة . ومن تولى أمواتهم أو أحيا ء هم بالمحبة والتعظيم والموافقة فهو منهم كالذي وافقوا أعداء إبراهيم الخليل من الكلدانيين وغيرهم من المشركين عباد الكواكب أهل السحر والذين وافقوا أعداء موسى من فرعون وقومه بالسحر أو إدعى أنه ليس ثم صانع غير الصنعة ولا خالق غير المخلوق ولا فوق السماوات إله كما يقوله الإتحادية وغيرهم من الجهمية والذين وافقوا الصابئة أوالفلاسفة فيما كانوا يقولونه في الخالق ورسله ، في أسمائه وصفاته والمعاد وغير ذلك ولاريب أن هذه الطوائف وإن

١- الصارم المسلول : ١ / ٣٩٢ .

كان كفرها ظاهرا فإن كثيرامن الداخلين فى الإسلام حتى من المشهورين بالعلم والعباد ة والأمارة قد دخل في كثير من كفرهم وعظمهم ويرى تحكيم ما قرروه من القواعد ونحو ذلك وهؤلاء كثروا في المتأخرين ولبسوا الحق الذي جاءت به الرسل بالباطل الذي كان عليه أعدائهم .

والله تعالى يحب تمييز الخبيث من الطيب والحق من الباطل فيعرف أن هؤلاء الأصناف منافقون أوفيهم نفاق وإن كانوا مع المسلمين فإن كون الرجل مسلما فى الظاهر لا يمنع أن يكون منافقا فى الباطن فإن المنافقين كلهم مسلمون فى الظاهر والقرآن قد بين صفاتهم وأحكامهم وإذا كانوا موجودين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى عزة الإسلام مع ظهور أعلام النبوة ونور الرسالة فهم مع بعدهم عنها أشد وجودا لا سيماوسبب النفاق هو سبب الكفر و هو المعارض لما جا ء ت به الرسل .[١]

وقال : وصلاح الدين وأهل بيته ما كانوا يوالون النصارى ولم يكونوا يستعملون منهم أحدا في شئ من أمور المسلمين أصلا ولهذا كانوا مؤيدين منصورين على الأعداء مع قلة المال والعدد .[٢]

ويقول : وليعتبر المعتبر بسيرة نورالدين وصلاح الدين ثم العادل ، كيف مكنهم الله وأيدهم وفتح لهم البلاد وأذل لهم الأعداء لما قاموا من ذلك بما قاموا به وليعتبر بسيرة من والى النصارى كيف أذله الله تعالى وكبه .

وليس المسلمون محتاجين إليهم ولله الحمد فقد كتب خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إن بالشام كاتبا نصرانيا لا يقوم خراج الشام إلا به . فكتب إليه : لا تستعمله .

١- فتاوى إبن تيمية رحمه الله : ٢٨ / ٢٠٢ .

٢- المصدر السابق : ٢٨ / ٦٣٩ .

فكتب : إنه لا غنى بناعنه ، فكتب إليه عمر : لا تستعمله . فكتب إليه : إذا لم نوله ضاع المال فكتب إليه عمر رضي الله عنه : مات النصراني والسلام .

التجسس للكفار على المسلمين

والتجسس للكفار على المسلمين وإطلاعهم على عوراتهم والتعاون معهم فى كل مايتسبب للأسر أوالقتل أو الفشل أوأى ضرر وخطر على الإسلام والمسلمين ....

من أشد أنواع التولى الذى هو من نواقض الإسلام والإيمان ، فالجاسوس الذي يتجسس للكفار على المسلمين مرتد خارج من الإيمان والإسلام ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . وقدمرت أدلة ذلك قال الإمام ابن جرير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ..."

ومعنى ذلك : لا تتخذوا أيها المؤمنون الكافر ظهرا وأنصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فإنه من يفعل ذلك فليس من الله فى شئ يعنى بذلك : فقد برئ من الله وبرئ الله منه بإرتداده عن دينه ودخوله في الكفر .[1]

وقال الإمام البغوي : قوله تعالى : " من يفعل " أى موالاة الكفار في نقل الأخبار إليهم وإظهارهم على عورة المسلمين " فليس من الله في شئ " أى ليس من دين الله في شئ .[2]

---

[1]- تفسير الطبري : ٦ / ٣١٣ .

[2]- تفسير البغوي : ٢ / ٢٥ .

وقال العلامة السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى : "يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين" ينهى عباده المؤمنين عن إتخاذ أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن سائر الكفار أولياء يحبونهم ويتولونهم ويبدون لهم أسرار المؤمنين ويعاونونهم على بعض أمورهم التي تضر الإسلام والمسلمين وأن ما معهم من الإيمان يوجب عليهم ترك موالاتهم ويحثهم على معاداتهم وكذلك إلتزامهم لتقوى الله التى هى إمتثال أوامره وإجتناب زواجره مماتدعوهم إلى معاداتهم .[١]

وقال الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله : إن مظاهرة المشركين ودلالتهم على عورات المسلمين أو الذب عنهم بلسان أو الرضى بما هم عليه ، كل هذه مكفرات ، فمن صدرت منه من غير الإكراه المذكور فهو مرتد وإن كان مع ذلك يبغض الكفار ويحب المسلمين .[٢]

ومن رأى التجسس للكفار حلالا فقد كفر لأنه أحل حراما وتحليل الحرام كفر كما أن تحريم الحلال كفر .

قال شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله : والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه أوحرم الحلال المجمع عليه أوبدل الشرع المجمع عليه كان كافرا مرتدا بإتفاق الفقهاء .[٣]

١- تفسير السعدي : ١ / ٢٣٦ .

٢- الدفاع عن أهل السنة والإتباع : ٣١ .

٣- مجموع الفتاوى : ٣ / ٢٦٧ .

ضوء على كتاب حاطب رضي الله عنه

جاء في العصر الراهن خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات ، يحرفون الكلم عن مواضعه ، فى قلوبهم مرض ، يستدلون على ماكتبه حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لمشركى مكة يخوفهم عن إتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم . فقالوا بجواز التجسس للكفار على المسلمين وهذا مالم يقله أحد من المسلمين فيما مضى وإنما إستدل به بعض الفقها ء على عدم قتل جاسوس مسلم فى بعض الصور .

وهذا أيضا لايصح لأنه قياس مع الفارق لأن حاطب لا يكون جاسوسا برسالة واحدة بهذا التأويل . والإستدل بواقعة حاطب لموالاة الكفار مردود بوجوه :

(١) أن حاطب رضي الله عنه هاجر إلى الله ورسوله ، قد إشترك في غزواة مثل بدر وحديبية وغيرها ووقف ماله ونفسه للجهاد في سبيل الله ولهذا أعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) لم يتجسس حاطب بحيث يوالي الكفار ويطلعهم على عورات المسلمين وهذا يكون عمله ، بل حاول إنذارهم وإغرارهم .

(٣) أرسل حاطب رسالة متيقنا بنصرالله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم لأن في رسالته : يا معشر قريش ! فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش كالليل يسير كالسيل فوالله إن جاءكم وحده لنصره الله وأنجز له وعده فانظروا لأنفسكم .[١]

[١]- فتح الباري لإبن حجر : ٧ / ٥٢٠ .

ولكن مع كل هذا كان هذا الأمر بهذا القدر ما لا يرضاه الله ورسوله وأنزل الله تعالى فيه :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ".[١]

(٤) الإستدلال بما نهى الله تعالى عنه وبما عاتب عليه ، لا يستقيم .

(٥) أرسل حاطب بإجتهاده الخاطئ : أن هذا لا يضرالله ورسوله كما قال : فكتبت كتابا لا يضرالله ورسوله شيئا .[٢]

(٦) جاهد حاطب رضي الله عنه إلى آخر حياته ولم يتأخر كما يفعله المتخلفون المستدلون بفعله .

(٧) كيف يصح الإستدلال بما فعله حاطب وهو معذور لظروفه الخاصة وقد قال الله تعالى فيمن فعله مثله :

"وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ".[٣]

١- سورة الممتحنة : ١ .

٢- رواه البزار والطبراني وأبو يعلى والضياء فى المختارة .

٣- سورة الممتحنة : ١ .

(٨) لقد طمع حاطب أن يحفظ أقرباءه وعشيرته عن ضرر المشــــركين بهذه الرسالة ولكن الله تعالى عاتبه وقـــال : "لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ".[١]

(٩) لقد أنذرنا الله تعالى بعد هذه الآية عن الإقتداء بما فعله حاطب لأنه ليس لنا في مثله قدوة ولا أسوة بل الأسوة في إبراهيم عليه السلام والذين معه حيث أعلنواالبراءة عن أعداءالله تعالى فقال :

" قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ..... ".[٢]

(١٠) لقد كانت مسألة التجسس للكفار على المسلمين واضحة عند الصحابة رضي الله عنهم بأنه كفر وإرتداد ولهذا قال عمر رضي الله عنه : " دعني أضرب عنق هذا المنافق فقد كفر ".[٣]

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد عليه بأن مثل هذا الأمر ليس بكفر بل أعذر حاطبا بظروفه ومناقبه الخاصة به .

---

[١]- سورة الممتحنة : ٣ .

[٢]- سورة الممتحنة : ٤ .

[٣]- رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبوداود والنسائي وأحمد والبزار .

(١١) كان حاطب رضي الله عنه يعتقد أن التجسس للكفار على المسلمين ومظاهرتهم كفر حيث قال : "وما فعلت ذلك كفرا ولا إرتدادا عن ديني ....".

(١٢) الجاسوس يتجسس ويعرف الأضرار التي على الإسلام والمسلمين فى جسه ولكن يفعله إما للمال أو المرتبة والمنزلة عند الكفار أو لأي غرض دنيوي آخر ويتكرر ذلك مرارا ؛ أما حاطب فلم يفعل ذلك كذلك ، ومع هذا عاتبه الله تعالى ورسوله والصحابة ؛ فلو فعل ذلك مرة ثانية فقط فما ظنكم ؟ ! .

(١٣) الجاسوس على المسلمين للكفار إما أن يعتقد أن التجسس على المسلمين وإظهار عوراتهم لهم ومظاهرتهم وموالاتهم .. جائز مطلقا ، فإن قال هذا فهذاكفر بواح مخرج من الملة . وإما أن يقول : أن بعض الصور كفر ، فإ ن قال هذا فقد أجاب عن كتاب حاطب بنفسه .

(١٤) لوجاز التجسس للكفار على المسلمين فما معنى النصوص التى مرت فى النهى عن موالاة الكفار وما مصداقها ومفهومها ...

(١٥) لقد كان إخلاص حاطب وجهاده وخصائصه الأخرى معلومة للنبي صلى الله عليه وسلم كما يبدو عن كتابه أيضا ولهذا أعذره رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذرنا الله تعالى عن الإتيان إلى مثله وحتى حذر حاطبا عن أن يفعله مرة أخرى فكيف بمن يفعل أشد منه مرارا وتكرارا ؟ ! .

(١٦) لقد كان في ضمن كتاب حاطب ، الدعوة إلى الإسلام لأنه قال لهم : "فانظروا لأنفسكم" وأحسن النظر لأنفسهم : أن يسلموا ولكنه كان متضمنا للإطلاع فعوتب ونهى عنه .

(١٧) إن لم يكن التجسس للكفار على المسلمين ومظاهرتهم بإطلاعهم على عورات المسلمين .... كفرا فما معنى هذه النصوص التى تشعر وتخبر وتحكم بكفرهم :

- ومن يتولهم منكم فإنه منهم .
- حبطت أعمالهم .
- فأصبحوا خاسرين .
- من يرتد منكم عن دينه .
- ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ .
- ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل .
- وودوا لو تكفرون .
- ومن يتولهم فاؤلئك هم الظالمون .
- بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما الذين يتخذون الكافرين أوليا ء .
- سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون .
- لو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخدوهم أولياء .
- إن الذين ارتدوا على أدبارهم ....

إلى غير ذلك من نصوص الشريعة الإسلامية . والخوف ليس دليلا لتحليل التجسس للكفار فاتقوا الله يا عباد الله وانظروإلى زوجتى أصلح عبادالله اللتان كانتا تفشيان أسرار أزواجهما وتخبران أعداءالله ، فأهلكهما الله تعالى ولم ينفعهما زواج النبي ودخلتا النار . وهما : زوجة نوح عليه السلام وزوجة لوط عليه السلام .

قال الله تعالى :

" ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ".[١]

فخيانتهما لم تكن بالزنى بل بجسهما للأعداء .

قال ابن كثير : قال العوفى عن ابن عباس قال : " كانت إمرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابر من قوم نوح به ؛ وأما إمرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدا أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء ".[٢]

١– سورة التحريم : ١٠ .

٢– تفسير ابن كثير : ٤ / ٥٠٥ .

التقية

التقية : هي إظهار مداراة باللسان في الظاهر للكفار عند الضعف إتقا ء شرهم وإضمار العداوة في الباطن وهذا عند خوف الفتنة من القتل والأسر والتعذيب يقينا وليس ظنا وجبنا وموالاة . والتقية لا تكون إلا بالقول لا بالفعل . ومن وقف في صف الكفار ويواليهم أو يتجسس لهم ثم يسميها تقية فقد أعظم الفرية على الله . لأن هذا من قبيل التولى والموالاة التي يقول الله تعالى فيها : " ومن يتولهم منكم فإنه منهم ".

وبرهان الجائز من التقية قول الله تعالى " إلا أن تتقوا منهم تقا ة ".[١]

وقال أبو هريرة رضي الله عنه : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين : فأما أحدهما فبثثته فى الناس وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم .[٢]

فقد بث ما يحتاجه الناس من الأحكام وأما الذي لم يبثه فهو ما لا يحتاجون إليه من أحاديث الفتن وغيرها . ويشعر هذا بجواز التقية ولكن ليس كتقية الشيعة فإنها كذب محض ونفاق وكتمان .

وفي عصرنا الراهن كثير ممن يدعى الإسلام ، يوالون الكفار ويعملون لصالحهم ويتجسسون لهم ثم يقولون : " إلا أن تتقوا منهم تقا ة " وهذا تحريف في النصوص . فالتقية لا تكون بالعمل وإنما هي باللسان عند

١- سورة آل عمران : ٢٨ .

٢- رواه البخاري .

الإضطرار . قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : " ليس التقية بالعمل إنما التقية باللسان ".[١]

وعن أبي العالية وأبي الشعثا ء ، والضحاك ، وربيع بن أنس وغيرهم مثل ذلك .

و التقية رخصة وليست بفضيلة و لا عزيمة و في المرجع السابق : " ولو أنه أفصح بالإيمان والحق حيث تجوز له التقية كان ذلك أفضل ".[٢]

وقال في العمل : " فأما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات وإطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة ".[٣]

قال الإمام إبن جرير رحمه الله : " إلا أن تتقوا منهم تقاة " إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل ".[٤]

ثم التقية رخصة وليست بعزيمة .

---

[١]- الملل والنحل للشهرستاني بتعليق الشيخ أحمد فهمى : ١٠ / ١٩٠ .

[٢]- المصدر السابق : ١٠ / ١٩٤ .

[٣]- المصدر السابق : ١٠ / ١٩٤ .

[٤]- تفسير ابن جرير : ٣ / ٢٢٨ .

حمر الأسفار

هناك علما ء في عصرنا الراهن و بعضهم أنتسبوا إلى العلم والعلم منهم برئ، وقفوا مع الطواغيت يفتوهم حسب شهواهم ورغبا هم يحرمون الحلال ويحلون الحرام يخافون الطواغيت ولا يخافون الله ، ألهتهم الشهوات النفاسانية؛ فضلوا وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ، معجبون بأنفسهم الحيوانية ومستبدون بآرائهم الباطلة السخيفة ، يوالون أعداءالله ويعادون أولياءالله يخطّئون المجاهدين ويصوّبون الطواغيت أو يسكتون عنهم طمعا في فضلاة عيشهم وحبا في الشهرة والجا ه عند الناس فمثلهم كما قال الله تعالى : " مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارَۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ".[1] يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون ما لايفعلون .

وقال تعــالى : " يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ".[2]

١- سورة الجمعة : ٥ .

٢- سورة الصف : ٢ – ٣ .

وقال تعالى :

" أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ".[1]

فهؤلاء هم حمر الأسفار وهم أحفاد بلعام الذي قال الله تعالى فيه : " وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ".[2]

فأضلهم الله على علم كما قال : "أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ... ".[3]

فيأكلون أموال الناس بالبا طل ويصدون عن سبيل الله :

"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ ...".[4]

---

[1]- سورة البقرة : ٤٤ .

[2]- سورة الأعراف : ١٧٥ .

[3]- سورة الجاثية : ٢٣ .

[4]- سورة التوبة : ٣٤ .

فلا يجوز إطاعة هؤلاء العلما ء العملاء للطواغيت ومن أطاعهم على باطلهم فقد إتخذهم أربابا من دون الله قال الله تعالى : " ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ".[١]

وعن عدي بن حاتم في تفسير الآية المذكورة : " أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا إستحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه ".[٢]

والعلم يحتاج إلى الإتقان والعمل .

قال أبو الدرداء رضي الله عنه : " لا تكون تقيا حتى تكون عالما ولا تكون بالعلم جميلا حتى تكون به عاملا ".[٣]

وكثير من هؤلاء الضلال يتظاهرون بالتقوى مكرا وخداعا حتى وصل شدقاه إلى أذنيه من كثرة ما يذكر التقوى ويتظاهر بما ليس فيه وعوام الناس أصحاب القلوب الطيبة يخدعون بمظهره من الشماخ أوالعمامة والذيل الطويل والأردان الواسعة قال الشاعر فى أمثالهم :

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى   وريح الـــخطايا من ثيابك تسطع

وانظروا إلى هؤلاء أذناب الطواغيت وعملاءهم يأمرون الناس با لبر ونسوا أنفسهم .

[١]- سورة التوبة : ٣١ .

[٢]- رواه الترمذي وأحمد وابن جرير .

[٣]- رواه الدارمي وذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله .

ولمثلهم قال الشاعر :

يا أيـــها الـــرجل الــمعلم غيره ‏ ‏ ‏ هلا لـــنفسك كان ذا التـــعليمُ
أتراك تلقح بـــالـــرشاد عقولنا ‏ ‏ ‏ نصحا وأنت من الرشاد عديـــمُ
لا تـــنه عن خلق وتـــأتي مثله ‏ ‏ ‏ عـــار عليك إذا فعلت عظيمُ
وابدأ بنفسك فانهـــها عن غيها ‏ ‏ ‏ فـــإذا انتهت عنه فـــأنت حكيمُ
فهناك تقبل إن وعظت و يقتدى ‏ ‏ ‏ بـــالقول منك و ينفع التـــعليمُ

وكان السلف رضي الله عنهم و رحمهم الله يجتنبون الأمراء من المؤمنين أما هؤلاء فحدث ولا حرج من كثرة ما يطوفون بأبواب الحكام المرتدين أو بمن معهم من العملاء وكثير منهم وقعوا في فخ الطاغوت بنوع ما، إعترف أو لم يعترف ؛ فافتـــتنوا في دينهم علموا أو لم يعلموا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من لزم السلطان أفتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا إلا ازداد من الله بعدا ".[١]

فهؤلاء هم علما ء السوء وهم أشرار العلما ء لأنهم عملاء .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شرالشر أشرار العلماء ".[٢]

وعن عروة بن الزبير قال : أتيت عبدالله بن عمر بن الخطاب فقلت له : يا أبا عبدالرحمن ! إنا نجلس إلى أئمتنا هؤلاء فيتكلمون بالكلام نحن نعلم أن الحق غيره فنصدقهم ويقضون با لجورفنقويهم ونحسنه لهم فكيف ترى ذلك ؟ قال : يا ابن أخي ! كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نعد هذا النفاق فلا أدرى كيف هو عندكم .[٣]

١- رواه أحمد والبيهقي في شعب الإيمان .
٢- رواه الدارمي .
٣- رواه البيهقي في السنن وشعب الإيمان .

وعن علي رضي الله عنه قال : " إتقوا أبواب السلطان ".[١]

وقال فضيل رحمه الله : " كنا نتعلم إجتناب السلطان كما نتعلم سورة من القرآن ".[٢]

وقال سفيان الثوري رحمه الله : إن دعوك أن تقرأ عليهم " قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ " فلا تأتهم .[٣]

وقال يوسف ابن أسباط : قال لي سفيان الثوري : "إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص".[٤]

والذي يلوذ بالذين يلوذون بالحكام أو بمن دونهم فحاله مثل حالهم وقال حذيفة رضي الله عنه : " إياكم ومواقع الفتن " قيل : وما مواقع الفتن يا أبا عبدالله ؟ قال : " أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول ماليس فيه ".[٥]

وقال الشاعر :

إن الملوك بـــلاء حيثما حـــلوا   فـــلا يكن لك في أكـــنافهم ظلٌّ
مـــا ذا تـــؤمل من قوم إذا غضبوا   جـــاروا عليك وإن أرضيتهم ملوا
فإن مدحتهمُ خـــالوك تخدعهم   واستثـــقلوك كما يستـــثقل الكلُّ
واستعن بالله عن أبوابهم أبـــدا   إن الوقوف على أبـــوابهم ذلُّ

١- رواه البخارى فى التاريخ الكبير والبيهقي في شعب الإيمان .

٢- رواه البيهقي فى شعب الإيمان .

٣- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

٤- رواه البيهقي في شعب الإيمان و أبونعيم في الحلية .

٥- رواه البيهقي في شعب الإيمان .

وقال عبدالله بن المبارك لمثل هؤلاء المنتسبين إلى العلم الذين يـبـصبصون للحكام :

يا جـاعل العلم له بـازيا ... يصطاد به أموال المساكـينِ
إحتلت للدنـيا و لذاتـها ... بحيلة تـذهب بـالديـنِ
فصرت مـجنونا بها بـعد مـا ... كنت دواء للـمـجـانيـنِ
أيـن روايـاتـك فـيما مضى ... عن إبن عون و ابن سيريـنِ
و درسك العـلم بـآثـاره ... وتركك أبواب السـلاطيـنِ
تقول أُكـرهت فمـا ذا كذا ... زلَّ حـمار العلم في الطيـنِ
لا تـبع الدين بـدنيا كـما ... يفـعل ضُلاّلُ الرهـابيـنِ

وقال أيضا :

وهل أفسد الدين إلا المـلوك ... وأحـبـار سوء و رهـبانُها
وباعوا النفوس فلم يـربحوا ... ولم يغـلُ في البيع أثمانـُها
لقـد رتـع القـوم في جيفة ... يبينُ لذي العقل أنـتانُـها

وعن كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه ".[١]

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنظروا إلى كثير من المنتسبين إلى الدين معجبون بأنفسهم ويحبون الشهرة وثنا ء الناس عليه ، فينظرون إلى الكفة الراجحة من الدنيا وأهلها فيلقون أنفسهم فيها ، فوقعوا في الفخ ولا يستطيعون التخلص والنجا ة . والأمة المسلمة مملوء ة من الخير والحمد لله . فهناك علماء عاملون لا يخافون في الله لومة لائم ووقفوا مع

١- رواه الترمذي .

المجاهدين بكل صدق وإخلاص . فانظروا إلى من يميل إلى الطواغيت بنوع ما فاجتنبوه ولا تصدقوه بالكلمات الجوفا ء ؛ وانظروا إلى من يناضل لإعلاء كلمة الله بوقوفه مع المجاهدين ومخالفته للطواغيت وجهاده فى سبيل الله فكونوا معهم وكونوا مع الصادقين .

واعلموا أن العلم ليس بالعجب ، والفخر ، والجمود ، والنقل ، والتقليد ، والدعوى ، والإستجداء ، والإزدراء بالعلما ء ، والإدعا ءات الجوفا ء ، والإستنصار للرأى ، وجمع النقولات ، وتضخيم الأوراق ، وعمالة الحكام وعملائهم ، والتشبع بما ليس فيه ، والمراء .....

بل العلم : هو الفهم ، والحفظ ، والضبط ، والإجتهاد ، والتحقيق، والبحث ، والإستقصا ء ، والإتقان ، وتمكن الاستحضار ، ومعرفة ذي الفضل وتبجيله ، والكشف ، والتتابع ، والتواضع ، والصلة القوية بالله وإستمرارها وأن تكون المعاملة مع الله ، وبالله ولله مع التقوى والعمل .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه وأن يحفظنا وإياكم عن موارد الضلالة والسخط .

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . / ٨ / ١٤٣٢ هـ

ثبت المراجع

١) القرآن الكريم .
٢) تفسير إبن كثير .
٣) تفسير أحكام القرآن للقرطبي .
٤) تفسير أضواء البيان للشنقيطي .
٥) تفسير روح المعاني .
٦) تفسير فتح القدير للشوكاني .
٧) تفسير البغوي .
٨) تفسير السعدي .
٩) تفسيرزادالمسير لإبن الجوزي .
١٠) تفسير الطبري .
١١) تفسير محاسن التأويل للقاسمي .
١٢) تفسير فتح البيان لصديق حسن خان .
١٣) تفسير الدر المنثور للسيوطي .
١٤) عمدة التفسر لأحمد شاكر .
١٥) أحكام القرآن للجصاص .
١٦) تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب .
١٧) صحيح البخاري .
١٨) صحيح مسلم .

١٩) سنن أبي داود .
٢٠) سنن الترمذي .
٢١) سنن النسائي .
٢٢) سنن إبن ماجه .
٢٣) سنن الدارمي .
٢٤) الموطأ للإمام مالك .
٢٥) مسند أحمد .
٢٦) صحيح إبن حبان .
٢٧) صحيح إبن خزيمة .
٢٨) سنن الدارقطني .
٢٩) المستدرك للحاكم .
٣٠) السنن الكبرى للبيهقي .
٣١) شعب الإيمان للبيهقي .
٣٢) دلائل النبوة للبيهقى .
٣٣) مسند أبي داود الطيالسي .
٣٤) مسند أبي يعلى .
٣٥) مسند أبي عوانة .
٣٦) مصنف إبن أبي شيبة .
٣٧) مسند الإمام الشافعي .
٣٨) مصنف عبدالرزاق .
٣٩) المعجم الكبيروالأوسط للطبراني .
٤٠) شرح معاني الآثار للطحاوي .

٤١) مشكاة المصابيح .

٤٢) الجامع الصغير للسيوطي .

٤٣) نيل الأوطار للشوكاني .

٤٤) حلية الأوليا ء لأبى نعيم .

٤٥) مسند البزار .

٤٦) السير الكبير لمحمد بن حسن الشيباني .

٤٧) فتح الباري لإبن حجر العسقلاني .

٤٨) شرح صحيح مسلم للإمام النووي .

٤٩) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لمباركفوري .

٥٠) الأشعة اللمعات لعبد الحق .

٥١) الأدب المفرد للإمام البخاري .

٥٢) التاريخ الكبير للإمام البخاري .

٥٣) مقدمة إبن خلدون .

٥٤) سيرة إبن هشام .

٥٥) الطبقات الكبرى لإبن سعد .

٥٦) تهذيب التهذيب لإبن حجر .

٥٧) البداية والنهاية لإبن كثير .

٥٨) تاريخ دمشق لإبن عساكر .

٥٩) جامع بيان العلم وفضله لإبن عبدالبر .

٦٠) كتاب الكبائر للذهبي .

٦١) سير أعلام النبلاء للذهبي .

٦٢) الفصل فى الملل والأهواء والنحل لإبن حزم .

٦٣) الملل والنحل للشهرستاني .
٦٤) الصارم المسلول لإبن تيمية .
٦٥) بدائع الصنائع للكاساني .
٦٦) أدب الدنيا والدين للماوردي .
٦٧) بدائع السلك .
٦٨) آداب القاضى للبيهقي .
٦٩) المغنى لإبن قدامة .
٧٠) شرح مختصر الخليل للخرشي .
٧١) الذخيرة لإبن القاسم .
٧٢) الروض الأنف .
٧٣) كتاب الكبائر للذهبي .
٧٤) الإنصاف فى معرفة الخلاف للمرادي .
٧٥) فتح القدير لإبن الهمام .
٧٦) فتاوى قاضى خان .
٧٧) حاشية ابن عابدين .
٧٨) فتاوى عالمكيرية .
٧٩) فتاوى البزازية .
٨٠) الفروق للقرافي .
٨١) نهاية المحتاج للرملي .
٨٢) المغنى لإبن قدامة .
٨٣) مئاثرالإناقة للقلقشندي .
٨٤) المحلى لإبن حزم .

٨٥) الإحكام فى أصول الأحكام لإبن حزم .
٨٦) الإخوان لإبن أبي الدنيا .
٨٧) منهاج السنة النبوية لإبن تيمية .
٨٨) مجموع فتاوى شيخ الإسلام إبن تيمية .
٨٩) الإختيارت الفقهية .
٩٠) السياسة الشرعية لإبن تيمية .
٩١) الصواعق المحرقة لإبن حجر .
٩٢) إكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الإمامة .
٩٣) الآداب الشرعية لإبن مفلح المقدسي .
٩٤) نهاية الإرب .
٩٥) تبصرة الحكام .
٩٦) العبرة لصديق حسن خان .
٩٧) إعلام الموقعين لإبن القيم .
٩٨) الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لإبن القيم .
٩٩) القصيدة النونية لإبن القيم .
١٠٠) زاد المعاد لإبن القيم .
١٠١) الدين الخالص لصديق حسن خان .
١٠٢) ديوان بشار بن برد .
١٠٣) مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبدالوهاب .
١٠٤) مفتاح دارالسعادة لإبن القيم .
١٠٥) الروضة الندية لصديق حسن خان .
١٠٦) الشخصية الإسلامية .

١٠٧) الإيضاح والتبيين للتويجري .
١٠٨) إرواء الغليل للألباني .
١٠٩) الدررالسنية للشيخ عبداللطيف بن عبد الرحمن .
١١٠) تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم .
١١١) وجوب تحكيم شرع الله لإبن باز .
١١٢) الدفاع عن أهل السنة والإتباع للشيخ حمد بن عتيق .
١١٣) رؤية إسلامية لأ حوال العالم لمحمد قطب .
١١٤) الدعوة إلى الإسلام . لوارنولد ،ترجمة حسن إبراهيم حسن .
١١٥) الجهاد فى سبيل الله لأبي الأعلى المودودي .
١١٦) فقه اللغة للثعالبي .
١١٧) النهاية لإبن الأثير .
١١٨) لسان العرب لإبن منظور .
١١٩) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث .
١٢٠) تحفة الأشراف للحافظ المزي .
١٢١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي .
١٢٢) **دادب ڈب** (ضربة الأدب) للمؤلف .
١٢٣) **ملكري او غليمان** (الأوليا ء والأعداء) للمؤلف .
١٢٤) **توحيد رڼا او شرك تياري دي** (التوحيد نور والشرك ظلمات) للمؤلف .
١٢٥) عيون الأخبار لإبن قتيبة .

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
١)	المقدمة	١
٢)	تعريف الإمامة العظمى	١٧
٣)	وجوب نصب الإمام للأمة	١٨
٤)	شروط الإمام	٢٣
٥)	التمكين	٢٧
٦)	عقد الإمامة	٣٢
٧)	الإستخلاف	٣٤
٨)	التوارث	٣٥
٩)	من هم أهل الحل والعقد ؟	٣٦
١٠)	النهي عن طلب الإمارة والحرص عليها	٣٦
١١)	حقوم الإمام على الرعية	٣٨
١٢)	البيعة	٣٨
١٣)	الطاعة والنصر	٣٩
١٤)	حقوق الرعية على الإمام	٤٦
١٥)	العدل	٤٧
١٦)	إستعمال الأصلح	٥٦
١٧)	الرفق	٦١

١٨) فتح الأبواب لذوي الحاجات ٦٢
١٩) عدم البحث عن عورات الناس ٦٣
٢٠) الكف عن الظلم ٦٥
٢١) الكف عن الغدر والغش ٧٤
٢٢) المشاورة ٧٥
٢٣) طرق إنتها ء الإمامة ٨٤
٢٤) الردة ٨٤
٢٥) الإستقالة ٨٤
٢٦) الموت ٨٤
٢٧) العزل ٨٤
٢٨) الجنون ٨٧
٢٩) دولة الإسلام واحدة وإما م الأمة واحد . .. ٨٧
٣٠) الحكم بغيرما أنزل الله ٩١
٣١) التحاكم إلى غير شريعة الله كفر ١٠٩
٣٢) الحاكمية بين الغلو والإجحاف ١٢٥
٣٣) ظاهرة الأخذ ببعض جوانب الدين ١٣٣
٣٤) الخروج على الإمام ١٤٠
٣٥) الجهاد في سبيل الله ١٤٢
٣٦) الحرب ١٤٨
٣٧) تعريف الجهاد ١٥٠
٣٨) فرضية الجهاد ١٥١
٣٩) الجهادالعينى والكفائي ١٥٢

٤٠) مراحل مشروعية الجهاد ١٥٥
٤١) المرحلة المكية ١٥٥
٤٢) المبشربه ١٥٦
٤٣) المأمور به ١٥٦
٤٤) المحذورعنه والممنوع ١٥٧
٤٥) المرحلة المدنية ١٥٨
٤٦) المأذون فيه ١٥٨
٤٧) المأمور به فيمن بدأ بالقتال ١٥٩
٤٨) المأمور به فى جميع المشركين ١٦٠
٤٩) قيام الدين بالجهاد إلى قيام الساعة ١٦٦
٥٠) وضوح الراية ١٦٨
٥١) هل يشترط وجود الخليفة للجهاد ؟ ١٨٥
٥٢) التخلف عن الجهاد ١٨٦
٥٣) إن لم نجاهد ؟ ١٩٥
٥٤) أصحاب الأعذار ١٩٨
٥٥) موقف المنافقين من الجهاد ٢٠٠
٥٦) فضائل الجهاد والهجرة والنصرة ٢٠٦
٥٧) الهجرة فى سبيل الله ٢٢٠
٥٨) النصرة والأنصار ٢٢٤
٥٩) آداب الجهاد وأحكامه ٢٢٧
٦٠) إستبقا ء الذخيرة ٢٣٢
٦١) نشرالصور الجهادية ٢٣٣

٦٢) الإنفاق فى سبيل الله ٢٣٥
٦٣) التصدق با لحرام ٢٤٥
٦٤) الإعداد للجهاد ٢٤٧
٦٥) ترتيب العساكر ٢٥٢
٦٦) حفظ الأسلحة والتيقظ ٢٥٣
٦٧) إقتنا ء الخيول ٢٥٤
٦٨) المسابقة على الخيول ٢٥٧
٦٩) المسابقة على الأقدام والمصارعة ٢٥٨
٧٠) التربية ٢٦٠
٧١) خروج النسا ء فى الجهاد ٢٦١
٧٢) عرض الجيش على الأمير ٢٦٧
٧٣) النظم والإتحاد ٢٦٩
٧٤) طاعة الأمير ٢٧٠
٧٥) الطليعة ٢٧١
٧٦) تشييع المجاهدين وإستقبالهم ٢٧٣
٧٧) تحريض المؤمنين على القتال ٢٧٤
٧٨) فضل الرباط في سبيل الله ٢٧٦
٧٩) فضل الحراسة في سبيل الله ٢٧٨
٨٠) قتال الأقرب فالأقرب ٢٧٩
٨١) قتال المفسدين في الأرض ٢٩٣
٨٢) قتال البغاة والخوارج ٢٩٥
٨٣) قتال المنافقين ٢٩٧

٨٤) تعيين الوقت المناسب للقتال ٣٠٠
٨٥) تعيـــين الشعار ٣٠٢
٨٦) صلاة الخوف وقصر الصلاة ٣٠٣
٨٧) وجوه صلاة الخوف ٣٠٤
٨٨) الوجه الأول ٣٠٤
٨٩) الوجه الثانى ٣٠٥
٩٠) الوجه الثالث ٣٠٦
٩١) الوجه الرابع ٣٠٦
٩٢) الوجه الخامس ٣٠٧
٩٣) الوجه السا دس ٣٠٨
٩٤) الوجه السابع ٣٠٨
٩٥) قنوت النازلة ٣١٠
٩٦) لا يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ٣١٢
٩٧) الإحراق والتدمير ٣١٣
٩٨) الحرب خدعة ٣١٥
٩٩) التورية ٣١٦
١٠٠) من لا يقتل ٣١٧
١٠١) لا يقتل الرسول ٣١٨
١٠٢) قتل الجاسوس ٣١٩
١٠٣) التعذيب فى التحقيق والحكم بالقرائن ٣٢١
١٠٤) التحرز عن الوقع في الأسر ٣٢٥
١٠٥) فكاك الأسرى ٣٢٦

١٠٦) حرمة خيانة المجاهدين فى أهليهم ٣٢٨
١٠٧) القتال فى الأشهر الحرم ٣٢٩
١٠٨) القتال عند المسجد الحرام ٣٣٠
١٠٩) النهى عن تمنى لقا ء العدو ٣٣٢
١١٠) التبين ٣٣٢
١١١) الإحراق بالنار ٣٣٣
١١٢) النهى عن المثلة ٣٣٥
١١٣) قتل النسا ء والصبيان ٣٣٦
١١٤) التترس ٣٣٧
١١٥) الحصار الإقتصادى ٣٣٩
١١٦) الصبر في الجهاد ٣٤٠
١١٧) فضل الشجاعة والتعوذ من الجبن ٣٤٣
١١٨) الفخر فى ميدان القتال ٣٤٥
١١٩) حرب العصابات ٣٤٧
١٢٠) التولى يوم الزحف ٣٤٩
١٢١) فضائل الشها دة والشهداء ٣٥١
١٢٢) قتل الرجل نفسه خطئا فى القتال ٣٥٧
١٢٣) الجهاد الإستشهادي ٣٥٩
١٢٤) رعاية أسرة الشهيد ٣٦٦
١٢٥) الجرح فى سبيل الله ٣٦٧
١٢٦) توقف القتال وإنتها ء الحرب ٣٧١
١٢٧) قبول الإسلام ٣٧١

١٢٨)	قبولهم الجزية	٣٧٢
١٢٩)	عقد الذمة وأخذالجزية	٣٧٢
١٣٠)	المكلفون بالجزية	٣٧٣
١٣١)	قدر الجزية	٣٧٦
١٣٢)	شروط أخذها عن المكلفين	٣٧٧
١٣٣)	حقوق أهل الذمة	٣٧٩
١٣٤)	نواقض العهد	٣٨٢
١٣٥)	السلم	٣٨٢
١٣٦)	العهود والمواثيق	٣٨٤
١٣٧)	تحريم الغدر	٣٨٧
١٣٨)	عقدالأمان	٣٨٨
١٣٩)	هزيمة المحاربين	٣٨٩
١٤٠)	الغنائم	٣٩٤
١٤١)	الغنيمة	٣٩٤
١٤٢)	سهم الفارس	٣٩٦
١٤٣)	النفل	٣٩٧
١٤٤)	سهم الغائب	٣٩٩
١٤٥)	الفئ	٤٠٠
١٤٦)	إعطا ء الفئ للجرأة والشجاعة	٤٠١
١٤٧)	السلب	٤٠٢
١٤٨)	الرضخ	٤٠٤
١٤٩)	النيل من الأعداء	٤٠٥

١٥٠) تحريم الغلول ٤٠٦
١٥١) الأسرى ٤٠٨
١٥٢) الإسترقاق ٤١٢
١٥٣) معاملة الإسلام مع الرقيق ٤١٣
١٥٤) فضل الإعتاق ٤١٦
١٥٥) الموالاة والمعاداة ٤٢١
١٥٦) أنواع الموالات ٤٢٢
١٥٧) المدارات ٤٢٢
١٥٨) الموالات المنهي عنها (معصية) ٤٢٤
١٥٩) التولي (كفر) ٤٢٥
١٦٠) الأولياء ٤٢٥
١٦١) الدفاع عن الغائب ٤٣٢
١٦٢) لا يهجر مسلم مسلما ٤٣٢
١٦٣) الأعداء ٤٣٤
١٦٤) موقف المنافقين ٤٤٨
١٦٥) لا يبدأ الكافر بالسلام ٤٤٩
١٦٦) النهى عن تعظيم أيام الكفار ٤٥٠
١٦٧) الكافر لا يكون موظفا في الحكومة الإسلامية . ٤٥٤
١٦٨) لا يستشار الكافر والمشرك ٤٥٤
١٦٩) لا يجوز الإستغفار للكفار ٤٥٥
١٧٠) العمل في النظام الطاغوتي ٤٥٦
١٧١) التجسس للكفار على المسلمين ٤٦٢

١٧٢) ضوء على كتاب حاطب رضي الله عنه ٤٦٤
١٧٣) التقية ٤٧٠
١٧٤) حمرالأسفار ٤٧٢
١٧٥) ثبت المراجع ٤٧٩
١٧٦) الفهرس ٤٨٥